

لآلئ من تحت العرش

د / أسماء بنت عبد العزيز

مكتبة الإيمان - المنصورة

ت / ٢٢٥٧٨٨٢

بطاقة الفهرسة

فهرسة الهيئة العامة لدار الكتب و الوثائق القومية .

الشناوي ، أسماء بنت عبد العزيز .

لأئ من تحت العرش / تأليف أسماء بنت عبد العزيز الشناوي

. - ط ١. المنصورة : مكتبة الإيمان ، ٢٠٠٦ .

٣٧٦ ص ، ٢٤ سم .

تدمك x-٣٧٥-٢٩٠-٩٧٧

١- الأدعية و الأوراد .

٢٢٩,٣

أ - العنوان

رقم الإيداع : ٢٣٨٥٨/٢٠٠٦

مقدمة

الحمد لله رب السماوات وما أظللن ، ورب الأرضين وما أقللن ، ورب
الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما أذرين .

وصلاةً وسلاماً على من اختاره ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً .

أما بعد :

فقد جمّع هذا الكتاب ليكون تذكرةً للغافل ، ومعوذةً للعاقل ، فذكر الله عز
وجل هو طريق النجاة يوم الفزع الأكبر .

وذكر الله عز وجل يكون على سبعة أنواع : ذكر العينين بالبكاء ، وذكر الأذنين
بالإصغاء ، وذكر اللسان بالثناء ، وذكر اليدين بالعطاء ، وذكر البدن بالوفاء ، وذكر
الروح بالخوف والرجاء ، وذكر القلب بالتسليم والرضاء .

فكما أن لكل جارحة من الجوارح معصية ، فكذلك فإن لكل جارحة من
الجوارح ذكراً تذكّر به الله عز وجل .

فسبحان الله الواحد القهار ، العالم بما فى الصدور ، وباعث من فى القبور .
فإن للموقف ألف هول أدناها الموت ، وإن للموت تسعة وتسعين جذبة ، لألف
ضربة بالسيف أهون من جذبة منها ، فمن أراد أن يؤمنه الله تعالى من تلك الأهوال
فعليه بعشر كلمات خلف - فى دبر - كل صلاة وهى :

اللهم إني أعددت لكل هول لا إله إلا الله .

ولكل هم ما شاء الله .

ولكل نعمة الحمد لله .

ولكل رخاء الشكر لله .

ولكل أعجوبة سبحان الله .

ولكل ذنب أستغفر الله .

ولكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون .

ولكل ضيق حسبى الله .

ولكل قضاء وقدر توكلت على الله .

ولكل طاعة ، ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

كما قال الهادى البشير ﷺ :

« ثلاثة معصومون من شر إبليس وجنوده ، الذاكرون الله كثيراً بالليل والنهار ، والمستغفرون بالأسحار ، والباكون من خشية الله » (رواه أبو الشيخ فى الثواب عن ابن عباس) .

وعن أبى هريرة ؓ أن العاقب ؓ مر به وهو يغرس غرساً فقال :

« يا أبا هريرة : ما الذى تغرس ؟ »

قال أبو هريرة :

- غراساً لى .

قال الماحى ؓ :

« ألا أدلك على غراسٍ خير لك من هذا ؟ »

قال أبو هريرة :

- بلى يا رسول الله .

قال كاشف الكروب ؓ :

« قل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، يُغرس لك بكل

واحدة شجرة فى الجنة » (رواه ابن ماجه فى سننه) .

نرجو من الله عز وجل أن يجعل دائماً ألسنتنا رطبة بذكره ، وأن يعيننا على

حمده وشكره ، وحسن عبادته .

آمين . . . آمين . . . آمين

وصلى الله على الهادى الأمين محمد ﷺ ، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين .

ذكر الله

* فضل ذكر الله عز وجل :

لذكر الله عز وجل أفضالاً كثيرة منها :

* تلهي الإنسان عن الغيبة والنميمة .

دخل عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق وهو يجبذ لسانه - الجبذ: شد اللسان - فقال له عمر :

- مه - اكفف - غفر الله لك .

فقال له أبو بكر :

- إن هذا أوردني المهالك . (رواه مالك في الموطأ)

فإن اللسان إذا لم يشغله ذكر الله عز وجل شغلته الغيبة والنميمة .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال :

- قلت : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، ويباعدني عن النار .

قال المصطفى ﷺ :

« لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه ، تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت » .

ثم قال :

« ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل » .

ثم تلا : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ حتى بلغ ﴿ يعملون ﴾ [سورة السجدة الآيات : ١٦ - ١٩] .

ثم قال :

« ألا أخبرك بأمر وعموده وذروة سنامه ؟ »

قلت :

- بلى يا رسول الله .

قال :

« رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد »

ثم قال :

« ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ »

قلت :

- بلى يا رسول الله .

فأخذ بلسانه ﷺ وقال :

« كف عليك هذا » .

قلت :

- يا رسول الله : وإنّا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟

فقال ﷺ :

« ثكلتك أمك ! وهل يكب الناس فى النار على وجوههم - أو قال : على

مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم » ؟ (رواه الترمذى) .

* من أفضال الذكر أنه يكف الإنسان عن الخوض فى الحرمات .

قال ابن مسعود رضى الله عنه :

- والله الذى لا إله إلا هو ما من شئ أحوج إلى طول السجن من اللسان .

وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه .

- ثلاثة تزيد فى العقل : مجالسة العلماء ، ومجالسة الصالحين ، وترك الكلام

فيما لا يعنيه .

وقال مالك بن دينار .

- إذا رأيت قسوة في قلبك ، وحرماناً في رزقك ، فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعينك .

وقال معروف الكرخي :

- الكلام فيما لا يعينك خذلان من الله .

* * *

- بعث سليمان عليه السلام عفريتاً له ، ثم بعث نفرأ وراءه ينظرون ماذا يقول وماذا يفعل هذا العفريت ؟

- فأخبروه أنه مر على السوق ، فرفع رأسه إلى السماء ، وهز رأسه ، فسأله سليمان عن ذلك ، فقال :

- عجبت من الملائكة على رءوس الناس ما أسرع ما يكتبون ، وعجبت من الذين أسفل منهم ما أسرع ما يملون .

- أى أنه عجب من الناس فإنهم لا يتركون الكلام ، والملائكة لا تتعب من كتابة كلامهم .

* بذكر الله تطمئن القلوب :

كما قال الحق جل وعلا : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد الآية : ٢٨] .

* ذكر الله يزيد إيمان المرء بالله ورسوله ﷺ :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [سورة الأنفال الآية : ٢] .

* ذكر الله عند لقاء العدو هو طريق للنصر والفوز عليهم بإذن الله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة

الأنفال الآية : ٤٥ .

✽ ذكر الله طريق الهداية للإنسان :

﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٩٨] .

✽ عندما يذكر الإنسان الله يذكره الله عز وجل في ملاخ خير منه

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٥٢] .

قالت رابعة العدوية يوماً لأختها الكبرى :

- إنى أعلم متى يذكرنى ربى عز وجل .

فسألتها أختها :

- كيف تعلمين ذلك ؟

قالت رابعة العدوية :

- إذا ذكرته ذكرنى فهو القائل : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٥٢] .

ذكرتك لا أنى نسيتك لمحبة وأيسر ما فى الذكر ذكر لسانى

✽ ذكر الله يحسن معيشة الإنسان ويزيد حسناته يوم القيامة .

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [سورة طه

الآية : ١٢٤] .

✽ ذكر الله طريق لمنع النسيان ، وطريق للهداية والرشد .

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [سورة الكهف

الآية : ٢٤] .

✽ ذكر الله يبعد الشيطان عن الإنسان .

﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [سورة الزخرف

الآية : ٣٦] .

﴿ ذكر الله ينهى الإنسان عن فعل الفحشاء والمنكر .

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة العنكبوت الآية: ٤٥] .

فالإنسان إذا شغل لسانه بذكر الله عز وجل ، امتنع عن قول السوء ، فكما قال الشاعر :

فلان ندمت على السكوت مرة فلقد ندمت على الكلام مراراً

قال ملك الهند لمن حوله من الوزراء يوماً :

- عجبت ممن يتكلم بالكلمة إن رفعت ضرته ، وإن لم ترفع لم تنقصه .

وقال كسرى ملك الفرس :

- لم أندم على ما لم أفل ، وندمت على ما قلت مراراً .

وقال قيصر ملك الروم :

- أنا على رد ما لم أفل أقدر منى على رد ما قلت .

وقال ملك الصين :

- إذا تكلمت بالكلمة ملكتنى ، وإذا لم أتكلم بها ملكتها .

وقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

« كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب ، إلا أن يكون أربعة : ملاعبة الرجل

إمرأته ، وتأديب الرجل فرسه ، ومشى الرجل بين الغرضين - الرمى بالقوس ، فالغرض

هو الهدف - وتعليم الرجل السباحة » (رواه النسائي عن جابر بن عبد الله) .

﴿ ذكر الله يعين الإنسان على أعداءه .

كما قال الله عز وجل لموسى وهارون عليهما السلام وهما فى طريقهما لدعوة

فرعون وملاه : ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ [سورة طه الآية : ٤٢] .

﴿ فقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله

كثيراً ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٢١] .

✽ ذكر الله طريق لمغفرة الذنوب :

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [سورة آل

عمران الآية : ١٣٥] .

✽ ترك الذكر يُقْسِي القلب ، وَيُبْعِد الإنسان عن الله عز وجل :

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [سورة الحديد الآية : ١٦] .

✽ من يترك ذكر الله يُصَلِّي عذاباً يوم القيامة :

﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْكُكْهُ عَذَاباً صَعِيداً﴾ [سورة الجن الآية : ١٧] .

✽ من يترك ذكر الله فإنه يكون من الخاسرين :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة المنافقين الآية : ٩] .

✽ ترك ذكر الله يجعل الإنسان من الغافلين :

﴿وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ

الْغَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية : ٢٠٥] .

قال الصادق المصدوق عليه السلام :

« الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ، إلا ذكر الله وما والاه ، وعالماً أو متعلماً » (رواه

ابن ماجه عن أبى هريرة والطبرانى فى الأوسط عن ابن مسعود) .

قال المبعوث للناس كافة عليه السلام :

« استكثروا من الباقيات الصالحات »

قيل :

- وما هن يا رسول الله ؟

قال الهادى البشير ﷺ :

« التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

(رواه الإمام أحمد والنسائي عن أبي سعيد)

فذكر الله عز وجل من الباقيات الصالحات يوم القيامة ﴿ وَالْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [سورة الكهف الآية : ٤٦] .

وقال سيد ولد آدم ﷺ :

« لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى فقال : يا محمد أقرئ أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غراسها : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » (رواه الترمذى فى سننه) .

وقال أبو القاسم ﷺ :

« الوضوء شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، كل الناس يغدو ، فبائع نفسه ، فمعتقها أو موبقها » (رواه الترمذى فى سننه) .

وقال سيد المرسلين ﷺ :

« التسبيح نصف الميزان ، والحمد لله يملأه ، ولا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص إليه » (رواه الترمذى فى سننه) .

وعن رجلٍ من بنى سليم أنه قال :

عدهن رسول الله ﷺ فى يدي أو فى يده :

« التسبيح نصف الميزان ، والحمد لله يملأه ، والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض ، والصوم نصف الصبر ، والطهور نصف الإيمان » (رواه الترمذى فى سننه) .

أوحى الله عز وجل إلى الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ على لسان جبريل عليه

السلام :

حُبَّ إِلَى مَنْ دِينَكُمْ ثَلَاث : لِسَان ذَاكِر ، وَقَلْب شَاكِر ، وَجَسَد عَلَى الْبَلَاء صَابِر .

لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَ اللِّسَانِ وَاحِداً ، وَالْقَلْبَ وَاحِداً دُونَ غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَعْضَاء ، إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لَا يَذْكُرُ بِالْوَاحِدِ - الْعِضْوِ الْوَاحِدِ - إِلَّا الْوَاحِدَ - اللَّهُ الْوَاحِدَ عِزَّ وَجَلَ - .

قال بعض الصالحين :

الذَّكْرُ تَرْيَاقُ الْمَذْنُونِ ، وَبَسَاطَةُ الْمُقْرَبِينَ ، وَشَرَابُ الْمُحِبِّينَ .

وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ هُوَ الذَّاكِرُ بِلِسَانِهِ ، ﴿ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ﴾ هُوَ الذَّاكِرُ بِقَلْبِهِ ، ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ ﴾ وَهُوَ الَّذِي لَا يَنْسَى رَبَّهُ .

قال أكرم من مشى على وجه الأرض ﷺ :

« إِذَا قَالَ الْعَبْدُ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَتَبَارَكَ اللَّهُ ، قَبِضَ عَلَيْهِنَ مَلَكٌ ، فَضَمَّهِنَّ تَحْتَ جَنَاحِهِ ، وَصَعَدَ بِهِمْ ، وَلَا يَمُرُّ بِهِنَ عَلَى جَمْعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا اسْتَغْفَرُوا لِقَائِلِهِنَّ حَتَّى يَجِيءَ بِهِنَ وَجْهُ الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَلَا » (رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ) .

قال سيد ولد آدم ﷺ :

« مَنْ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ الْخَمْسِ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهُ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » (رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ) .

قال سيد ولد آدم ﷺ :

« أَفْضَلُ الْكَلَامِ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ »

(رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ) .

وقال إمام المرسلين ﷺ :

« إن الله اصطفى من الكلام أربعاً : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، فمن قال : سبحان الله كتبت له عشرون حسنة ، وحطت عن عشرون سيئة ، ومن قال : الله أكبر مثل ذلك ، ومن قال : لا إله إلا الله مثل ذلك ، ومن قال : الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون خطيئة » (رواه الإمام أحمد ، والحاكم ، والضياء عن أبي سعيد وأبي هريرة) .

وقال السراج المنير ﷺ ناصحاً أبا هريرة :

« ألا أدلك على غراس ، وهو خير لك من هذا ؟ تقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، يُغرس لك بكل كلمة منها شجرة فى الجنة » (رواه ابن ماجه ، والحاكم عن أبي هريرة) .

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« خير الكلام أربع ، ولا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » (رواه ابن النجار عن أبي هريرة) .

وقال أكرم من مشى على وجه الأرض ﷺ :

« إن سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، تنقص الخطايا كما تنقص الشجرة ورقها » (رواه الإمام أحمد ، وأبو نعيم فى الحلية عن أنس) .

وقال نبي الملحمة ﷺ موصياً أبا الدرداء :

« عليك بسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » (رواه ابن ماجه عن أبي الدرداء) .

وقال الحاشر ﷺ موصياً أصحابه :

« عليكم بهذه الخمس : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » (رواه الطبرانى عن أبى موسى) .

وقال العاقب عليه السلام موصيا النساء :

« عليكن بالتسبيح ، والتهليل ، والتقديس ، واعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات ، ومستنطقات ، ولا تغفلن فتنسين الرحمة » (رواه النسائى ، والحاكم عن ميسرة) .

وقال إمام الزاهدين عليه السلام :

« لأن أقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس » (رواه مسلم ، والترمذى عن أبى هريرة) .

وقال طبيب النفوس عليه السلام :

« إن الله إختار لكم من الكلام أربعاً ، ليس القرآن ، وهو من القرآن ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » (رواه الطبرانى عن أبى الدرداء) .

وقال كاشف الكروب عليه السلام .

« إن الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة » (رواه الترمذى عن أنس) .

وقال خاتم الأنبياء عليه السلام :

« التسبيح والتكبير أفضل من الصدقة » (رواه البيهقى عن عائشة) .

وقال أول من تنشق عنه الأرض عليه السلام :

« قولوا سبحان الله ويحمده مائة مرة ، من قالها مرة كتبت له عشرأ ، ومن قالها عشرا كتبت له مائة مرة ، ومن قالها مائة مرة كتبت له ألفا ، ومن زاد زاد الله ، ومن استغفر الله غفر له » (رواه الترمذى عن ابن عمر) .

وقال أبو القاسم عليه السلام :

« ما سبحت ، ولا سبح الأنبياء قبلى بأفضل من سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى هريرة) .

لآلئ من تحت العرش

وقال حبيب الرحمن رحمه الله :

« نصف الميزان ، والحمد لله تملأ الميزان ، والله أكبر تملأ ما بين
« سبوح أرض والظهور نصف الإيمان ، والصوم نصف الصبر » (رواه الإمام
الـ ، والبيهقي في شعب الإيمان) .

وقال المبعوث رحمة للعالمين عليه السلام :

« التسبيح نصف الميزان ، والحمد لله يملؤه ، والتكبير يملأ ما بين السماء
والأرض ، والصوم نصف الصبر ، والظهور نصف الإيمان » (رواه الترمذي عن رجل
من بني سليم) .

وقال الصادق الأمين عليه السلام :

« سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، في ذنب المسلم مثل
الأكلة في جنب ابن آدم » (رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس) .

وقال حبيب رب العالمين عليه السلام :

« سبحان الله نصف الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، والله أكبر ملأ السماوات
والأرض ، ولا إله إلا الله ليس دونها ستر ولا حجاب حتى تخلص إلى ربها عز
وجل » (رواه السجزي في الإبانة عن ابن عمرو ، وابن عساكر عن أبي هريرة) .

وقال سيد المرسلين عليه السلام :

« من سبح في دبر صلاة الغداة مائة تسبيحة ، وهلل مائة تهليلة ، غفر له ذنوبه ،
ولو كانت مثل زيد البحر » (رواه النسائي عن أبي هريرة) .

وقال بنى الرحمة عليه السلام :

« أحب الكلام إلى الله : سبحان الله لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، سبحان الله وبحمده » (رواه البخاري في
الأدب عن أبي ذر) .

لآلى من تحت العرش

وقال سيد الأولين والآخرين ﷺ :

« إذا حدثتك حديثاً فلا تزيدن على أربع ، هن من أطيعن كلامي ، ومساهي من القرآن ، لا يضررك بأيهن بدأت ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر » (رواه الطبراني عن سمرة) .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن العاقب ﷺ قال :

« خلتان لا يحصييهما رجلٌ مسلمٌ إلا دخل الجنة ، ألا وهما يسير ، ومن يعمل بهما قليل ، يسبح الله في دبر كل صلاة عشرًا ، ويحمده عشرًا ، ويكبره عشرًا » .

يقول عبد الله :

- فأنا رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده .

ثم قال الماحي ﷺ :

« فتلك خمسون ومائة باللسان ، وألف وخمسمائة في الميزان ، وإذا أخذت مضجعتك ، تسبحه وتكبره وتحمده مائة ، فتلك مائة باللسان ، وألف في الميزان ، فأياكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة ؟ » .

قالوا :

- وكيف لا يحصيها ؟

قال أول من تنشق عنه الأرض ﷺ :

« يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته ، فيقول : إذكر كذا إذكر كذا ، حتى ينتقل فلعله لا يفعل ، ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام » (رواه الترمذي في سننه) .

وقال إمام الزاهدين ﷺ :

« من جمع الله له أربع خصال جمع الله له خير الدنيا والآخرة » .

قليل :

- وما هى يا رسول الله ؟

قال إمام المتقين عليه السلام :

« قلباً شاكراً ، ولساناً ذاكراً ، وداراً قصداً - أى عليكم بالقصد من الأمور فى القول والفعل ، وهو الوسط بين الطرفين - وزوجة صالحة » (رواه ابن النجار عن أنس).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال :

قلت :

- يا رسول الله : ما غنيمة مجالس الذكر ؟

قال خاتم الأنبياء عليه السلام :

« غنيمة مجالس الذكر : الجنة » (رواه الإمام أحمد فى مسنده).

* ذكر الله عز وجل يُنبِت الإيمان فى القلب .

فقد قال الهادى البشير عليه السلام :

« الغناء واللهو ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء العشب ، والذى نفسى بيده إن القرآن والذكر لينبتان الإيمان فى القلب كما ينبت الماء العشب » (رواه الديلمى عن أنس).

* وذكر الله عز وجل دليل على حب الله لهذا العبد .

لأن الله عز وجل إذا أحب عبداً شغله بذكره وطاعته ، وحفظه من الشيطان ، واستعمل أعضائه فى طاعته ، وحجب إليه سماع القرآن والذكر ، وكره إليه سماع الغناء ، وآلات اللهو .

* الإنشغال بذكر الله يغنى الإنسان عن سؤال الله عز وجل ، فيعطيه الله عز وجل أفضل ما يعطى السائلين .

قال حبيب الرحمن عليه السلام :

« يقول الله تعالى : من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته فوق ما أعطى السائلين »
 (رواه البخارى ، وابن شاهين فى الترغيب فى الذكر ، وأبو نعيم فى المعرفة ،
 والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر ، وعبد الرزاق فى الجامع عن جابر) .
 * ذكر الله جزء من ميراث رسول الله ﷺ الذى تركه لأمنه .

فقد روى عن أبى هريرة ؓ أنه مر بسوق المدينة بعد وفاة خاتم النبیین ﷺ ،
 فقال :

- يا أهل السوق ما أعجزكم ؟

قالوا :

- وما ذاك يا أبا هريرة ؟

قال :

- ذاك ميراث محمد ﷺ يُقسم ، وأنتم هاهنا ؟ ألا تذهبوا فتأخذوا نصيبكم
 منه ؟

قالوا :

- وأين هو ؟

قال أبو هريرة :

- فى المسجد .

فخرجوا سراعاً ، ووقف أبو هريرة ؓ لهم حتى رجعوا ، فقال لهم :

- ما لكم ؟

فقالوا :

- يا أبا هريرة : لقد أتينا المسجد ، فدخلنا فيه فلم نر شيئاً يقسم .

فقال لهم أبو هريرة ؓ :

- وما رأيتم فى المسجد أحداً ؟

قالوا :

- بلى رأينا قوماً يصلون ، وقوماً يقرأون القرآن ، وقوماً يتذكرون الحلال والحرام .

فقال لهم أبو هريرة :

- ويحكم فذاك ميراث محمد ﷺ . (رواه الطبرانى)

فذكر الله عز وجل يعتبر من أسهل العبادات على الإنسان ، حيث لا يحتاج إلى وقت معين ، فالذكر يستطيع أن يقوم به الإنسان وهو بدون وضوء ، وكذلك تستطيع المرأة الحائض القيام به ، والرجلجنب كذلك .

كما قال الله عز وجل : ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية : ٢٠٥] .

أى أذكر يا محمد ربك بالذكر فى الصلاة أو بقراءة القرآن فى تدبر وخشوع ، وانكسار لله عز وجل ، وأسمع نفسك ما تقول دون رفع الصوت فى القول كما قال تعالى : ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء الآية : ١١٠] ، على أن يكون الذكر وقت طلوع الشمس ووقت العشى ، ثم يوجه الله عز وجل إلى محمد ﷺ الخطاب بالألا يكون من الغافلين عن ذكره الناسين له عز وجل .

ولكن علينا القول بأن هذين الوقتين ليسا فقط هما أوقات ذكر الله عز وجل ، ولكن الله عز وجل يحث رسوله محمداً ﷺ ليكثر من ذكره فى هذين الوقتين حيث أنهما أوقات لهو ، فالغدو وقت للعمل والسعى وراء الرزق ، والعشى وقت التعب وسعى الإنسان للراحة .

يقول الهادى الأمين ﷺ :

« يقول الله : أخرجوا من النار من ذكرنى يوماً أو خافنى فى مقام »

(رواه الترمذى عن محمد بن رافع عن أبى داود عن مبارك بن فضالة عن عبيد

الله بن أبى بكر بن أنس عن أنس) .

وصدق نبى الرحمة ﷺ فيما رواه عن رب العزة :

« عبدى إذا ذكرتني خاليًا ذكرتكَ خاليًا ، وإن ذكرتني فى ملاٍ ذكرتكَ فى ملاٍ خير منه وأكثر » (رواه البيهقى فى شعب الإيمان)

والملا الذى يذكر الله عز وجل فيه عبده هو ملائكته وسكان أهل السماء .

ذات ضحى كان حبيب الرحمن ﷺ جالسًا يفقه أصحابه ، فسأله الصحابى الجليل معاذ بن جبل :

- يا نبى الله : أى الإيمان أفضل ؟

قال إمام الخير ﷺ :

- تحب لله ، وتبغض لله ، وتعمل لسانك فى ذكر الله .

(رواه أبو نعيم ، وابن منده عن إياس بن سهل الجهنى) .

فإن أفضل الإيمان عند الله عز وجل ذكره بلسان عبده .

✽ أوقات يستحب فيها الإكثار من ذكر الله عز وجل :

✽ ذكر الله عند لقاء العدو :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأنفال الآية : ٤٥] .

وهذا نداء من الله عز وجل للمؤمنين أن يذكروه عند جزع قلوبهم فى القتال ، لأن ذكره يعينهم على الثبات فى الشدائد .

وفى هذا نرى أن الله عز وجل افترض الذكر على عباده حتى وقت القتال الذى هو أشد ما يكون العبد فيه مشغولاً بالخوف على حياته وحياة أسرته بل وقبيلته ، ولكن حكم الذكر فى هذا الوضع أن يكون خفيًا ، لأن رفع الصوت فى مواطن القتال ردىء ومكروه إذا كان الذاكر واحدًا ، فأما إذا كان من الجميع فإنه حسن لأنه بذلك يززع الأعداء ويفت فى عضدهم .

روى عن أبى داود عن قيس بن عبادة قال :

« كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال »

وقال ابن عباس :

« يُكره التلثم عند القتال » .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل من عماله :

أنه بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية يقول لهم :

« اغزوا باسم الله ، فى سبيل الله ، تقاتلون من كفر بالله ، لا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدًا » وقل ذلك لجيوشك وسراياك إن شاء الله ، والسلام عليك . (رواه مالك فى الموطأ)

وقال المجتبى رحمة للعالمين ﷺ لأصحابه يومًا :

« ألا أخبركم بخير أعمالكم ، وأرفعها فى درجاتكم ، وأزكاها عند مليكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ، ويضربوا أعناقكم ؟

قالوا :

- بلى يا رسول الله .

قال :

« ذكر الله تعالى » .

(رواه مالك فى الموطأ)

عندما تحرك جيش المسلمين للخروج إلى مؤتة وحضر خروجهم ، ودع الناس

أمرأ رسول الله ﷺ وجاء عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ ثم قال :

- يا رسول الله مرنى بشئ أحفظه عنك .

قال إمام الخير ﷺ :

- إنك قادم غداً بلدًا السجود فيه قليل ، فأكثرُوا السجود - الصلاة - .

قال عبد الله بن رواحة :

- زدنى يا رسول الله .

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- اذكر الله ، فإنه عون لك على ما تطلب .

* * *

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ تُحْشَرُونَ﴾ [سورة البقرة الآية : ٢٠٣] .

يعنى بذلك الإكثار من ذكر الله عز وجل فى أيام منى ، وأيام التشريق وهى التى تسمى بالأيام المعدودات التى أمر الله عز وجل عباده أن يذكره فيها .

فقد بعث الهادى الأمين ﷺ عبد الله بن حذافة أيام منى يطوف وهو يقول :

« إنما هى أيام أكلٍ وشربٍ وذكر الله » (رواه مالك فى الموطأ) .

* * *

﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٩٨] .

فمن الأوقات التى يستحب ذكر الله فيها يوم الوقوف بعرفة وذلك إما بالدعاء وإما بالتلبية عند المشعر الحرام .

قال إمام الخير ﷺ :

« من قال اللهم أعنى ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، فقد اجتهد فى الدعاء » (رواه الإمام أحمد عن أبى أمانة)

* * *

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ [سورة الأعلى الآية : ١٥] .

أى ذكر اسم ربه بالتكبير فى أول الصلاة ، لأنها لا تنعقد إلا بذكره .

وقيل : بل يفتتحها بقول بسم الله الرحمن الرحيم .

﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنعام الآية : ١١٨] .

وهذه الآية أمر بذكر اسم الله على الشراب والذبح وكل مطعوم .

وقد نزلت هذه الآية فى أناس أتوا النبى ﷺ فقالوا :

- يا رسول الله إنا نأكل ما نقتل ، ولا نأكل ما قتل الله ؟

فنزلت هذه الآيات إلى قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [سورة الأنعام الآية : ١٢١] .

فعن عبد الله بن عمر أنه كان إذا طعن فى سنام هديه وهو يشعره - أن يطعن فى سنامه الأيمن حتى يسيل منه الدم ، ليعلم أنه هدى - ، قال : بسم الله والله أكبر (رواه مالك فى الموطأ) .

سئل رسول الله ﷺ فقيل له :

- يا رسول الله : إن ناساً من أهل البادية يأتوننا بلحمان - جمع لحم - ولا ندرى هل سموا الله عليها أم لا ؟

فقال رسول الله ﷺ :

« سموا الله عليها ثم كلوها » (رواه مالك فى الموطأ)

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [سورة النساء الآية : ١٠٣] .

المراد بها الصلاة المكتوبة إن لم تستطع قائماً فقاعداً ، وإن لم تستطع فصل على جنبك ، فالمراد بذكر الله هنا الصلاة لأن الصلاة إنما هى ذكر الله عز وجل ، وقد اشتملت على الأذكار المفروضة والمسنونة .

وقيل :

إنما هو ذكر الله بالقلب واللسان بعد الفراغ من الصلاة قائماً أو قاعداً أو على جنبك ، مع إدامة ذكر الله عز وجل بالتكبير والتهليل والدعاء .

﴿ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلّومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ [سورة الحج الآية : ٢٨] .

الأيام المعلومات هي أيام النحر ، والمراد بذكر الله فيها هي التسمية عند النحر والذبح بأن يقول بسم الله والله أكبر ، اللهم منك وإليك .

حيث كان الكفار يذبحون على أسماء أصنامهم ، فبين الله عز وجل أن الذبح لا بد أن يكون على اسم الله .

﴿واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً﴾ [سورة الإنسان الآية : ٢٥] .

يقصد بالذكر هنا الصلاة أول النهار وآخره ففي أوله صلاة الصبح ، وفي آخره صلاة الظهر والعصر .

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فيما رواه عن ربه عز وجل أنه قال :

« ابن آدم اذكرني بعد الفجر وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما » (رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل)

وكما قال المصطفى ﷺ في أفضل الإيمان :

« أفضل الإيمان أن تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله » (رواه ابن منده عن إياس بن سهل الجهني) .

﴿فإذا قضيتُم مناسككم فاذكروا الله كذاذكركم آباءكم أو أشد ذكراً﴾ [سورة البقرة

[الآية : ٢٠٠].

أى إذا قضيت مناسك الذبح والنحر والحج فاذكروا الله عز وجل وعظموه كما كنتم تذكرون آبائكم فى الجاهلية .

حيث كانت عادة العرب إذا قضت حجها تقف عند الجمرة ، فتفاجر بالآباء ، وتذكر أيام أسلافها من بسالة وكرم وغير ذلك ، حتى أن الواحد منهم ليقول :

- اللهم إن أبى كان عظيم القبة ، عظيم الجفنة - دليل على الكرم - كثير المال ، فأعطني مثل ما أعطيته .

فلا يذكر غير أبيه ، فنزلت هذه الآية ليلزموا أنفسهم ذكر الله أكثر من التزامهم ذكر آبائهم أيام الجاهلية .

✽ أماكن يستحب ذكر الله عز وجل فيها :

ذكر الله عز وجل ليس مرتبط بمكان بعينه ، ولكن قد يكون ذكر الله على أى حال وفى أى مكان .

﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ [سورة النور الآية : ٣٦] .

يقصد بهذه البيوت بيوت الله فى أرضه ألا وهى المساجد ، وقد جاءت الأخبار بأنه من جلس فى المسجد فإنه يجالس ربه .

فعن رسول الله ﷺ أنه قال :

« من أحب الله عز وجل فليحبنى ، ومن أحبنى فليحب أصحابى ، ومن أحب أصحابى فليحب القرآن ، ومن أحب القرآن فليحب المساجد فإنها أفنية الله أبنيته أذن الله فى رفعها وبارك فيها ميمونة ميمون أهلها محفوظة محفوظة أهلها هم فى صلاتهم والله عز وجل فى حوائجهم ، هم فى مساجدهم والله من ورائهم » (رواه أنس بن مالك) .

فقد جعلت المساجد لذكر الله عز وجل كما قال نبي الرحمة ﷺ لمعاوية بن

الحكم السُّلَمَى :

« إن هذه المساجد لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » .

وكما قال إمام المتقين رحمته الله :

« مثل البيت الذى يذكر الله فيه ، والبيت الذى لا يذكر فيه ، مثلُ الحى والميت » (رواه مسلم)

كما قال قائد الغر المحجلين رحمته الله :

« إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلّموا إلى حاجتكم ، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، فيسألهم ربهم وهو أعلم منهم : ما يقول عبادى ؟ فيقولون : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك . فيقول : هل رأونى ؟ فيقولون : لا والله ما رأوك . فيقول : وكيف لو رأونى؟ يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً وأكثر لك تسبيحاً .

يقول : فما يسألونى ؟ قالوا : يسألونك الجنة . يقول : وهل رأوها ؟ يقولون : لا والله يارب ما رأوها . يقول : فكيف لو أنهم رأوها؟ يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً ، وأشد لها طلباً ، وأعظم فيها رغبة . قال : فممن يتعوذون ؟ يقولون : من النار . يقول : وهل رأوها ؟ يقولون : لا والله ما رأوها .

يقول : فكيف لو رأوها ؟ يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً ، وأشد لها مخافة . فيقول : فأشهدكم أنى قد غفرت لهم ، يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة .

يقول : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم» (رواه البخارى) .

قال نبى الرحمة رحمته الله :

« إن لله عز وجل سيارة من الملائكة يبتغون حلق الذكر فإذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض : اقعدوا فإذا دعا القوم آمنوا على دعائهم ، فإذا صلوا على النبى رحمته الله صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض : طوبى لهم لا يرجعون إلا

مغفوراً لهم» (رواه ابن النجار عن أبي هريرة).

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [سورة الحج الآية : ٤٠] .

فالصوامع للربان ، والبيع للنصارى ، والصلوات لليهود ، والمساجد للمسلمين ، وهذه الأسماء تشترك الأمم فى مسمياتها ، ولكنه لم يذكر المجوس ، ولا أهل الشرك ، لأن هؤلاء ليس لهم ما يجب حمايته .

❖ الله عز وجل يأمر عباده بالذكر :

جاء فى التوراة :

إنى أنا الله ، لا إله إلا أنا ، ملك الملوك ، وهالك الملك ، قلوب الملوك بيدى ، وإن العباد إذا أطاعونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرفاه والرحمة ، وإن العباد إذا عصونى حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب ، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على ملوككم ، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع إلى أكفكم ملوككم .

❖ الملائكة وذكر الله عز وجل :

يقول محمد ابن الحنفية رضى الله عنه :

إن الملائكة يغضون أبصارهم عن ذاك الله كما تغضون أبصاركم عن البرق .

❖ الأنبياء وذكر الله عز وجل

❖ آدم عليه السلام وذكر الله عز وجل :

أنزل الله عز وجل البيت - الكعبة - من ياقوتة حمراء من الجنة ، به بابان من زمرد شرقى وغربى ، ثم أهبط آدم إلى الأرض وقال له :

- طف به كما يطاف حول عرشي .

فتوجه آدم عليه السلام إليه ماشياً ، فتلقته الملائكة ، فقالوا له :

- أبر الله حجك يا آدم ، لقد حججنا هذا البيت قبلك بألف عام .

فقال آدم عليه السلام :

- ما كنتم تقولون في طوافكم ؟ .

قالت الملائكة :

- كنا نقول : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا إله إلا الله .

قال آدم عليه السلام :

- فزيدوا : ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* نوح عليه السلام وذكر الله عز وجل :

قال طيب القلوب والعقول ﷺ :

« ألا أخبركم عن وصية نوح ابنه حين حضره الموت : إني واهب لك أربع كلمات ، هن قيام السماوات والأرض ، وهن أول كلمات دخولا على الله ، وآخر كلمات خروجاً من عنده ، ولو وزن بهن أعمال بني آدم لوزنتهن ، فاعمل بهن ، واستمسك حتى تلقاني ، أن تقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، والذي نفس نوح بيده لو أن السماوات والأرض وما فيهن ، وما تحتهن وزن بهؤلاء الكلمات لوزنتهن »

(رواه الحكيم ، والديلمى عن معاذ بن أنس) .

* إبراهيم عليه السلام وذكر الله :

رأى إبراهيم عليه السلام فى منامه جنة عرضها السماوات والأرض أشجارها لا إله إلا الله ، وأغصانها محمد رسول الله ، وثمارها سبحان الله ، والحمد لله ، مكتوب على الأبواب : أعدت لمحمد وأمته فلما أصبح قص رؤياه على قومه ،

فقالوا :

- ومن محمد وأمته ؟

قال إبراهيم عليه السلام :

- لا أعلم .

فجاء جبريل عليه السلام وقال :

- إن الله تعالى يقول : محمد حبيبى وخيرتى ، لولاه ، ما خلقت الدنيا ولا الجنة ولا النار ، وهو آخر نبي فى الدنيا ، وأول شافع فى القيامة ، وأمته أكرم الأمم على .

* * *

* يونس عليه السلام وذكر الله عز وجل :

خلق الله عز وجل ملكا له أربعمئة ألف لسان ، لكل لسان لغة لا تشبهها الأخرى ، فقال :

- يارب : هل خلقت أحداً أكثر لك منى ذكرا ؟

قال الله عز وجل :

- نعم . عبدى يونس .

فاستأذن فى زيارته فأذن له ، فسأله عن ذكره فقال :

- أقول إذا أصبحت عشر مرات ، وإذا أمسيت عشر مرات : سبحان الله وبحمده عدد ما سجد به خلقه ، وأضعاف ذلك كله حتى يرضى ربنا ، وكما ينبغى لكريم وجهه ، عز وجل جلاله ، وعظمت ربوبيته ، وكما هو له أهل ، وأهلله كذلك ، وأحمده كذلك ، وأشكره كذلك .

* * *

* موسى عليه السلام وذكر الله عز وجل :

﴿ اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكرى ﴾ [سورة طه الآية : ٤٢] .

﴿وَنَذُرْكَ كَثِيرًا﴾ [سورة طه الآية : ٣٤] .

عندما ترك موسى عليه السلام مدين وتوجه إلى مصر لينقذ قومه من يد فرعون ، أوحى الله عز وجل إليه الرسالة عند جبل الطور ، وأمره أن يذهب مع أخيه هارون إلى فرعون لدعوته إلى الله عز وجل وعبادته .

ولكن : لا تتواهنا في تحميدى وتمجيدى ، وتبليغ رسالتى .

* * *

خرج موسى عليه السلام يومًا إلى شاطئ البحر فوجد مؤمنًا وكافرًا يصيدان السمك ، المؤمن يذكر الله عز وجل فلا يصيد شيئًا ، والكافر يذكر صنمه فيقع السمك فى شبكته ، فتعجب كليم الله من ذلك .

فأوحى الله إليه :

- أنظر يا موسى .

فنظر إلى الجنة فإذا فيها حوض من ذهب مكتوب عليه اسم المؤمن وفيه من الحيتان ما لا يحصى عدده إلا الله .

ومثلت له جهنم فيها قصر من نار مكتوب عليه اسم الكافر ، وفيه من الحيات والعقارب ما لا يعلمه إلا الله .

فأوحى الله إليه :

- يا موسى : قل لعبدى المؤمن أيهما أحب إليك ؟ أن أسوق إليك حيتانًا بدلًا من نعيم الجنة ؟

فبكى الرجل المؤمن وقال :

- يارب : إن منعت عنى الرزق ، وصبرت طمعًا فى رضاك فكيف بالحيتان؟

* * *

أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام :

- يا موسى : إنما أقبل من تواضع لعظمتى ، ولم يتعاضم على خلقى ، وألزم قلبه خوفى ، وقطع نهاره بذكرى ، وكف لسانه عن الشهوات لأجلى .

* * *

* يوشع بن نون عليه السلام وذكر الله عز وجل :

كان الذى خرج بنى إسرائيل من التيه وقصد بهم بيت المقدس هو يوشع بن نون عليه السلام ، فقطع بنى إسرائيل نهر الأردن ، وانتهى إلى أريحا ، وكانت من أحصن المدائن سوراً وأعلاها قصوراً ، وأكثرها أهلاً ، فحاصروها ستة أشهر ، ثم أحاطوا بها يوماً ، وضربوا بالأبواق ، وكبروا تكبيرة رجل واحد ، فتهادى سورها وسقط سقطه واحدة ، فدخلوها وأخذوا ما وجدوه بها من الغنائم ، وقتلوا اثنى عشر ألفاً من الرجال والنساء ، وحاربوا ملوكاً كثيرة فقد فتحت عليهم مدينة بأكملها لأنهم أقبلوا عليها ذاكرين لله عز وجل .

* * *

* داود عليه السلام وذكر الله عز وجل :

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« أوحى الله إلى داود عليه السلام : يا داود بشر المذنبين ، وأنذر الصديقين فتعجب داود عليه السلام ، فقال : يارب ! فكيف أبشر المذنبين ، وأنذر الصديقين؟ قال الله تعالى : بشر المذنبين ألا يتعاضمنى ذنبٌ أغفره ، وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم ، فإنى لا أضع حسابى على أحد إلا هلك ، يا داود : إن كنت تزعم أنك تحبى فأخرج حب الدنيا من قلبك ، فإن حبى وحبها لا يجتمعان فى قلب واحد ، يا داود : من أحببى يتعهد بين يدي إذا نام البطالون ، ويذكرنى فى خلوته إذا لهي عن ذكرى الغافلون ، ويشكر نعمتى عليه إذا غفل عنى الساهون » .

(رواه أبو نعيم فى الحلية) .

* * *

أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام :

- يا داود العاشقون يعيشون فى حلم الله ، والذاكرون يعيشون فى رحمة الله ،
والعارفون يعيشون فى لطف الله ، والصديقون يعيشون فى بساط الأئس بالله
يطعمهم ويسقيهم .

✽ سليمان عليه السلام وذكر الله عز وجل :

﴿ قَالَ إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّى حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ [سورة
ص الآية : ٣٢] .

يقصد بالخير هنا الخيل .

ومنها حديث المصطفى ﷺ :

« الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة » .

فقد كان سليمان بن داود عليهما السلام يحب ركوب الخيل ، ويستمتع بذلك
استمتاعاً كبيراً ، وذات يوم شغله عرض تلك الخيول حتى خرج وقت العصر ،
وغربت الشمس ، فحزن لذلك حزناً شديداً .

ثم إنه عليه السلام أمر بذبح الخيول ، وتركها حباً لله عز وجل ، فأراد الله أن
يكافئه على ذلك فعوضه عنها ما هو خيرٌ له منها ، وهى الريح التى كانت غدوها
شهرٌ ورواحها شهر .

فالمقصود بالذكر فى هذه الآية هى الصلاة ، فالصلاة ذكر لأن الإنسان يذكر فيها
ربه عز وجل .

✽ زكريا عليه السلام وذكر الله عز وجل :

﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّى آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا ذِكْرًا وَذِكْرُكَ كَثِيرٌ ﴾

[سورة آل عمران الآية : ٤١] .

طلب زكريا عليه السلام من ربه عز وجل آية على حمل زوجته فى ابنه يحيى فأخبره أن آية ذلك ألا يستطيع أن يكلم أحداً ، وهو مع ذلك يقرأ التوراة ويذكر الله تعالى .

فلو كان الله عز وجل ترك عذر عدم ذكره لأحد لتركه لزكريا عليه السلام ، ولكنه عز وجل أمره ألا يترك ذكره رغم اعتقال لسانه عن محادثة الناس .

* * *

* يحيى عليه السلام وذكر الله عز وجل :

عن الحارث الأشعري أن نبي الله محمداً ﷺ قال :

إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن ، وكاد أن يبطىء فقال له عيسى :

- إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بنى إسرائيل أن يعملوا بهن فإما أن تبلغهن ، وإما أن أبلغهن .

فقال يحيى :

- يا أخى إنى أخشى إن سبقتنى أن أعذب أو يخسف بى .

فجمع يحيى بنى إسرائيل فى بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فقعد على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

- إن الله عز وجل أمرنى بخمس كلمات أن أعمل بهن ، وأمركم أن تعملوا بهن .

أمركم أن تعبدوا الله ، ولا تشركوا به شيئاً ، فإن مثل ذلك مثل من اشترى عبداً من خالص ماله بورق - فضة - أو ذهب فجعل يعمل ويؤدى غلته إلى غير سيده ، فأياكم يسره أن يكون عبده كذلك ، وإن الله خلقكم ورزقكم ، فاعبدوه ولا تشركوا به شيئاً .

وَأَمْرُكُمْ بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ قَبْلَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا .

وَأَمْرُكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ مَعَهُ صِرَّةٌ مِنْ مَسْكِ فِي عَصَابَةِ كُلِّهِمْ يَجِدُ رِيحَ الْمَسْكِ ، وَإِنْ خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ .

وَأَمْرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ ، فَشَدُّوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَقَدَمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ : هَلْ لَكُمْ أَنْ أَفْتَدِيَ نَفْسِي مِنْكُمْ ، فَجَعَلَ يَفْتَدِي نَفْسَهُ مِنْهُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ حَتَّى فَكَ نَفْسَهُ .

وَأَمْرُكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ كَثِيرًا ، فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ طَلَبَهُ الْعَدُوُّ سِرَاعًا فِي أَثَرِهِ فَأَتَى حَصْنًا حَصِينًا فَتَحَصَّنَ فِيهِ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ أَحْصَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِذَا كَانَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

* * *

رَأَى يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِدَّةَ مُعَالِيقٍ عَلَى إِبْلِيسَ يَوْمًا فَسَأَلَهُ :

- يَا إِبْلِيسُ ! مَا هَذِهِ الْمُعَالِيقُ ؟

قَالَ إِبْلِيسُ :

- هَذِهِ الشَّهَوَاتُ الَّتِي أُصِيبَ بِهَا ابْنُ آدَمَ .

قَالَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- هَلْ لِي فِيهَا شَيْءٌ ؟

قَالَ الْمَلْعُونُ :

- رُبَّمَا شَبِعَتْ - مَلَأَتْ بَطْنَكَ - فَشَغَلْنَاكَ عَنِ الصَّلَاةِ وَعَنِ ذِكْرِ اللَّهِ .

قَالَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- لَا فَإِنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ لَا أَمْلَأَ بَطْنِي مِنْ طَعَامٍ أَبَدًا .

قَالَ زَعِيمُ أَهْلِ النَّارِ :

- وَلِلَّهِ عَلَيَّ أَلَّا أَنْصَحَ مُسْلِمًا أَبَدًا .

* * *

❖ عيسى عليه السلام وذكر الله عز وجل :

قال أنس بن مالك :

- بلغني أن عيسى عليه السلام كان يقول : لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتفسدوا قلوبكم ، فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون ، ولا تنظروا في عيوب الناس كأنكم أرباب ، ولكن انظروا فيها كأنكم عبيد ، فإن الناس رجلان : مبتلى ومعافى ، فارحموا أهل البلاء ، واحمدوا الله على العافية :

❖ ❖ ❖

❖ محمد ﷺ وذكر الله عز وجل :

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [سورة الكهف الآية : ٢٤] .

في هذه الآية عتاب من الله عز وجل إلى نبيه ﷺ على قوله للكفار حين سألوه عن الروح والفتية وذى القرنين :

- غداً أخبركم بجواب أسئلتكم .

ولم يستثن في ذلك - أى لم يقل إن شاء الله - فاحتبس الوحي عنه خمسة عشر يوماً حتى شق ذلك عليه ، وأرجف الكفار به ، فنزلت عليه هذه الآية لئلا يقول في أمر من الأمور إنى أفعل غداً كذا وكذا ، إلا أن يعلق ذلك بمشيئة الله عز وجل ، فإنه إذا قال :

- لأفعلن ذلك .

ولم يفعل كان كذاباً ، وإذا قال :

لأفعلن ذلك إن شاء الله

خرج عن أن يكون محققاً للخبر .

❖ ❖ ❖

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف

[الآية : ٢٨]

قيل أن هذه الآية نزلت في أمية بن خلف الجهمي حيث أنه طلب من رسول الله ﷺ أن يبعد عنه الفقراء ، ويقرب إليه صناديد أهل قريش ، حيث أنه غافل عن ذكر الله عز وجل ، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ وما يتلوه من القرآن .



﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٢١] .

يدعو الله عز وجل المؤمنين لأن يتخذوا رسول الله ﷺ أسوة لهم في صبره على الجوع ، وشكره ومقتل حمزة بن عبد المطلب وغيره من أحبائه .
فإنه ﷺ لم يلق إلا صابراً محتسباً ، وشاكراً راضياً ، وكان كثير الذكر لله عز وجل خوفاً من عقابه ، ورجاء لثوابه .

تقول عائشة رضي الله عنها :

« كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه » (أخرجه الإمام مسلم) .



﴿ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [سورة المزمل الآية : ٨] .

قيل :

- أى ادعه بأسمائه الحسنى ، ليحصل لك مع الصلاة محمود العاقبة .

وقيل :

- أى اقصد بعملك وجه ربك .

وقال سهل :

- اقرأ باسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء صلاتك توصلك بركة قراءتها إلى ربك ، وتقطعك عما سواه .

وقيل :

- اذكر اسم ربك فى وعده ووعيده ، لتوفى إلى طاعته وتعذل عن معصيته .

وقال الكلبي :

- صل لربك أى بالنهار .

﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْفُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية : ٢٠٥] .

روى عن ابن عباس أنه يعنى بالذكر القراءة فى الصلاة ، وقيل :

المعنى : اقرأ القرآن بتأمل وتدبر .

دون رفع الصوت كما قال تعالى : ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء الآية : ١١٠] .

أى بين الجهر والمخافتة

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [سورة طه الآية : ١٤] .

قيل :

المعنى : أى حافظ على الصلاة ، وهذا تنبيه على عظم قدر الصلاة إذ هى تضرع إلى الله تعالى ، وقيام بين يديه ، وعلى هذا فالصلاة هى الذكر ، وقد سمى الله تعالى الصلاة ذكراً فى قوله : ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الجمعة الآية : ٩] .

وقد قال الإمام الشافعى بأنه لا بد من قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ويجهر بها فى الصلاة الجهرية ويسر بها فى صلاة السر ، حيث أنها بمفردها تعتبر ذكراً لله عز وجل ، إذ أنها أغنى جملة بأسماء الله بالنسبة لعدد كلماتها .

قال الهادى البشير ﷺ يوماً لأصحابه :

« سبق المفردون »

قالوا :

- وما المفردون يا رسول الله؟

قال :

« الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » (رواه مسلم) .

وعن ابن مسعود ؓ أنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« لقيت إبراهيم عليه السلام ليلة أسرى بى فقال : يا محمد أقرئ أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غراسها : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » (رواه الترمذى) .

وعن سعد بن أبى وقاص ؓ أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى - أو حصى - تسبح به فقال :

« ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا - أو أفضل - ؟ »

فقال :

« سبحان الله عدد ما خلق فى السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق فى الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » (رواه الترمذى)

وعن سعد بن أبى وقاص ؓ قال :

جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال :

- علمنى كلاماً أقوله .

قال رسول الله ﷺ :

« قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ،
وسبحان الله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم »

قال الأعرابي :

- فهو لاء لربى ، فما لى ؟

قال :

« قل : اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى » (رواه مسلم) .

وعن هادى البشرية ﷺ أنه قال :

« أربع أفضل الكلام ، لا يضررك بأيهن بدأت : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا
الله والله أكبر » (رواه ابن ماجه فى سننه) .

وعن أبى هريرة ؓ أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا :

- ذهب أهل الدثور - الأغنياء - بالدرجات العلى ، والنعيم المقيم : يصلون كما
نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ولهم فضل من أموال ، يحجون ، ويعتمررون ،
ويجاهدون ، ويتصدقون .

فقال كاشف الغمة ﷺ :

« ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم ، وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون
أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ »

قالوا :

- بلى يا رسول الله .

قال :

« تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين » .

ولما سئل أبو هريرة عن كيفية ذكرهن قال :

- يقول المرء : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثاً وثلاثين . (متفق عليه) .

وعن حبيب الرحمن رحمته الله أنه قال :

« من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبر الله ثلاثاً وثلاثين ، ثم قال تمام المائة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، غفرت خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر » (رواه مسلم).

وعن كعب بن عروة رضي الله عنه أن إمام المتقين رحمته الله قال :

« معقبات لا يخيب قائلهن - أو فاعلهن - دبر كل صلاة مكتوبة : ثلاثاً وثلاثين تسبيحة ، وثلاثاً وثلاثين تحميدة ، وأربعاً وثلاثين تكبيرة » (رواه مسلم)

وعن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال :

« يا معاذ ، والله إنني لأحبك » .

فقال :

« أوصيك يا معاذ لاتدعن في دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » (رواه أبو داود).

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن قائد الغر المحجلين رحمته الله قال :

« يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة : فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، ويجزىء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » (رواه مسلم).

جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال :

- إن شرائع الإسلام قد كثرت علىّ ، فأنبئنى منها بشيء أتشبث به

قال إمام الخير ﷺ :

« لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله عز وجل » (رواه ابن ماجه فى سننه) .

كان سيد الشهداء ﷺ يوماً جالساً مع أصحابه فقال :

« ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله فيه ، إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، وتنزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده » (رواه ابن ماجه فى سننه) .



وقال صاحب الشفاعة ﷺ :

« من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه فقال : لا إله إلا أنا ، وأنا أكبر ، وإذا قال : لا إله إلا الله وحده . قال الله : لا إله إلا أنا وحدى ، وإذا قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال الله : لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى ، وإذا قال : لا إله إلا الله له الملك وله الحمد . قال : لا إله إلا أنا لى الملك ولى الحمد . وإذا قال : لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال : لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بى ، وكان يقول : من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار » (رواه الترمذى) .



وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ فيما يحكيه عن ربه عز وجل أنه قال :

« من ذكرنى فى نفسه ذكرتة فى نفسى ، ومن ذكرنى فى ملأ من الناس ذكرتة فى ملأ أكثر منهم وأطيب » (أخرجه الإمام أحمد)



عن أنس بن مالك قال :

- خرجت أمشى مع رسول الله ﷺ ، فمر بشجرة قد ييس ورقها فضر بها النبى ﷺ بعضاً كانت معه فتساقط ورقها ، فقال النبى ﷺ :

« إن سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله ، والله أكبر يساقطن الذنوب كما تساقط هذه الشجرة ورقها » (رواه الترمذى) .

* * *

وقال قائد الغر المحجلين ﷺ :

« أوصيك بتقوى الله تعالى ، فإنه رأس كل شىء ، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام ، وعليك بذكر الله تعالى ، وتلاوة القرآن ، فإنه روحك فى السماء ، وذكرك فى الأرض »

(رواه أحمد ، وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع) .

وعن ابن عمر رضيه الله عنه أنه قال :

بينما نحن نصلى مع رسول الله ﷺ إذ قال رجلٌ من القوم :
- الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرةً وأصيلاً .

فقال خاتم الأنبياء ﷺ :

« من القائل كذا وكذا ؟ »

فقال رجلٌ من القوم :

- أنا يا رسول الله ؟

قال الصادق الأمين ﷺ :

« عجبت لها فتحت لها أبواب السماء »

يقول ابن عمر :

- ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ .

(رواه الترمذى فى سننه)

وعن ثوبان رضيه الله عنه أنه قال :

لما نزلت : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ [سورة التوبة الآية : ٣٤] قال :

كنا مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره ، فقال بعض أصحابه :

- أنزل فى الذهب والفضة ما أنزل ، لو علمنا أى المال خيرٌ فنتخذه ؟

فقال لهم حبيب رب العالمين ﷺ :

« أفضله لسان ذاكر ، وقلبٌ شاكِر ، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه »

(رواه الترمذى فى سننه) .

وعن ابن عباس ؓ أنه قال :

كان النبى ﷺ يدعو قائلاً :

« رب أعنى ولا تُعنْ على ، وانصرنى ولا تنصر على ، وامكر لى ولا تمكر على ،

واهْدنى ويسر الهدى إلى ، وانصرنى على من بنى على ، رب اجْعَلنى لك شكاراً ،

لك ذكراً ، لك رهاباً ، لك مطواعاً ، لك مخبئاً ، إليك أواهاً منيباً ، رب تقبل توبتى ،

واغسل حوبتى ، وأجب دعوتى ، وثبت حجتى ، وسدد لسانى ، واهد قلبى ، واسلل

سخيمة صدرى » (رواه الترمذى فى سننه) .

عن أنس ؓ أنه قال :

أتت النبى ﷺ امرأة ، فسألته عن شىء ، فقال أبو القاسم ﷺ :

« ألا أدلك على خيرٍ من ذلك ؟ »

قالت :

- نعم .

قال سيد المرسلين ﷺ :

« هللى الله ثلاثاً وثلاثين ، عند منامك ، وسبحيه ثلاثاً وثلاثين ، واحمديه ثلاثاً

وثلاثين ، وكبريه أربعاً وثلاثين ، فذلك خيرٌ من الدنيا وما فيها » (رواه ابن جرير)

وعن عبد الله بن عمرو أنه قال :

قال حبيب الرحمن ﷺ :

« إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد »

قيل :

- فما جلاؤها يا رسول الله ؟

قال حبيب رب العالمين ﷺ :

« كثرة تلاوة كتاب الله تعالى ، وكثرة الذكر لله عز وجل »

(رواه ابن شاهين فى الترغيب فى الذكر)

وقال نبى الرحمة ﷺ :

« ما اجتمع قوم على ذكر الله إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة »

(رواه ابن النجار) .

وعن معاذ ؓ أنه قال :

آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ أن قلت :

- يا رسول الله : أى العمل خير ، وأقرب إلى الله ؟

قال سيد الأولين والآخرين ﷺ :

« أن تمسى وتصبح ، ولسانك رطباً من ذكر الله عز وجل » (رواه ابن النجار)

وقال طيب القلوب والعقول ﷺ موصياً أصحابه :

« أكثرُوا ذكر الله عز وجل على كل حال فإنه ليس عمل أحب إلى الله تعالى ،

ولا أنجى لعبده من كل سيئة فى الدنيا والآخرة من ذكر الله » .

قيل :

- ولا القتال فى سبيل الله ؟

قال نبى التوبة ﷺ :

« لولا ذكر الله لم يؤمر بالقتال فى سبيل الله ، ولو إجتمع الناس على ما أمروا به من ذكر الله تعالى ما كتب الله القتال على عباده ، فإن ذكر الله تعالى لا يمنعكم من القتال فى سبيله ، بل هو عونٌ لكم على ذلك ، فقولوا : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وقولوا : سبحان الله ، والحمد لله ، وقولوا : تبارك الله ، فإنهن خمسٌ لا يعدلهن شىء ، عليهن فطر الله ملائكته ، ومن أجلهن رفع سماءه ، ودحا أرضه ، وبهن جبل إنسه وجنه ، وفرض عليهم فرائضه ، ولا يقبل الله ذكره إلا ممن اتقى وطهر قلبه ، وأكرموا الله أن يرى منكم ما نهاكم عنه » .

قالوا :

- يا رسول الله : فإن ذكر الله لا يكفيننا من الجهاد ؟

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

« ولا الجهاد يكفى من ذكر الله ، ولا يصلح الجهاد إلا بذكر الله ، وإنما الجهاد شعبة من شعب ذكر الله ، وطوبى لمن أكثر فى الجهاد من ذكر الله ، وكل كلمة بسبعين ألف حسنة ، كل حسنة بعشر ، وعند الله من المزيّد ما لا يحصيه غيره » .

قالوا :

- يا رسول الله : والنفقة ؟

قال المصطفى ﷺ :

« والنفقة على حسب ذلك »

قالوا :

- يا رسول الله : إن ذكر الله هو أهون العمل ؟

قال الهادى البشير ﷺ :

« إن الله كريم ، إنما فرض على الناس أهون العمل ، فأبى أكثر الناس إلا كفوراً ، فلما لم يقبلوا رحمة الله ، أمر الله بجهادهم ، فاشتد على المؤمنين ، وجعل الله لهم

العاقبة ، وجعل لهم النعمة على الكافرين » .

(رواه ابن صبرى فى أماليه عن معاذ)

أتى الشافع المشفع ﷺ بعض أصحابه فقالوا :

- يا نبى الله : إن أصحابك لأصحابك الأولون ، سبقونا بالأعمال .

فقال إمام الخير ﷺ :

« ألا أخبركم بشيء تصنعونه بعد المكتوبة - الصلاة المكتوبة - تدركون به من

سبقكم، وتسبقون به من بعدكم » .

قالوا :

- بلى يا نبى الله .

فأمرهم صاحب الشفاعة ﷺ أن يكبروا أربعاً وثلاثين ، ويحمدوا ثلاثاً وثلاثين،

ويسبحوا ثلاثاً وثلاثين .

فجاءه المساكين فقالوا :

- يا نبى الله : غلبنا الأولون على الأجر ، فأمرنا بعملٍ ندرك به أعمالهم .

فأخبرهم صاحب الكوثر ﷺ بمثل ما قال - أى أمرهم بالذكر بعد كل صلاة -

فلما بلغ ذلك أصحاب الأموال أخذوا به - أى عملوا به - فلما رأى ذلك المساكين

جاءوا الصادق المصدق ﷺ فأخبروه .

فقال كاشف الغمة ﷺ :

« هى الفضائل » (رواه عبد الرزاق فى الجامع)

وجاء ناسٌ من فقراء المؤمنين إلى سيد ولد آدم ﷺ فقالوا:

- يا رسول الله : ذهب أهل الدثور - الأموال - بالأجر ، يتصدقون ولا

نتصدق، وينفقون ولا ننفق .

قال إمام المرسلين ﷺ :

« أرايتم لو أن مال الدنيا وُضع بعضه على بعض ، أكان بالغاً السماء؟ »

قالوا :

- لا يا رسول الله .

قال قائد الغر المحجلين ﷺ :

« أفلا أخبركم بشيء أصله فى الأرض ، وفرعه فى السماء ؟ أن تقولوا فى دبر كل صلاة : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله عشر مرات ، فإن أصلهن فى الأرض وفرعهن فى السماء » (رواه عبد الرزاق فى الجامع وابن زنجويه).

وعن مكحول رضي أن إمام المتقين عليه أمر رجلاً أن يسبح خلف الصلاة ثلاثاً وثلاثين ، ويحمد ثلاثاً وثلاثين ، ويكبر أربعاً وثلاثين .

(رواه عبد الرزاق فى الجامع)

※ المؤمنون وذكر الله عز وجل :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [سورة الأنفال الآية : ٢] .

وصف الله تعالى المؤمنين فى هذه الآية بالخوف والوجل عند ذكره ، وذلك لقوة إيمانهم ومراعاتهم لربهم ، وكأنهم بين يديه ، وهذه هى حالة العارفين بالله ، الخائفين من سطوته وعقوبته ، كما هو حال الرسول عليه وحال أصحابه عند الوعظ وذكر الله عز وجل خوفاً منه وتعظيم جلاله .

قال موسى عليه السلام :

- يارب وددت أن أعلم من تحب من عبادك فأحبه .

قال :

- إذا رأيت عبدى يكثر ذكرى فأنا أذنت له فى ذلك وأنا أحبه ، وإذا رأيت عبدى لا يذكرنى فأنا حجبتة عن ذلك وأنا أبغضه .

(رواه الدارقطنى فى الأفراد ، وابن عساكر عن عمر)

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

« لو أن قلوبنا طهرت لم تمل من ذكر الله » (رواه ابن المبارك فى الزهد).

﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٥٢] .

وفى هذا وعد من الله عز وجل لعباده الصالحين الذاكرين له بأن يذكرهم كما يذكره .

وأصل الذكر هو الذكر بالقلب ، وسمى الذكر باللسان ذكراً لأنه دلالة على الذكر القلبى ومعنى هذه الآية أن الله عز وجل يقول :

- يا عبادى أذكرونى بالطاعة أذكركم بالثواب والمغفرة .



*** قال سعيد بن جبیر :**

- الذكر طاعة الله ، فمن لم يطعه لم يذكره ، وإن أكثر التسبيح والتهليل وقراءة القرآن .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال :

« من أطاع الله فقد ذكر الله ، وإن قل صلاته وصومه وصنيعه الخير ، ومن عصى الله فقد نسى الله وإن كثر صلاته وصومه وصنيعه الخير » (رواه أبو عبد الله محمد بن خويز منداد فى أحكام القرآن)



*** قال أبو عثمان النهدى :**

- إنى لأعلم الساعة التى يذكرنا الله فيها .

قيل له :

- ومن أين تعلمها ؟

قال :

- يقول الله عز وجل : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٥٢].

*** وقال السدى :**

- ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله عز وجل ، لا يذكره مؤمن إلا ذكره الله برحمته ، ولا يذكره كافر إلا ذكره الله بعذاب .

* * *

*** وسئل أبو عثمان فقيل له :**

- نذكر الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة ؟

فقال :

- احمداوا الله تعالى على أن زين جارحة من جوارحكم بذكره وطاعته .

* * *

*** وقال ذو النون المصرى :**

- من ذكر الله تعالى ذكراً على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء ، وحفظ الله عليه كل شيء ، وكان له عوضاً من كل شيء .

* * *

*** وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه :**

- ما عمل ابن آدم من عمل أنجى له من عذاب الله من ذكر الله .

وعن الهادى البشير رضي الله عنه أنه قال :

« إن الله عز وجل يقول أنا مع عبدى ، إذا هو ذكرنى وتحركت بى شفتاه » (رواه

أبو هريرة (.

كما قال حبيب الرحمن ﷺ :

« لا يجد العبد صريح الإيمان حتى يحب ويبغض لله فإذا أحب لله وأبغض لله فقد استحق الولاية من الله وأن أوليائي من عبادي وأحبائي من خلقى الذين يذكرون بذكرى وأذكر بذكرهم »

(رواه الطبراني عن ابن عمرو بن الحنق)

* * *

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٩١] .

ذكر الله عز وجل ثلاث هيئات لا يخلو ابن آدم منها فى غالب أمره ، فكانها تحصر زمانه .

تقول عائشة ؓ :

« كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كل أحيانه » (أخرجه مسلم) .

فدخل فى ذلك كونه فى الخلاء وغيره .

قال موسى عليه السلام :

- يارب أقرب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك .

قال :

- يا موسى : أنا جليس من ذكرنى .

قال :

- يارب فإننا نكون على حال نجلك ونعظمك أن نذكرك .

قال :

- وما هى ؟

قال :

- الجنابة والغائط .

قال :

- يا موسى أذكرني على كل حال (ذكره أبو نعيم).

وقد يكون ذكر الله عز وجل في هذه الحالات بالقلب لا باللسان ، ويكره قراءة القرآن في الحمام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« من قعد مقعداً لا يذكر الله تعالى فيه ، كانت عليه من الله تعالى ترة ، ومن اضطجع مضجعاً لا يذكر الله تعالى فيه ، كانت عليه من الله ترة » (رواه أبو داود) .

* * *

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٣٥] .

قيل أن سبب نزول هذه الآية أن ثقيفياً خرج في غزاة ، وخلف صاحباً له أنصارياً على أهله ، فخانته فيها بأن اقتحم عليها فسدفت عن نفسها وغطت بيدها وجهها ، فذهب يقبلها فقبل يدها ، فندم على فعلته ، وخرج يسبح في الأرض نادماً تائباً ، وجاء الثقيفي فأخبرته زوجته بفعل صاحبه ، فخرج في طلبه فأتى به أبو بكر وعمر رجاء أن يجد عندهما فرجاً فوبخاه ، فأتى النبي ﷺ فأخبره بفعلته فتزلت هذه الآية .

وصدق حبيب الرحمن ﷺ إذ يقول :

« ما من عبد يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له » (رواه أبو داود في مسنده) .

وروى عن ابن مسعود أن الصحابة قالوا :

- يا رسول الله ، كانت بنو إسرائيل أكرم على الله منا ، حيث كان المذنب منهم تصبح عقوبته مكتوبة على باب داره : اجدع أنفك ، اقطع أذنك ، افعل كذا .

فأنزل الله عز وجل هذه الآية توسعة ورحمة للمؤمنين ، وعوضاً عن ذلك الفعل
ببنى إسرائيل .

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد
الآية : ٢٨] .

أى تسكن وتستأنس أنفسهم بتوحيد الله ، وتطمئن قلوبهم بذكر الله .
فكلما كان ذكر العبد لله كثيراً كان ذكر الله عز وجل له أكثر ، وكفى بذكر الله
شرفاً ذكر الله للعبد فى الملا الأعلى .

ورحم الله الشاعر إذ يقول :

وأكثر ذكره فى الأرض دوماً لتذكر فى السماء إذا ذكرنا

وقال آخر :

وساعة الذكر فاعلم ثروة وغنى وساعة اللهو إفلاس وفاقات

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الأنبياء الآية : ٧] .

قال ابن زيد :

- أراد بالذكر القرآن ، أى فاسئلوا المؤمنين العالمين من أهل القرآن .

قال جابر الجعفى :

- لما نزلت هذه الآية قال على عليه السلام :

قال : نحن أهل الذكر .

﴿ اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ
جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [سورة الزمر الآية : ٢٣] .

ومعنى ذلك أن يلين القلب بذكر الله ، وخاصة بقراءة القرآن .

عن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنه أنها قالت :

- كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قرئ عليهم القرآن كما نعتهم الله تدمع أعينهم ، وتقشعر جلودهم .

وعن العباس أن نبى الرحمة ﷺ قال :

« إذا اقشعر جلد المؤمن من مخافة الله تحات عنه خطاياه كما يتحات عن الشجرة البالية ورقها » .

وعن ابن عباس أن إمام المتقين ﷺ قال :

« ما اقشعر جلد عبد من خشية الله إلا حرمه الله على النار » .

* * *

* وعن شهر بن حوشب عن أم الدرداء أنها قالت :

- إنما الوجل فى قلب الرجل كاحترق السعفة - الوجل هو الخوف - أما تجد إلا قشعريرة ؟

قلت :

- بلى .

قالت :

- فادع الله فإن الدعاء عند ذلك مستجاب .

* * *

* وعن ثابت البناني أنه قال :

- إني لأعلم متى يستجاب لى .

قالوا :

- ومن أين تعلم ذلك ؟

قال :

- إذا اقشعر جلدي ، ووجل قلبي ، وفاضت عيناى ، فذلك حين يستجاب لى

* * *

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة العنكبوت الآية : ٤٥] .

قال ابن زياد وقتادة :

- ولذكر الله أكبر من كل شيء أى أفضل من العبادات كلها بغير ذكر حيث أن ذكر الله يمنع من المعصية ، فإن من كان ذاكراً له لا يخالفه فكلما ذكر العبد الله عز وجل ذكره الله فى ملا خير منه .

كما قال المصطفى ﷺ :

« قال الله تعالى : لا يذكرنى عبدٌ فى نفسه إلا ذكرته فى ملاٍ من ملائكتى ولا يذكرنى فى ملاٍ إلا ذكرته فى الرفيق الأعلى » (رواه الطبرانى)

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [سورة الشعراء الآية : ٢٢٧] .

عندما نزلت آية : ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [سورة الشعراء الآية : ٢٢٤] .

جاء حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة إلى النبى ﷺ فقالوا :

- يا نبى الله : أنزل الله تعالى هذه الآية ، وهو تعالى يعلم أنا شعراء؟

فقال ﷺ :

- اقرؤوا ما بعدها : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾

لأنهم كانوا ذاكرين لله عز وجل مدافعين عن الإسلام ورسول الإسلام ﷺ .

* * *

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سورة

الجمعة الآية : ٩] .

كانت أول خطبة خطبها سيد الأولين والآخرين ﷺ فى المدينة كانت فى يوم

الجمعة وذكر فيها:

فأحسنوا كما أحسن الله إليكم ، وعادوا أعداءه ، وجاهدوا في الله حق جهاده ، هو اجتباكم وسماكم المسلمين ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حى عن بينة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فأكثرُوا ذكر الله تعالى ، واعملوا لما بعد الموت ، فإنه من يَصْلَح ما بينه وبين الله ، يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ذلك بأن الله يقضى على الناس ، ولا يقضون عليه ، ويملكون من الناس ولا يملكون منه ، الله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

فقد حثهم الرسول الكريم في هذه الخطبة على ذكر الله تعالى .

وقد قيل :

- إن ذكر الله في هذه الآية هي الصلاة .

وإذا كان المراد بالذكر الصلاة ، فالخطبة من الصلاة ، والعبد يكون ذاكرًا لله بفعله كما يكون مسبحًا لله بفعله كذلك .

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٣٥]

عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي ﷺ فقالت :

- ما أرى كل شيء إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشيء (رواه الترمذى)

فنزلت هذه الآية الكريمة ، فقد ذكر فيها الإسلام مجملًا ثم فصله بعد ذلك ، ومن تفصيله أن يكون العبد ذاكرًا لله عز وجل .

قال مجاهد :

- لا يكون العبد ذاكرًا لله تعالى كثيرًا حتى يذكره قائمًا ، وجالسًا ومضطجعًا .

قال أبو سعيد الخدرى :

- من أيقظ أهله بالليل وصليا أربع ركعات كتب من الذاكِرِين الله كثيرًا

والذاكرات .



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة المنافقون الآية : ٩] .

ففى هذه الآية الكريمة يحذر الله عز وجل المؤمنين من أخلاق المنافقين ومنها أن يشتغلوا بأموالهم وأولادهم عن ذكر الله ، وقراءة القرآن وآداء الصلوات الخمس ، فيكونوا بذلك من الخاسرين .



﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ﴾ [سورة هود الآية : ١١٤] .

قال مجاهد :

.. الحسنات قول الرجل : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .
فسأى القرآن موعظة وتوبة لمن اتعظ وتذكر ، وخص الذاكرين بالذكر لأنهم المنتفعون بالذكرى .



﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [سورة النور الآية : ٣٧] .

فقد خص التجارة بالذكر لأنها أعظم ما يشتغل بها الإنسان عن الصلاة .
فهؤلاء رجال قد استولى على قلوبهم عظمة الله ومحبهه ، فاشتغلوا بذكره عن ذكر ما سواه ، ولم تلههم البضائع ولا التجارة عن الإستئناس بذكره .

عن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال :جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال :

.. يا رسول الله : جئت أسألك عما يغنينى فى الدنيا والآخرة .

فقال رسول الله ﷺ :

- اسأل عما بدا لك .

فكان لما سأله عنه الأعرابي أن قال :

- أحب أن أكون أخص الناس إلى الله .

فقال ﷺ :

- أكثر ذكر الله تكن أخص الناس إلى الله .

فالذاكرون الله كثيراً والذاكرات هم أهل الله وخاصته .

* * *

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾

[سورة الجمعة الآية : ٩] .

عن سلمان أن النبي ﷺ قال :

« إنما سميت الجمعة لأن الله جمع فيها خلق آدم » .

ويوم الجمعة هو يوم عيد المسلمين فيجب الإكثار من ذكر الله عز وجل فيه بالتكبير، والتهليل، والحمد، والحوقة وغيرها .

* * *

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ

تَفْلِحُونَ ﴾ [سورة الجمعة الآية : ١٠] .

أى اذكروه عز وجل بالطاعة، وبالشكر على ما أنعمه عليكم من التوفيق لأداء فرائضه .

* * *

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٤١] .

أمر الله عز وجل عباده بأن يذكروه ويشكروه ، ويكثروا من ذلك على ما أُنعم به عليهم ، وجعل تعالى ذلك دون حد لسهولة ذكر الله على العبد ، ولعظم الأجر فيه .

قال ابن عباس :

- لم يُعذر أحد في ترك ذكر الله إلا من غلب على عقله - يقصد به المجنون - .

وروى أبو سعيد عن النبي ﷺ أنه قال :

« أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون » .

وقيل :

- الذكر الكثير ما جرى على الإخلاص من القلب ، والقليل ما يقع على حكم

النفاق كالذكر باللسان .

* * *

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [سورة الحديد الآية : ١٦] .

قال ابن عباس :

- ما كان بين إسلامنا ، وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين ، فجعل ينظر

بعضنا إلى بعض ويقول : ما أحدثنا ؟

قال الحسن :

- استبطأهم وهم أحب خلقه إليه - أي أن الله عز وجل استبطأ خشوع وتوبة

المؤمنين وهم أحبائه فأنزل عليهم هذه الآية يدعوهم للخشوع والإنابة -

وقد كانت هذه الآية ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ سبباً في توبة

الفضيل بن عياض وابن المبارك رحمهما الله .

فقد سئل عبد الله بن المبارك عن بدء زهده فقال :

- كنت يوماً مع إخواني في بستان لنا ، وذلك حين حملت الثمار من ألوان الفواكه ، فأكلنا وشربنا حتى الليل فنمنا ، وكنت مولعاً بضرب العود والطنبور ، فقممت في بعض الليل وطائر يصيح فوق رأسي على شجرة ، والعود بيدي لا يجيبني إلى ما أريد ، وإذا به ينطق كما ينطق الإنسان - يعني العود الذي بيده - ويقول :

﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ﴾ [سورة الحديد الآية : ١٦] .

قلت :

- بلى والله .

وكسرت العود ، وصرفت من كان عندي ، وكان هذا أول زهدي .

* وأما الفضيل بن عياض فكان سبب توبته أنه عشق جارية قواعده ليلاً ، فبينما هو يرتقى الجدران إليها إذ سمع قارئاً يقرأ : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ فرجع وهو يقول :

- بلى والله قد آن !

فأواه الليل إلى خرابة ، وفيها جماعة من السابلة - أبناء السبيل - ، وبعضهم يقول لبعضه :

- إن فضيلاً يقطع الطريق .

فقال الفضيل :

- أواه ! أراني بالليل أسعى في معاصي الله ، قوم من المسلمين يخافونني !

اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي إليك جوار بيتك الحرام .

✽ مريم وذكر الله عز وجل :

قيل لمريم :

- ألا تتزوجين ؟

قالت :

- لسانى مشغول بذكره - ذكر الله عز وجل - وجوارحى بخدمته ، وقلبى

بمحبتة .

فرزقها الله عز وجل بعيسى عليه السلام من غير أب .

✽ ✽ ✽

✽ لقمان وذكر الله :

قال لقمان الحكيم وهو يعظ ابنه أنعم :

- يا بنى : لا يكن الديك خيراً منك ، فإنه إذا انتصف الليل ذكر ربه .

✽ ✽ ✽

✽ ابن عباس رضي الله عنه وذكر الله عز وجل :

يقول ابن عباس :

- إن الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ، وعذر

أهلها فى حال العذر ، غير الذكر فإن الله لم يجعل له حداً ينتهى إليه ، ولم يعذر

أحدًا فى تركه إلا مغلوباً على تركه ، فقال :

إذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم ، بالليل والنهار ، فى البر والبحر ، وفى

السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والسقم والصحة ، والسر والعلانية ، وعلى كل

حال .

✽ ✽ ✽

✽ أبو أمامة وذكر الله عز وجل :

قال رجل لأبى أمامة :

- رأيت في المنام كأن الملائكة تصلى عليك كلما دخلت ، وكلما خرجت ، وكلما قمت ، وكلما جلست .

فقال أبو أمامة :

- وأنتم لو شئتم صلت عليكم الملائكة .

ثم قرأ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ [سورة الأحزاب الآيات : ٤١ - ٤٣] .

✽ الذكر وفاطمة بنت رسول الله ﷺ :

عن علي كرم الله وجهه أنه قال :

شكت إلى فاطمة مَجَلَّ يديها من الطحين ، فقلت :

- لو أتيت أباك فسألته خادماً .

فقال لها الحاشر ﷺ :

« ألا أدلكما على ما هو خير لكما من الخادم ، إذا أخذتما مضجعكما تقولان ثلاثاً وثلاثين ، وثلاثاً وثلاثين ، وأربعاً وثلاثين من تحميد ، وتسبيح ، وتكبير » (رواه الترمذى فى سننه) .

وعن علي عليه السلام أنه قال :

جاءت فاطمة إلى النبى ﷺ تشكو مجلاً بيديها ، فأمرها بالتسبيح ، والتكبير ، والتحميد .

(رواه الترمذى فى سننه) .

✽ أنس بن مالك وذكر الله عز وجل :

عن أبان بن أنس رضي الله عنه أنه قال :

دخل أنس بن مالك رضي الله عنه على الحجاج بن يوسف ، فعرض عليه أربع مائة فرس ، مائة جذع ، ومائة ثنى ، ومائة رباع ، ومائة قارح ، ثم قال :

- يا أنس : هل رأيت عند صاحبك مثل هذا؟

- يعنى رسول الله ﷺ -

فقال أنس :

- قد والله رأيت عنده خيراً من هذا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« الخيل ثلاثة : رجلٌ ارتبط فرساً في سبيل الله ، فروثها وبولها ولحمها ودمها في ميزان صاحبها يوم القيامة ، ورجلٌ ارتبط فرساً يريد بطنها - أى ما يولد منها - ورجلٌ ارتبط فرساً رياءً وسمعة فهو في النار » .

وهى خيلك يا حجاج .

فغضب الحجاج وقال :

- أما والله لولا خدمتك رسول الله ﷺ ، وكتاب أمير المؤمنين إلىّ فيك لفعلت بك وفعلت .

قال أنس :

- كلا ، لقد احترزت منك بكلمات لا أخاف من سلطان سطوته ، ولا من شيطان عتوه .

فسرى عن الحجاج فقال :

- علمنيهن يا أبا حمزة .

فقال أنس :

- لا والله ، إنى لا أراك لهن أهلاً .

فلما كان مرضه الذى مات فيه ، دخل عليه أبان ، فقال :

- يا أبا حمزة : أريد أن أسألك .

قال أنس رضي الله عنه :

- قل ما تشاء .

قال أبان :

- الكلمات التى طلبهن منك الحجاج ؟

فقال أنس :

- إى والله ، وإنى أراك لهن أهلاً ، خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ،

ففارقنى وهو عنى راضٍ ، وأنت خدمتنى عشر سنين ، وأنا أفارقك وأنا عنك راضٍ ،

إذا أصبحت وإذا أمسيت فقل :

« بسم الله ، والحمد لله ، محمد رسول الله ، لا قوة إلا بالله ، بسم الله على

دينى ونفسى ، بسم الله على أهلى ومالى ، بسم الله على كل شىء أعطانيه ربى ، بسم

الله خير الأسماء ، بسم الله رب الأرض والسماء ، بسم الله الذى لا يضر مع اسمه

داء ، بسم الله افتتحت ، وعلى الله توكلت ، لا قوة إلا بالله ، لا قوة إلا بالله لا قوة

إلا بالله ، والله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا

الله العلى العظيم ، تبارك الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، ورب

الأرضين وما بينهما ، والحمد لله رب العالمين ، عز جارك ، وجل ثناؤك ، ولا إله

غيرك ، إجعلنى فى جوارك من شر كل ذى شر ، ومن شر الشيطان الرجيم ، إن ولىَّ

الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ، فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو

عليه توكلت وهو رب العرش العظيم » (رواه أبو الشيخ فى الثواب).

* على بن أبى طالب وذكر الله عز وجل :

عن على رضي الله عنه أنه قال :

قال لى النبى ﷺ :

« ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غفر الله لك مع أنه مغفور لك؟ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الحليم الكريم ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلى العظيم ، سبحان الله رب السماوات السبع ، ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين » (رواه ابن جرير)

وعن على بن ربيعة رضي الله عنه أنه قال :

شهدت علياً أتى بداية ليركبها ، فلما وضع رجله فى الركاب قال :

- بسم الله - ثلاثاً - .

فلما استوى على ظهرها قال :

- الحمد لله .

ثم قال :

﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [سورة

الزخرف الآيتين : ١٣ - ١٤] .

ثم قال :

- الحمد لله - ثلاثاً - ، والله أكبر - ثلاثاً - سبحانك إني قد ظلمت نفسى فاغفر

لى ، فاغفر لى ، فاغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

ثم ضحك .

قلت :

- من أى شىء ضحكت يا أمير المؤمنين ؟

قال :

- رأيت رسول الله ﷺ صنع كما صنعت ثم ضحك ، فقلت :

- من أى شيء ضحكت يا رسول الله ؟

قال :

« إن ربك ليعجب من عبده ، إذا قال رب اغفر لى ذنوبى ، إنه لا يغفر الذنوب غيرك » (رواه الترمذى فى سننه) .

أبى بصير فى الحديث : من أى شيء ضحكت يا رسول الله ؟

عن أبى الدرداء رضي الله عنه أنه قال :

قلت :

- يا رسول الله : ذهب الأغنياء بالأجر ، يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ويحجون كما نحج ، ويتصدقون ولا نجد ما نتصدق به .

فقال حبيب الرحمن :

« ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه أدركتم من سبقكم ، ولا يدرككم من بعدكم ، إلا من عمل بالذى تعملون ؟ تسبحون الله ثلاثاً وثلاثين ، وتحمدونه ثلاثاً وثلاثين ، وتكبرونه أربعاً وثلاثين فى دبر كل صلاة » (رواه ابن أبى شيبه) .

وعن أبى الدرداء رضي الله عنه أنه قال :

قلت :

- يا رسول الله : ذهب أهل الأموا بال دنیا والآخرة ، يصومون كما نصوم ، ويصلون كما نصلى ، ويجاهدون كما نجاهد ، ويتصدقون ولا نتصدق .

قال صاحب نواء الحمد :

« أفلا أدلك على أمر إذا فعلته أدركت من سبقك ، ولا يدركك من بعدك ، إلا من فعل كما فعلت ؟ تسبح الله ثلاثاً وثلاثين ، دبر كل صلاة مكتوبة ، وتحمد الله ثلاثاً وثلاثين ، وتكبر الله أربعاً وثلاثين » (رواه عبد الرزاق فى الجامع) .

عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال :

- أمرنا بالتسبيح فى أدبار الصلاة ثلاثاً وثلاثين تسبيحة ، وثلاثاً وثلاثين تحميدة ، وأربعاً وثلاثين تكبيرة (رواه الطبرانى عن أبى الدرداء) .

* * *

* أبو ذر رضي الله عنه وذكر الله عز وجل :

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ ناصحاً أبا ذر رضي الله عنه :

« يا أبا ذر : ألا علمك كلمات إذا قلتها أدركت من سبقك ، ولا يلحق بك أحدٌ بعدك إلا من أخذ بمثل عملك ؟ تكبر الله فى دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين تكبيرة ، وتحمده ثلاثاً وثلاثين تحميدة ، وتسبحه ثلاثاً وثلاثين تسبيحة ، وتختتمها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير » (رواه ابن حبان فى صحيحه ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة) .

* * *

* أبو هريرة وذكر الله عز وجل :

عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال :

- من هلك بعد المكتوبة - الصلاة المكتوبة - مائة ، وسبح مائة ، وحمد مائة ، وكبر مائة ، غفرت ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر (رواه عبد الرزاق فى الجامع)

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال :

قال أبو الدرداء - وفى لفظ أبو ذر - :

- يا رسول الله : ذهب أصحاب الدثور - الأموال - يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ولهم فضول أموال يتصدقون بها ، وليس لنا ما نتصدق به .

فقال الماحي ﷺ :

« ألا أعلمك كلمات إذا قلتها أدركت من سبقك ، ولم يلحقك أحدٌ من بعدك ، إلا من عمل بمثل عملك ؟ »

قلت :

- بلى يا رسول الله .

قال الصادق الأمين (عليه السلام) :

« تكبر الله دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وتحمده ثلاثاً وثلاثين ، وتسبحه ثلاثاً وثلاثين ، وتختتمها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وله الشكر ، وهو على كل شيء قدير » .
(رواه ابن عساكر ، والنسائي)

* * *

* عمر بن الخطاب وذكر الله عز وجل :

عن عمر (رضي الله عنه) أنه قال :

- لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس ، فإنه بلاء ، وعليكم بذكر الله (رواه ابن أبي الدنيا) .

وعن أبي ذر (رضي الله عنه) أنه قال :

كان عمر ممن يأخذ بيد الرجل ، والرجلين من أصحابه ، فيقول :

- قم بنا نزداد إيماناً .

فيذكرون الله عز وجل (رواه اللالكائي في السنة)

وعن الفاروق (رضي الله عنه) أنه قال :

- عليكم بذكر الله فإنه شفاء ، وإياكم وذكر الناس فإنه داء .

(رواه الإمام أحمد في الزهد ، وهناد ، وابن أبي الدنيا في الصمت)

* * *

* عبد الله بن عمر وذكر الله تعالى :

عن عبد الله بن عمر أنه قال :

- ذكر الله بالغداة والعشي أعظم من تحطيم السيوف في سبيل الله ، وإعطاء المال
سحاً (رواه ابن أبي شيبة)

* * *

* أم أنس رضي الله عنه وذكر الله عز وجل :

عن أم أنس - أم سليم بنت ملحان - رضي الله عنها أنها قالت :

- يا رسول الله : أرصني

قال الشافعي رحمته الله :

" امجري المعاصي فإنها أفضل الهجرة ، وحافظي على الفرائض ، فإنها أفضل
الجهاد ، وأكثرى من ذكر الله ، فإنك لا تأتين الله عز وجل بشيء غداً أحب إلى الله
من كثرة ذكره " (رواه ابن شاهين في الترغيب في الذكر)

* * *

* عبد الله بن جعفر وذكر الله عز وجل :

عندما زوج عبد الله بن جعفر ابنته - خلا بها فقال لها :

- إذا نزل بك الموت ، أو أمر من أمور الدنيا فظيع ، فاستقبليه بأن تقولى : لا إله إلا

الله الحليم الكريم . سبحان الله رب العرش العظيم . الحمد لله رب العالمين .

(رواه ابن أبي شيبة ، وابن جرير ، والحاكم في مستدركه)

* * *

* ابن مسعود وذكر الله عز وجل :

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال :

- أكثروا من ذكر الله عز وجل ، ولا علم أن تصحب أحداً إلا من أعانك على

ذكر الله .

(رواه أبي يعقوب في شعب الإيمان)

كما قال ابن مسعود :

« يجلس الذكر حياة للعالم ، وتُحدث لأغلوب خشوعاً .

(رواه ابن عساکر)

« أبو جعفر وذكر الله عز وجل :

عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال :

« كلمات الفرج : لا إله إلا الله العلي العظيم ، سبحان الله رب العرش الكريم ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم اغفر لي ، وارحمني ، وتجاوز عني ، واعف عني فإنك غفور رحيم (رواه ابن أبي شيبة) .

« عطاء وذكر الله عز وجل :

قال عطاء رضي الله عنه :

« من جلس مجلساً يذكر الله فيه كفر الله عنه عشر مجلس من مجالس السوء .

« رابعة العدوية وذكر الله عز وجل :

سألت حيوة رابعة العدوية :

« ما دواء القلب القاسي ؟

قالت رابعة :

« ابهثي عن القذب في ثلاث مواطن : عند سماع القرآن ، وفي مجالس الذكر ، وفي أوقات الخلوة ، فإن لم تجديه في هذه المواطن ، فسلى الله تعالى أن يمن عليك بقلب ، فإنه لا قلب لك .

وسألت عبدة بنت أبي شوال رابعة العدوية عن قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد الآية : ٢٨] .

فقلت رابعة العدوية :

- لا ريب أن القلوب المطمئنة بذكر الله ، مستتيرة بنور الله فلا يكون للشيطان إليها سبيل ، لأن الشيطان لا يدخل قلباً قد استنار بنور الله، لأن القلب المستنير بنور الله يرى الأشياء على حقيقتها ، ويرى الحق حقاً فيتبعه ، والباطل باطلاً فيبتعد عنه، وهذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [سورة الإسراء الآية : ٦٥] .

* * *

* مجاهد وذكر الله عز وجل :

يقول مجاهد :

- لا يكون ابن آدم من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات ، حتى يذكر الله قائماً، وقاعداً ، ومضطجعاً .

* * *

* ابن الصلاح وذكر الله عز وجل :

سُئِلَ ابن الصلاح عن القَدْرِ الذى يصير به الإنسان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات فقال :

- إذا وازب على الأذكار الماثورة المثبتة صباحاً ومساءً ، وفى الأوقات والأحوال المختلفة ، ليلاً ونهاراً ، كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات .

* * *

* أبو يزيد البسطامى وذكر الله عز وجل :

قال بعضهم لأبى يزيد رضى عنه :

- إن لى معك سرا ، ميعادنا تحت شجرة طوبى - أى فى الجنة - .

فقال أبو يزيد :

- نحن تحتها مادمنا فى ذكر الله تعالى :

* * *

* الحسن البصرى وذكر الله عز وجل :

قال الحسن البصرى رحمه الله تعالى :

ما جلس قوم يذكرون الله فيهم واحد من أهل الجنة إلا شفعه الله فى الجميع .

* * *

* معروف الكرخى وذكر الله عز وجل :

قال معروف الكرخى :

- من قال حين يستيقظ من الليل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ،

والله أكبر ، أستغفر الله اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنهما بيدك ، ولا

يملكها أحد سواك . قال الله تعالى لجبريل وهو موكل بقضاء حوائج العباد :

- يا جبريل : اقض حاجة عبدى .

* * *

* الجنيد وذكر الله عز وجل :

أهدى للجنيد رضى الله عنه طائر ، فقبله مرة ثم أرسله ، فقليل له فى ذلك

فقال :

- أنه قال : يا جنيد : تتلذذ بمناجاة الأحباب ، وتسد فى وجوههم الباب .

فلما أرسله قال :

- إن الطيور ما دامت ذاكرة لا تقع فى شدة ، فإذا أغفلت عن ذكر الله وقعت ،

وأنا غفلت عن ذكر الله مرة فعذبني بالسجن ، فكيف بمن يغفل عن ذكر الله كثيرا ،

يا جنيد : خذ على العهد أن لا أعود أبدا .

* * *

وقال الجنيد رضى الله عنه فى قوله تعالى :

[سورة الشعراء الآية : ٨١] .

بالغفلة بالذكر .

سئل السبكي رضى الله عنه عن قول إمام المرسلين .

« إذا رأيتم أهل البلاء فاسألوا الله العافية » .

فقال :

- أهل البلاء هم أهل الغفلة عن ذكر الله تعالى .

قال ذو النون المصرى رحمه الله : ما طابت الدنيا إلا بذكره - الله عز وجل -

وما طابت الآخرة إلا برحمته ، وما طابت الجنة إلا برؤيته .

قال أبو سعيد الخراز :

إذا أراد الله أن يوالى عبدا فتح له باب الذكر ، فإذا استلذ بالذكر فتح عليه باب

القرب .

أى أن ذكر الله عز وجل هى من أفضل الطرق للقرب من الله عز وجل .

لذكر الله عز وجل ثلاثة أنواع .

١ - ذكر ثناء لله عز وجل ... [كقول : الله أكبر ، الحمد لله ، سبحان

الله ، ... إلخ] .

٢ - أذكار اليوم والليلة .

٣ - أذكار الأحوال .

وسيلي عرض ذلك بالتفصيل .

[سورة الشعراء]

[الآية : ٥] .

أى أعرضوا عن ذكر الله عز وجل وكذبوا به

فمن عبد الله بن عباس عن النبي أنه قال :

« من عجز منكم عن الدليل أن يكابده ، وبخل بالمال أن ينفقه وجبن عن العدو أن

يجاهده ، فليكثر من ذكر الله تعالى » (رواه الطبراني فى الكبير ، وأبو يعلى فى المسند
الكبير ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس) .

سورة المائدة : الآية : ٩١

[سورة المائدة الآية : ٩١] .

أى أن الشيطان يحول بينكم وبين ذكر الله بالخمر ، فإذا سكرتم لم تذكروا الله

ولم تصلوا ، وإن صليتم خلط عليكم فى قراءة القرآن والذكر .

فمن ذا الذى يدع ذكر الكريم استجابة للثيم ، لله در أقوام قلوبهم معمورة بذكر

الحبيب ، ليس فيها غيره حظ ولا نصيب ، إن نطقوا فبذكره ، وإن تحركوا فبأمره ،

وإن فرحوا فبقربه ، وإن ترحوا فبعتابه ، أقواتهم ذكر الحبيب ، وأوقاتهم بالمناجاة

تطيب ، لا يصبرون عنه لحظة ، ولا يتكلمون فى غير رضاه بلفظة .

فكل لهم دعا قليله إلى كثير ، وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين ، وصد عن

ذكر الله وعن الصلاة فهو حرام .

* * *

﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [سورة الزخرف الآية : ٣٦] .

أى أن من يعرض عن ذكر الله عز وجل فإن الله تعالى يجعل له شيطانًا يصاحبه فيمنعه من الحلال ، ويبعثه على الحرام ، وينهاه عن الطاعة ، ويأمره بالمعصية .
وقيل :

- من أعرض عن القرآن فهو قرين الشيطان .

قال أبو سليمان الداراني :

رأيت صيادًا يصطاد السمك على بعض السواحل ، وإلى جنبه ابنة صغيرة له ، وكلما اصطاد سمكة وضعها في دَوْخَلَةٍ - وعاء من الخوص - معه ، وكانت ابنته كلما وضع سمكة في الدوخلة ردتها إلى الماء ، فالتفت الصياد فلم ير شيئًا في الدوخلة ، فقال لابنته :

- أى شيء عملت بالسمك ؟

فقالت :

- يا أبى : سمعتك تروى عن النبى ﷺ أنه قال :

« لا تقع سمكة فى شبكة إلا غفلت عن ذكر الله عز وجل »

فلم أحب أن نأكل شيئًا غفل عن ذكر الله تعالى .

فبكى الصياد ، ورمى بالصنارة .

* * *

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [سورة النساء الآية : ١٤٢] .

فلا بد وأن يكون ذكر الله على لسانك دائماً ، وأن يكون ذكراً كثيراً ، فهو لاء المنافقون يذكرون الله ، ولكن ذكرهم له قليلاً .

وقيل :

- إن الحرام من القوت يذهب لذة حلاوة الذكر .

فلا بد وأن يكون مال الإنسان من حلال ، وأن ينفقه فى الحلال ليتمتع بلذة ذكر الله عز وجل .

قال إمام الخير رحمته الله :

« تلك صلاة المنافقين ، تلك صلاة المنافقين ، تلك صلاة المنافقين ، يجلس أحدهم حتى إذا اصفرت الشمس ، وكانت بين قرنى الشيطان ، أو على قرن الشيطان ، قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً » (رواه مالك فى الموطأ) .

* * *

﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مَنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [سورة الأنبياء الآية : ٢٠] .

وهذا وصف للمشركين ، فكلما تلا عليهم رسول الله ﷺ القرآن اشتغلوا باللهو واللعب ، بل وأكثر من ذلك فكانوا يجحدونه ويستهزءون به ويعترضون عليه .

* * *

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى ﴾ [سورة طه الآية : ١٢٤] .

فالذى يترك ذكر الله وقراءة القرآن يجعل الله عيشه ضيقاً .

كما قال بعضهم :

- لا يُعرض أحد عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته ، وتشوش عليه رزقه ، وكان فى عيشه ضنك .

وكيف يُعرض الإنسان عن ذكر ربه عز وجل ، وقد قال حبيب البشرية ﷺ :

« يقول الله سبحانه : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ حل ذكرته في ملأ حل منه ، وإن اقترب إلي شبراً ، اقتربت إليه ذراعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولاً » (رواه ابن ماجه في سننه) .

وقل سيد ولد آدم ﷺ :

« عليك بسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله . والله أكبر فإنها يحفظن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها » (رواه ابن ماجه في سننه) .

وقيل :

- من عمل صالحاً وهو مؤمن في فاقة وميسرة فحياته طيبة ، ومن أعرض عن ذكر الله ، ولم يؤمن بربه ، ولم يعمل صالحاً فمعيشته فناء لا خير فيها .

* * *

« وإذا رآك الذين كفروا إن يتحذونك إلا هزواً لهذا الذي يذکر الهمم بهم يذکر الرحمن هم كافرون » [سورة الأنبياء الآية : ٢٣٦]

وهؤلاء هم المستهزون الذين استهزؤا بمحمد ﷺ وما جاء معه من الذكر ، فقد كانوا يعيرون من جحد الوهية أصنامهم ، وهم جاحدون لألوهية الرحمن .
« الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعاً » [سورة الكهف الآية : ١٠١] .

وهو وصف للكافرين فكان أعينهم مغطاة لا ينظرون إلى دلائل أنه تعالى .

عن نبي الرحمة ﷺ أنه قال :

« قرصت ثلثة نبي من أنبياء الله فأمر بقرية النمل فأحرقت ، فأوحى الله إليه أفئ أن قرصتك ثلثة أهلكت أمة من الأمم تسبح ، فهلا ثلثة واحدة - يعني غضبت من قرصة ثلثة فأمرت بحرق أمة - فماذا عندما يهمل ذكرى الذاكرون ، ولا يطلب من الطالبون . ويذكرون غيري ، يطلبون من غيري ، ويحسدون غيري . ويسبحون

بالفضل لغيري ، وأنا الرزاق العاطي المعطي » (روى في الصحيحين)

فهذا عتابٌ لله عز وجل لأحد أنبياءه يعاتبه على أنه أمر بحرق أمة من الأمم تسبح ، وتذكر الله ، وهو عز وجل لا يغضب على عبده ، ولا يأمر بحرقهم إذا ذكروا غيره وطلبوا من غيره .

يقول أبو سليمان الداراني :

- ما يسرنى أن لى من أول الدنيا إلى آخرها أنفقه فى وجوه البر ، وأنى أغفل عن ذكر الله عز وجل طرفة عين .

﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الزمر الآية : ٢٢] .

قيل أن هذه الآية نزلت فى أبى لهب وولده ، لأن قلوبهم كانت تزداد قسوة من سماع ذكره عز وجل .

قال مالك بن دينار :

- ما ضُربَ عبدٌ بعقوبة أعظم من قسوة القلب ، وما غضب الله على قوم إلا نزع الرحمة من قلوبهم .

قال السراج المنير رحمته الله :

« إن للشيطان أعواناً من بنى آدم يبعثهم الملعون إلى المؤمنين يشغلونهم عن الصلاة، وعن الصدقة ، وعن ذكر الله ، ويحجب إليهم كسب السحت والحرام، والذي بعثنى بالحق ليعبدون الدنيا والدرهم أشد من عبادة الأوثان » .

﴿لَنُفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [سورة الجن الآية : ١٧] .

أى نخبرهم كيف شكرهم على هذه النعم ، فمن أعرض عن ذكر ربه وشكر نعمه فسوف يصليه عذاباً شديداً .

فواحسرتاه على أولئك الذين لا يذكرون الله ، ولا يخافون عذاب الله ، إلا حين أن تنزل عليهم القارعة ، ويزورهم ملك الموت قابضاً أرواحهم .

* * *

﴿سَتَجِدُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [سورة المجادلة الآية : ١٩] .

أى سيطر عليهم الشيطان بوسوسته لهم فأمرهم بالمعاصي ، ومنعهم من الطاعات والذكر لله العلى الكبير .

* * *

﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [سورة الزمر الآية : ٤٥] .

حيث كان المشركون إذا قيل لهم « لا إله إلا الله » نفروا وكفروا ، وإذا ذكرت الأوثان يظهر في وجوههم البشر والسرور .

* * *

قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ [سورة البقرة الآية : ١١٤] .

فالمساجد أحب البقاع إلى الله تعالى ففيها تقام الصلاة ، ويذكر فيها اسمه ، فالجلوس فيها مستحب للعبادة والإعتكاف وقراءة القرآن ، وحضور مجالس العلم ، وانتظار الصلاة والسنة فتح المسجد فى كل وقت إلا لضرورة ، وقد كان هذا فى عهد خاتم النبيين ﷺ ، والخلفاء الراشدين والسلف الصالح .

وأما غلق المساجد نهائياً فى غير أوقات الصلاة ، فهو بدعة ، وصد عن سبيل الله ، وسعى فى خرابها .

ذكر الشاء

قال ابن عباس والسدى :

- معنى « سبح اسم ربك الأعلى » أى عظم ربك الأعلى .

وقيل :

- إن أول من قال : « سبحان ربى الأعلى » هو ميكائيل عليه السلام .

وقال الحسن :

- « سبح اسم ربك الأعلى » أى صل لربك الأعلى .

وقيل :

- أى صل بأسماء الله .

عن أبى ظبيان أن ابن الكوّاء سأل عليّاً عن سبحان الله ، فقال :

- كلمة رضيها الله لنفسه تنزيه الله عن السوء .

(رواه العسكرى فى الأمثال)

قال عز وجل فى محكم آياته : [سورة

الروم الآية : ١٧] .

فالتسبيح هو تقديس الله عن كل نقص .

وفى هذه الآية حث للمؤمنين على تسبيح الله حين يصبحون ، وحين يمسون ،

وكذلك تسبيحه فى الصلوات .

وقال أيضاً : [سورة الأحزاب الآية : ٤٢] .

أى اشغلوا ألسنتكم فى معظم أحوالكم بالتسبيح والتهليل ، والتحميد والتكبير .

والصلاة تسمى تسبيحاً لما فيها من تسبيح في الركوع والسجود .

سورة الزخرف : [سورة الزخرف الآية : ٨٢] .

أى تنزيهاً له ، وتقديساً .

فقد نزه نفسه عن كل ما يقتضى الحدوث .

سورة النور الآية : [٣٦] .

قال ابن عباس :

- كل تسبيح في القرآن صلاة .

سورة الزمر الآية : [سورة الزمر الآية : ٦٧] .

سورة الزمر الآية : [سورة الزمر الآية : ٦٧] .

تنزيهاً له وتقديساً ، وكان رسول الله ﷺ يكثر من تسبيح الله عز وجل في ركوعه وسجوده .

عن عائشة رضي الله عنها قالت :

كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده :

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي (متفق عليه) .

ومنها أيضاً أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده :

« سبح قدوس رب الملائكة والروح » (رواه مسلم) .

سورة الزخرف

سورة الزخرف : [سورة الزخرف الآية : ١٣] .

سورة الزخرف : [سورة الزخرف الآية : ١٣] .

فذكر النعمة فى هذه الحالة يكون بحمد الله على تسخير ذلك لنا فى البر والبحر .

﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة الطور الآية : ٤٣] .

فقد نزه الله تعالى نفسه عن أن يكون له شريك فى ملكه .

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [سورة الصافات الآية : ١٥٩] .

فقد نزه نفسه عز وجل عن كل نقصٍ وعيبٍ يصفونه به .

✽ فضل التسبيح :

إذا قال العبد فى سجوده : سبحان ربى الأعلى ، يقول الله تعالى :

- وأنت الأعلى يا عبدى .

تقول أم سلمة رضى الله عنها :

كان المصطفى ﷺ يقول إذا صلى الصبح ثلاثا :

سبحان الله العظيم وبحمده - ثلاثا -

فإنها تعافى من العمى ، والجذام ، والفالج (رواه الإمام أحمد) .

وقال الماحى رحمه الله :

« كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان

الله وبحمده سبحان الله العظيم » (رواه الإمام أحمد ، وابن ماجه ، والبيهقى ،

والترمذى عن أبى هريرة) .

✽ أنبياء الله والتسبيح :

✽ آدم عليه السلام والتسبيح :

كان آدم عليه السلام يقول :

- سبحان الخالق البارئ ، سبحان الله العظيم وبحمده .

من قالها عشر مرات أعطاه الله مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

* * *

* نوح عليه السلام والتسبيح :

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

« ألا أعلمكم ما علم نوح ابنه ، أمرك بقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير فإن السماوات لو كانت فى كفة لرجحت بها ، ولو كانت حلقة قصمتها ، وأمرك بسبحان الله وبحمده ، فإنها صلاة الخلق ، وتسبيح الخلق ، وبها يرزق الخلق » (رواه ابن أبى شيبة عن جابر) .

* * *

* إسماعيل عليه السلام وتسبيح الله عز وجل :

كان إسماعيل عليه السلام يقول :

- سبحان من هو مطلع بعلم جوارح القلوب ، سبحان من يحصى عدد الذنوب ، سبحان من لا يخفى عليه خافية فى السماوات ولا فى الأرض ، الله الرؤف الودود .

من قالها مرة واحدة كتب له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة .

* * *

* موسى عليه السلام وتسبيح الله عز وجل :

كان موسى عليه السلام يقول :

- سبحان من هو فى علوه دان - قريب - ، وفى دنوه - قربه - عال ، وفى إشراقه مشير ، وفى سلطانه قوى .

من قالها كل يوم عشر مرات فكأنما حج أربعين ألف حجة .

* * *

* موسى وهارون عليهما السلام والتسبيح :

﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ [سورة طه الآية : ٣٣] .

عندما أشرك الله عز وجل هارون مع موسى عليهما السلام فى النبوة وتبليغ الرسالة ، جعلنا شكرهما له بالتسبيح .

وقد يكون تسبيحهما باللسان ، أى نزهك يارب عما لا يليق بجلالك وكذلك موسى عليه السلام عندما نودى عند جبل الطور :

﴿يَا مُوسَىٰ جَاءَكَ نُورٌ وَأَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ الْبَارِئِ وَأَوْفَا بِنُصْحَةِ الْوَالِدِ الْحَكِيمِ﴾ [سورة

النمل الآية : ٨] .

أى تنزيهاً وتقديساً لله رب العالمين .

قال ابن شجرة :

- معناه : بورك فيمن سبح الله تعالى رب العالمين .

* * *

* يونس عليه السلام والتسبيح :

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (١٤٣) ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ [سورة الصافات

الآيات : ١٤٣ - ١٤٤] .

عن أبى هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ :

« لما أَرَادَ الله تعالى حبس يونس فى بطن الحوت أوحى الله إلى الحوت أن خذه،

ولا تخذل له حمًا ، ولا تكسر له عظمًا . : فأخذه ثم هوى به إلى تسكنه من البحر ، فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حسًا فقال في نفسه : ما هذا؟ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه وهو في بطن الحوت : إن هذا تسبيح دواب البحر . فسبح وهو في بطن الحوت ، فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا : يا ربنا إنا نسمع صوتًا ضعيفًا بأرض غريبة ، فقال الله : ذلك عبدى يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر ، قالوا : نعبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم ليلة عمل صالح؟ قال : نعم . فشفعوا له عند ذلك ، فأمر الحوت بقتله في الساحل . (رواه الطبري) .

وكان يونس عليه السلام دائمًا ما يقول :

سبحان القاسم الأكبر ، سبحان الخالق الباري ، سبحان القادر المقتدر ، سبحان الله العظيم وبحمده .

* * *

* ذكرى عليه السلام والتسبيح :

«فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيًا» [سورة مريم الآية : ١١] .

فعندما أوحى الله عز وجل إلى زكريا أنه قد وهبه يحيى جعل لله شكرًا أن يسبح ربه ويذكره ، بل أكثر من ذلك أن يحث قومه على عبادة الله وحسن ثناؤه والتفديس والتسبيح له .

* * *

* يحيى عليه السلام يسبح الله عز وجل :

مر يحيى عليه السلام على قبر دانيال عليه السلام ، فسمع صوتًا من القبر يقول : سبحان من عزز بالقدرة والبقاء ، ونهر العباد بالموت .

من قالها استغفرت له السموات السبع ، والأرضون السبع ، ومن فيهن .

* * *

❖ داود عليه السلام وتسييح الله عز وجل :

قال داود عليه السلام :

- لأسبحن تسييحا ما سبحه أحد من خلقه .

فناده ضفدع :

- أتفخر على الله بتسيحك ، وأنا من سبعين سنة ما جف لساني عن ذكره ،

ولى عشر ليالى لم آكل شيئا اشتغالا بكلمتين .

قال داود عليه السلام :

- ما هما ؟

قال الضفدع :

- يا مسبحا بكل لسان ، ومذكرا بكل مكان ، سبحانك وبحمدك منتهى علمك .

فقال داود عليه السلام :

- والذى جعلنى نبيا لم أمدحه بمثل هذا .

❖ ❖ ❖

❖ سليمان عليه السلام والتسييح :

روى فى الأثر :

أن سليمان عليه السلام مر بموكبه ، على فلاح بسيط يحرث فى أرضه فقال :

- لقد أصبح ملك سليمان عظيماً .

فنظر إليه سيدنا سليمان وقال له :

- والله لتسييحة فى صحيفة مؤمن خيراً مما أعطى سليمان وأهله ، فإن ما أعطى

سليمان يزول ، والتسييحة تبقى .

فقال الرجل :

- أذهب الله همك كما أذهبت همى .

❖ ❖ ❖

* محمد ﷺ وتسبيح الله عز وجل :

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى الآية : ١] .

عن عقبة بن عامر الجهني :

- لما نزلت ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ قال رسول الله ﷺ :

« اجعلوها في سجودكم » .

وقال النبي ﷺ لجبريل :

- يا جبريل : أخبرني بثواب من قال : سبحان ربي الأعلى في صلاته أو في غير صلاته .

فقال جبريل عليه السلام :

- يا محمد ما من مؤمن ، ولا مؤمنة يقولها في سجوده أو في غير سجوده ، إلا كانت له في ميزانه أثقل من العرش والكرسي ، وحيال الدنيا ، ويقول الله تعالى : صدق عبدي ، أنا فوق كل شيء ، وليس فوقى شيء ، اشهدوا يا ملائكتي أني قد غفرت له ، وأدخلته الجنة ، فإذا مات زاره ميكائيل كل يوم ، فإذا كان يوم القيامة حمله على جناحه ، فأوقفه بين يدي الله تعالى ، فيقول : يارب شفّعي فيه ، فيقول : قد شفّعتك فيه ، فاذهب به إلى الجنة .

تقول أم المؤمنين عائشة ؓ :

كان رسول الله ﷺ يقول في سجوده ، وفي ركوعه :

« سبوح قدوس ، رب الملائكة والروح » .

(رواه مسلم ، وعبد الرزاق في الجامع) .

وكان رسول الله ﷺ إذا ركع قال :

« سبحان ربي العظيم وبحمده » ثلاثاً .

وإذا سجد قال :

« سبحان ربى الأعلى » ثلاثاً . (رواه أبو داود عن عقبه بن عامر)

وقال الهادى البشير :

« جاءنى حبى جبريل ، فوضع يديه إحداهما على صدرى ، والأخرى على كتفى حتى وجدت برد التى فى صدرى بين كتفى ، والتى بين كتفى فى صدرى ، فقال: يا محمد كبر الكبير المتعال ، وهلل باليقين ، وقل: سبحان رب الأولين والآخرين » (رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن أبى أمامة) .

وقال الشافعى المشفع :

« من قال كل يوم مرة : سبحان القائم الدائم ، سبحان الحى القيوم ، سبحان الحى الذى لا يموت . سبحان الله العظيم وبحمده ، سبحو قدوس رب الملائكة والروح ، سبحان العلى الأعلى ، سبحانه وتعالى ، لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له » (رواه ابن شاهين فى الترغيب ، وابن عساكر عن إبان عن أنس) .

وكان إمام الخير يكثر من قوله :

« لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش الكريم ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم إغفر لى ، اللهم تجاوز عنى ، اللهم إغفر عنى فإنك عفوف غفور » (رواه النسائى ، وابن عساكر عن عبد الله بن جعفر) .

كما قال صاحب الشفاعة :

« لا يدع رجل منكم أن يعمل لله كل يوم ألفى حسنة ، حين يصبح يقول: سبحان الله وبحمده مائة مرة ، فإنها ألف حسنة ، وإن شاء الله لن يعمل فى يومه من الذنوب مثل ذلك ، ويكون ما عمل من خير سوى ذلك رافراً » (رواه الإمام أحمد فى مسنده ، والطبرانى فى المعجم الكبير ، والحاكم فى مسنده عن أبى الدرداء) .

وعن أبي مالك الأشعرى رضي الله عنه أنه قال :

قال المصطفى :

« الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله ، والحمد لله تملآن -

أو تملأ - ما بين السماوات والأرض » .

« رواه مسلم » .

وعن سعد بن وقاص رضي الله عنه أنه قال :

كنا عند رسول الله فقال :

« أيعجز أحدكم أن يكسب في كل يوم ألف حسنة » .

فسأله سائل من جلسائه :

- كيف يكسب ألف حسنة ؟

قال أول من تنشق عنه الأرض :

« يسبح مائة تسبيحة ، فيكتب له ألف حسنة ، أو يحط عنه ألف خطيئة » (رواه

مسلم).

وقال تعالى مخاطباً نبيه :

[سورة آل عمران الآية : ٤١] .

فالتسبيح هنا معناه الصلاة ، وقد سميت الصلاة تسبيحاً لما فيها من تنزيه الله

تعالى عن السوء .

وعن جابر عن النبي أنه قال :

: من قال : سبحان الله وبحمده ، غرست له نخلة في الجنة » (رواه الترمذي)

عن الهادي البشير أنه قال :

« خبرني ربي سأرى علامة في أمتي . فإذا رأيتها أكثرت من قول : سبحان الله

وبحمده ، أستغفر الله ، وأتوب إليه ، فقد رأيتها : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (٧) وَرَأَيْتَ
النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٨) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (رواه مسلم
عن عائشة).

* * *

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
[سورة يوسف الآية : ١٠٨] .

أى قل يا محمد :

- سبحان الله .

تنزيها له عز وجل عن كل نقص .

عن أبى أمامة الباهلى أنه قال :

رأى رسول الله ﷺ ، وأنا أحرك شفتى فقال :

- « لم تحرك شفتيك ؟ »

فقلت :

- أذكر الله تعالى .

قال :

- « أفلا أدلك على شيء هو أكبر من ذكرك الليل مع النهار ، والنهار مع الليل » .

قلت :

- بلى يا نبى الله .

قال :

- « قل الحمد لله عدد ما خلق ، والحمد لله ملء ما خلق ، والحمد لله عدد ما فى
السموات والأرض ، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه ، والحمد لله عدد كل شيء ،
والحمد لله ملء كل شيء ، سبحان الله عدد كل شيء ، وسبحان الله عدد ما خلق ،

وسبحان الله ملء ما خلق ، وسبحان الله عدد ما فى السماوات والأرض ، وسبحان الله عدد ما أحصى كتابه ، وسبحان الله عدد كل شئ ، وسبحان الله ملء كل شئ» .

قال أبو أمامة :

- إن رسول الله ﷺ أمرنى أن أعلمهن عقبى من بعدى (رواه الرويانى وابن عساكر) .

* * *

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ [سورة الفرقان الآية : ٥٨] .

قال المصطفى ﷺ :

« إذا قال العبد : سبحان الله . قال الله : صدق عبدى سبحانى وبحمدى لا ينبغي التسبيح إلا لى » (رواه الديلمى عن أبى الدرداء) .

وقال الهادى البشير ﷺ :

« كلمتان ، خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان ، حببتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » (رواه ابن ماجه فى سننه) .

* * *

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [سورة ق الآية : ٣٩] .

عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ مر به وهو يغرس غرساً ، فقال :

« يا أبا هريرة : ما الذى تغرس ؟ »

قلت :

- غرامسًا ثى .

قال إمام المتقين رحمه الله :

« ألا أدلك على عراسٍ خير لك من هذا ؟ »

قلت :

- بنى يا رسول الله .

قال قائد الغر المحجلين رحمه الله :

« قُلْ : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة » (رواه ابن ماجه فى سننه) .

وعن جويرية - أم المؤمنين - أنها قالت :

مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الغداة ، أو بعد ما صلى الغداة ، وهى تذكر الله ، فرجع حين ارتفع النهار - أو قال : انتصف - وهى كذلك فقال :

« لقد قلت منذ قمت عنك أربع كلمات ثلاث مرات . وهى أكثر وأرجح - أو أوزن - مما قلت : سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » (رواه ابن ماجه فى سننه)

فما صبر علي ما يقبلون ولا على ما يردون ، ولا على ما يعلو الشمس ولا على ما يروى بها ومن أناء الليل سيج وطواف النصارى . (سورة طه الآية : ١٣٠) .

قال سيد الشهداء رحمه الله :

« إن مما تذكرون من جلال الله ، التسبيح والتهليل والتحميد ، ينعطفن حول العرش لهن دوى كدوى النحل ، تُذكرُ بصاحبها ، أما يحب أحدكم أن يكون له - أو لا يزال له - من يُذكرُ به » (رواه ابن ماجه فى سننه) .

بَاقِي من عِث العرش

« سبحان الله الذى بالعرش » (سورة غافر الآية : ٥٥) .

قال الصادق المصدوق رحمه الله :

« من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة، غفرت له ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر » (رواه ابن ماجه فى سننه).

* * *

﴿ فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ﴾ [سورة الحجر الآية : ٩٨].

قال الشافع المشفع رحمته الله :

« أيعجز أحدكم أن يكسب فى اليوم ألف حسنة » .

قالوا :

- وكيف يكسب أحدنا فى اليوم ألف حسنة ؟

قال رحمته الله :

- « يسبح الله فى اليوم مائة تسبيحة فيكتب له بها ألف حسنة ، ويحط عنه بها

ألف خطيئة » (رواه ابن أبى شيبة ، الإمام أحمد فى مسنده ، رعب بن حميد ، ومسلم ، والترمذى ، وابن حبان فى صحيحه - وأبو نعيم) .

وعن أبى ذر رضي الله عنه أنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« ألا أخبركم بأحب الكلام إلى الله ؟ »

قال أبو ذر :

- يا رسول الله : أخبرنى بأحب الكلام إلى الله ؟

فقال الهادى البشير ﷺ :

« إن أحب الكلام إلى الله : سبحان الله وبحمده » (رواه مسلم والترمذى).

ولى رواية عن مسلم :

أن رسول الله ﷺ سئل :

- أى الكلام أفضل ؟

قال المصطفى ﷺ :

« ما اصطفى الله للملائكته أو لعباده : سبحان الله وبحمده » (رواه مسلم)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« من قال : سبحان الله وبحمده ، غُرس له نخلة في الجنة »

(رواه البزار بإسناد جيد)

وقال قائد الغر المحجلين ﷺ :

« أكثر من أن تقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح ، جلّت

السموات والأرض بالعزة والجبروت » (رواه ابن السني الحرائطي في مكارم الأخلاق ، وابن عساكر عن البراء) .

وقال إمام المتقين رحمته الله :

« أكثر من قول القرينتين سبحان الله وبحمده » (رواه الحاكم في تاريخه عن

علي) .

وعن جابر رضي الله عنه :

عن النبي ﷺ أنه قال :

« من قال : سبحان الله العظيم وبحمده ، غُرس له نخلة في الجنة » (رواه

الترمذي ، وحسنه النسائي ، وابن حبان ، والحاكم) .

ويستحب أن يقول المصلي بعد السلام من الوتر :

- سبحان الملك القدوس .

ثلاث مرات يرفع صوته بالثالثة ثم يقول :

- رب الملائكة والروح .

لما رواه النسائي من حديث أبي بن كعب :

أن رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات ، كان يقرأ فى الأولى بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى الآيات : ١ - ١٩] ، وفى الثانية بـ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [سورة الكافرون الآيات : ١ - ٦] ، وفى الثالثة بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص الآيات : ١ - ٤] .

فإذا سلم قال :

« سبحان الملك القدوس »

ثلاث مرات بمد صوته فى الثالثة ثم يرجع - أى يرفع بها صوته - .

وعن عبد الله بن مسعود ؓ أنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« إذا ركع أحدكم فليقل ثلاث مرات : سبحان ربى العظيم ، وذلك أدناه ، وإذا سجد فليقل : سبحان ربى الأعلى ثلاثاً ، وذلك أدناه » (رواه أبو داود والترمذى) .

وقال صاحب لواء الحمد ؓ :

« من ضمن بالمال أن ينفقه ، وبالليل أن يكابده - أن يقومه - فعليه بسبحان الله وبحمده » (رواه أبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن حبيب) .

وعن عائشة ؓ أنها قالت :

كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده :

« سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لى » (رواه البخارى ومسلم) .

وعنها ؓ أنها قالت :

كان رسول الله ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده :

« سبح قدوس - أى منزّه عن كل نقص - رب الملائكة والروح » (رواه مسلم) .

﴿ومن الليل تسبحه والحمد لله﴾ [سورة الطور الآية : ٤٩] .

قال صاحب الشفاعة ﷺ :

« من قال لا إله إلا الله وجبت له الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده كتبت له مائة ألف حسنة ، وأربعة وعشرون ألف حسنة » .

قالوا :

- يا رسول الله إذا لا يهلك منا أحد .

قال ﷺ :

« بلى إن أحدكم يجيء بالحسنات له لو وضعت على جبل ثقلته ، ثم تجيء النعم فتذهب بتلك ثم يتناول الرب بعد ذلك برحمته » (رواه الحاكم في المستدرک عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده) .

﴿سورة النور من جبريل عليه السلام﴾ [سورة ق الآية : ٤٠] .

فهذا إرشاد من الله عز وجل لعباده إلى تسبيحه وتحميده في هذه الأوقات المتعاقبة الدالة على كمال قدرته ، وعظيم سلطانه .

[سورة الطور الآية : ٤٨] .

وبهذا يكون الله عز وجل قد أمر نبيه ﷺ بتسبيحه وتقديسه في أكثر من موضع من القرآن الكريم .

كما قال تعالى أيضاً : [سورة النصر الآية : ٣] .

وفى رواية :

كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده :

« سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لى » (رواه البخارى ومسلم عن عائشة) .

يتأول بذلك القرآن أى يعمل بقول الله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [سورة الواقعة الآية : ٧٤] .

* * *

* الملائكة يسبحون الله عز وجل :

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [سورة الأعراف الآية : ٢٠٦] .

قال إمام الخير رحمه الله :

« إن الله وكل بعبدته ملكين يكتبان عمله ، فإذا مات قالا : ربنا قد مات فلان ، فأذن لنا أن نصعد إلى السماء ، فيقول الله - تعالى - : إن سماواتى مملوءة من ملائكتى يسبحوننى ، فيقولان : ربنا نقيم فى الأرض ، فيقول الله - تعالى - : إن أرضى مملوءة من خلقى يسبحوننى ، فيقولان : يارب ! فأين نكون ؟ فيقول - تعالى - : كونا على قبر عبدى فكبرانى ، وهللانى ، وسبحانى ، واكتبنا ذلك لعبدى إلى يوم القيامة » .

إن الذين عند ربك : يُقصد بهم الملائكة ، فهم يعظمونه وينزهونه عن كل سوء .

* * *

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [سورة غافر الآية : ٧] .

يروى أن حملة العرش أرجلهم فى الأرض السفلى ، ورؤوسهم قد خرقت العرش ، وهم خشوع لا يرفعون طرفهم ، وهم أشرف الملائكة وأفضلهم . وقيل :

- حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ، ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام ، قد وضعوا أيديهم على عواتقهم ، ورافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير ، ومن ورائهم مائة ألف صف ، وقد وضعوا الأيمان على

الشمائل ، ما منهم أحد إلا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر .

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [سورة الأنبياء الآية : ٢٠] .

خلق الله عز وجل ملكا تحت العرش له أربعة أوجه ، بين الوجه والوجه ألف عام ، والوجه الأول ينظر به إلى الجنة ثم يقول :

- طوبى لمن دخلك .

والوجه الثانى ينظر به إلى النار ، ويقول :

- ويل لمن دخلك .

والوجه الثالث ينظر به إلى العرش ، ويقول :

- سبحانك ما أعظم شأنك .

والوجه الرابع يخر به ساجدا ، ويقول :

- سبحان ربى الأعلى .

فهم لا يأنفون من عبادته عز وجل ، والتذلل له .

فهم يصلون ، ويذكرون الله تعالى ، ويتزهونه عن كل سوء ، ولا يضعفون ولا يسأمون ، يلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون النفس .

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [سورة الزمر الآية : ٧٥] .

يسبحون بحمد ربهم متلذذين بذلك لا متعبدين له ، يصلون حول العرش شكراً لربهم ، حافون بالعرش من كل مكان .

عندما صعد النبى ﷺ فى رحلة الإسراء والمعراج ، صعد من السماء الدنيا وحتى السماء السابعة وسمع تسبيح أهل كل سماء :

ملائكة السماء الدنيا تسبح قائلة : سبحان ذا الملك والملكوت .

ملائكة السماء الثانية ما فيها موضع شئ إلا وملك يضع جبهته مسبحاً لله تعالى .

ملائكة السماء الثالثة تسبح قائلة : سبحان الحى الذى لا يموت .

ملائكة السماء الرابعة تسبح قائلة : سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح .

ملائكة السماء الخامسة تسبح قائلة : سبحان من جمع بين الثلج والنار .

ملائكة السماء السادسة تسبح قائلة : سبحان القدوس رب كل شئ وخالق كل شئ .

ملائكة السماء السابعة تسبح قائلة : سبحان خالق النور .

﴿ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾ [سورة فصلت الآية : ٣٨] .

فهم لا يملون من عبادته عز وجل .

قال عبد الله بن الحرث :

سألت كعباً فقلت :

- أمالهم شغل عن التسييح ؟ أما يشغلهم عنه شئ ؟

فضمنى إليه وقال :

- يا ابن أخى هل يشغلك شئ عن النفس ؟ إن التسييح لهم بمنزلة النفس .

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة الشورى الآية : ٥] .

فهم يتزهونه عز وجل عما لا يجوز وصفه به ، ومالا يليق بجلاله قال ابن عباس :

- تسبيحهم خضوع لما يرون من عظمة الله .

* * *

﴿وَأِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [سورة الصافات الآية : ١٦٦] .

قيل :

- أى المنزهون لله عما أضافه إليه المشركون .

والمراد أن يخبرهم أنهم يعبدون الله بالتسبيح والصلاة ، وليسوا معبودين ولا بنات الله كما ادعى بذلك المشركون .

* * *

﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [سورة البقرة الآية : ٣٠] .

فقد استنكرت الملائكة أن يجعل الله عز وجل خليفة له فى أرضه ، واعتقدوا أن الله سيجعله ليسبحه فى أرضه .

وقد اختلف أهل التأويل فى تسبيح الملائكة .

فقال ابن مسعود ، وابن عباس :

- تسبيحهم صلاتهم .

وقيل :

- تسبيحهم رفع الصوت بالذكر .

وقال قتادة :

- تسبيحهم : سبحان الله .

وعن أبى ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل :

- أى الكلام أفضل ؟

قال الهادى البشير ﷺ :

« ما اصطفى الله للملائكة أو لعباده سبحانه الله وبحمده » (أخرجه مسلم) .

وعن عبد الرحمن بن قُرْط أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به سمع تسبيحاً فى السماوات العلا : سبحانه العلى الأعلى سبحانه وتعالى (ذكره البيهقى)

وقال سيد ولد آدم ﷺ :

« إن لله بحرًا من نور ، حوله ملائكة من نور ، على جبل من نور ، بأيديهم حرابٌ من نور ، يسبحون حول ذلك البحر ، سبحانه ذى الملك والملكوت ، سبحانه ذى العزة والجبروت ، سبحانه الحى الذى لا يموت ، سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، فمن قالها فى يوم مرة أو شهر أو سنة مرة ، أو فى عمره غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر أو مثل نهر عالج ، أو فر من الزحف » (رواه الديلمى عن أنس) .

* * *

* المؤمنون يسبحون بحمد الله :

* كعب الأحبار وتسبيح الله عز وجل :

عن كعب الأحبار أنه قال :

- من قال : سبحانه الله وبحمده ثلاث مرات ، بنى له ثلاث مدائن فى الجنة ،

فى كل مدينة مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [سورة السجدة الآية : ١٥] .

فهذه من صفات المؤمنين ، فقد خلطوا التسبيح والحمد ، ونزهوه وحمدوه فقالوا

فى سجودهم :

- سبحان الله وبحمده ، سبحان ربي الأعلى وبحمده .

أى تنزيهاً لله تعالى عن كل ما يقوله المشركون .

﴿ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتَتَّبِعُوهُ بَكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [سورة الفتح الآية : ٩] .

والتسبيح هنا إما بالتنزيه له عز وجل من كل قبيح ، أو هو بالصلاة فى الغدو والعشية .

* ذو القرنين وتسبيح الله عز وجل :

قال ابن عباس رضى الله عنهما :

اجتمع إبراهيم عليه السلام بذى القرنين فقال له :

- كيف قطعت الدهر ، وأنت ملك المشرق والمغرب ؟

فقال ذو القرنين :

- بقولنى : قل هو الله أحد بهؤلاء الكلمات ، من قالها كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة .

فقال إبراهيم عليه السلام :

- اعرضه على .

فقال ذو القرنين :

- سبحان من هو باق لا ينفى ، سبحان من هو عالم لا ينسى ، سبحان من هو قيوم لا ينام ، سبحان من هو دائم لا يسهو ، سبحان من هو واسع لا يتكلف ، سبحان من هو قائم لا يلهو ، سبحان من هو عزيز لا يضام .

عن عمر رضي الله عنه أنه أمر بضرب رجلين ، فجعل أحدهما يقول بسم الله ، والآخر يقول :

- سبحان الله .

فجعل عمر رضي الله عنه يقول للجلاد :

- ويحك خفف عن المسيح - أى خفف الضرب عن الذى يسبح ربه - فإن التسبيح لا يستقر إلا فى قلب مؤمن (رواه البيهقى فى شعب الإيمان).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال :

كنا إذا صعدنا كبرنا ، وإذا نزلنا سبحنا (رواه البخارى) .

وعن ابن عمر أنه قال :

كان النبى ﷺ وجيوشه إذا علوا الثنايا - الطريق العالى من الجبل - كبروا ، وإذا هبطوا سبحوا .

(رواه أبو داود)

وقال عبيد بن عمير :

- تسبيحة بحمد الله فى صحيفة مؤمن خير له من جبال الدنيا تجرى معه ذهباً .

وكان خالد بن معدان رضي الله عنه يُسبح الله كل يوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن ، فلما مات وُضع على سريريه ليغسل ، فجعل يشير بإصبعه يحركها بالتسبيح .

* * *

* فاطمة رضى الله عنها وتسبيح الله عز وجل :

قالت فاطمة رضى الله عنها :

رَغِبَ النبى ﷺ فى الجهاد ، وذكر فضله ، فسأله الجهاد فقال :

« ألا أدلك على شئ يسير ، وأجره كثير ؟ ما من مؤمن ولا مؤمنة يسجد عقب الوتر سجدين ، ويقول فى سجوده : سبوح قدوس رب الملائكة والروح خمس مرات

لا يرفع رأسه حتى يغفر الله له ذنوبه كلها ، وإن مات فى ليلته مات شهيدا » .

وقيل لعمير بن هانىء :

- ما نرى لسانك يفتّر - أى يتعب - فكم تسبح كل يوم ؟

قال عمير :

- مائة ألف تسيبحة إلا أن تخطيء الأصابع .

يعنى أنه كان يعد ذلك بأصابعه .

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٩١]

أُسند النحاس عن موسى بن طلحة أنه قال :

سئل رسول الله ﷺ ، عن معنى « سبحان الله » فقال :

« تنزيه الله عن كل سوء » .

عن سعيد بن جبير أنه قال :

رأى عمر بن الخطاب إنسانًا يسبح بمسابع معه فقال عمر :

- إنما يجزيه من ذلك أن يقول سبحان الله ملء السموات ، وملء الأرض ،

وملء ما شاء من شىء بعد ، ويقول الحمد لله ملء السموات ، وملء الأرض ، وملء

ما شاء من شىء بعد ، ويقول : الله أكبر ملء السموات والأرض ، وملء ما شاء من

شىء بعد . (رواه ابن أبى شيبة) .

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ ﴾ [سورة سبأ الآية : ٤١] .

فهذا تسبيح المؤمنين لله عز وجل .

※ مالك بن أنس وتسبيح الله عز وجل .

لما مات الإمام مالك بن أنس رحمه الله ، رآه بعض إخوانه فى المنام فى حالة حسنة ،

وروضة هنيئة فقال له :

- يا مالك : بم نلت هذا الإكرام كله ؟

فقال له الإمام مالك :

- بذكر كنت أردده ، وهذا الذكر مروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان إذا رأى جنازة قال : سبحان الحى الذى لا يموت ، فهذا الذكر لما علمته وتعلمته كنت أذكر الله به دائماً سبحان الحى الذى لا يموت ، فلما قدمت إلى ربي قال لى : يا مالك أنت الذى كنت تذكرنى قائلاً : سبحان الحى الذى لا يموت ، وقد رضيت عنك يا مالك .

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدُءُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة يس الآية : ٨٣] .

* * *

* ذو النون المصرى وتسبيح الله عز وجل :

قال ذو النون المصرى :

بينما أنا أسير فى بعض الجبال إذ سمعت صوتاً أهاج حزنى وهو يقول :

- سبحان من نزه قلوب العارفين فى رياض الطاعة بين يديه ، سبحان من منح الفهم ألباب - عقول - ذوى البصائر فتوجهوا إليه .

فتوجهت إليه ، ودنوت منه وقلت له :

- السلام عليك .

فقال :

- وعليك السلام ، من أوصلك إلى هذا المكان ؟

فقلت :

- الرغبة فى لقائك ووعظك .

فتساءل :

- لعلك ذو النون ؟

فقلت :

- نعم ..

فقال :

- يا ذا النون أما علمت أن لله عبادةً أفرغ من قلوبهم رياض المودة ، وغرس في نفوسهم شجرة المحبة ، فليس لهم دون الله راحة حتى القدوم عليه ؟
 قل للمقيمين على معاصيهم وجهلهم ، المصيرين على قبيح فعلهم ، كم لعب الدهر قبلهم بمثلهم .
 ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [سورة الفرقان الآية : ١٨] .

* أبو حنيفة وتسبيح الله عز وجل :

قال الإمام الأعظم أبو حنيفة :

رأيت رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة ، فقلت :

- إن رأيته تمام المائة لأسأله عما ينجو به الخلائق يوم القيامة فرأيته ، فجلست بين يديه ، فقلت :

- أي رب : عز سلطانك ، عظم شأنك ، سألتك بك إلا ما علمتني ما ينجو به الخلائق يوم القيامة منك .

فقال الله عز وجل :

- يا أبو حنيفة : من كان قائلاً حين يأوى إلى فراشه ، وحين يقوم منه :

سبحان الأبدى ، سبحان الواحد ، سبحان الفرد الصمد ، سبحان رافع السماء بغير عمد ، لم يلد ولم يلد ، ولم يكن له كفواً أحد . نجا .

* وهب بن منبه وتسبيح الله عز وجل :

قال وهب بن منبه :

- من قال : سبحان الله وبحمده يقول الله : صدق عبدي ، سبحاني وبحمدي ، إن سألتني عبدي أعطيت ما سأل ، وإن سكت غفرت له ما لا يحصى .

❖ رابعة العدوية وتسبيح الله عز وجل :

كانت رابعة العدوية تجتهد فى عبادتها لله عز وجل ، وتقده وتسبحه وتكثر من ذكره .

فكانت تقول دائماً كما قالت الملائكة :

- سبحانك ما عبدناك حق عبادتك .

فإن الملائكة منهم قيام ، وقعود ، وسجود إلى يوم القيامة ويقولون :

- سبحانك ما عبدناك حق عبادتك .

لذا فإن المؤمن إذا أكثر من ذكر الله عز وجل ، تقرب بذلك من الله فى منزلة تجعله قريباً من منزلة الملائكة .

ولذا قال الله عز وجل : ﴿ دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ [سورة يونس الآية : ١٠] .

أى دعاء المؤمنين فى الجنة أن يقولوا :

- سبحانك اللهم .

وقيل :

- إذا أرادوا أن يسألوا شيئاً أخرجوا السؤال بلفظ التسبيح ، ويختمونه بالحمد .

❖ ❖ ❖

❖ أبو ذر رضي الله عنه والتسبيح :

عن أبى ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ عاده ، أو أن أبا ذر عاد رسول الله ﷺ فقال :

- بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، أى الكلام أحب إلى الله عز وجل؟

قال نبي التوبة ﷺ :

« ما اصطفى الله للملائكته : سبحان ربى وبحمده ، سبحان ربى وبحمده » (رواه الترمذى فى سننه) .

❖ ❖ ❖

❖ سعد رضي الله عنه والتسبيح :

أوصى إمام المرسلين عليه السلام سعدًا قائلاً :

« يا سعد : لقد دعوت فى ساعة بكلمات ، لو دعوت على من بين السماوات والأرض لأستجيب لك ، فأبشر يا سعد ، يعنى سبحانك لا إله إلا أنت ، ياذا الجلال والإكرام » (رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن ابن عمر) .

❖ ❖ ❖

❖ جويرية بنت الحارث أم المؤمنين والتسبيح :

عن جويرية بنت الحارث أن النبى ﷺ مر عليها وهى فى مسجد ، ثم مر النبى ﷺ بها قريباً من نصف النهار فقال لها :

« ما زلت على حالك ؟ »

فقالت :

- نعم .

فقال طيب القلب والعقول ﷺ :

« ألا أعلمك كلمات تقولينها ؟ سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله عدد خلقه ، سبحان الله رضا نفسه ، سبحان الله زنة عرشه ، سبحان الله مداد كلماته » (رواه الترمذى فى سننه) .

❖ ❖ ❖

❖ عمرو بن عطية والتسبيح :

كان عمرو بن عطية رضى الله عنه يسبح الله عز وجل كل يوم أربعمئة ألف تسبيحة .

❖ ❖ ❖

* وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ :

قال الله عز وجل فى محكم آياته :

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة النور الآية : ٤١] .

قال مجاهد وغيره :

- الصلاة للإنسان ، والتسبيح لما سواه من الخلق .

وقال سفيان :

- للطير صلاة ليس فيها ركوع ، ولا سجود .

وقال تعالى : ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة الحديد

الآية : ١] .

أى مجد الله ونزهه عن السوء ، وقال ابن عباس :

- صلى لله ﴿ مَا فِي السَّمَوَاتِ ﴾ ممن خلق من الملائكة ، ﴿وَالْأَرْضِ ﴾ من شىء فيه

روح أو لا روح فيه .

وكانت رابعة العدوية كلما سمعت : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ

الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [سورة التغابن الآية : ١] .

قالت :

- إلهي : ما أصغيت إلى صوت حيوان ، ولا حفيف شجر ، ولا خرير ماء ،

ولا ترنم طير ، ولا دوى رياح ، ولا قعقة رعد ، إلا وجدت لها شاهدة بوحدانيتك ،

دالة على أنه ليس كمثلك شىء .

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ [سورة الأنبياء الآية : ٧٩] .

قال وهب :

- كان داود يمر بالجبال مسبحاً ، والجبال تجاوبه بالتسبيح ، وكذلك الطير .

وقيل :

- كان داود إذا وجد فترة - أخذ في الراحة - أمر الجبال فسبحت حتى يشتاق ولهذا قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا ﴾ أى جعلناها تطيعه إذا أمرها بالتسبيح وقيل :

- إن سيرها معه هو تسبيحها .

وقال قتادة :

﴿ يُسَبِّحُنَّ ﴾ أى يصلين معه إذا صلى ، والتسبيح الصلاة .

وذلك فعل الله تعالى بها ، لأن الجبال لا تعقل فتسبيحها دلالة على تنزيه الله تعالى عن صفات العاجزين والمحدثين .

﴿ وَيَسْبِحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾ [سورة الرعد الآية : ١٣] .

قال ابن عباس :

- إن الملائكة خائفون من الله ، ليس كخوف ابن آدم ، لا يعرف واحد منهم من على يمينه ، ومن على يساره ، لا يشغلهم عن عبادة الله طعام ولا شراب .

وعنه أيضاً أنه قال :

- الرعد ملك يسوق السحاب ، وإن بخار الماء لفى نفرة إبهامه ، وإنه موكل بالسحاب يصرفه حيث يؤمر ، وإنه يسبح الله ، فإذا سبج الرعد لم يبق ملك فى السماء إلا رفع صوته بالتسبيح ، فعندها ينزل القطر وعنه أيضاً يُسَبِّحُ أنه كان إذا سمع صوت الرعد قال :

- سبحان الذى سبحت له .

قال إمام النبين ﷺ :

« ما صيد صيْدٌ ، ولا قطعت شجرة إلا بتضييع من التسبيح » (رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة) .

وروى مالك عن عامر بن عبد الله عن أبيه أنه كان إذا سمع صوت الرعد قال :

- سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته .

ثم يقول :

- إن هذا وعيد لأهل الأرض شديد .

وقيل :

- إن الرعد ملك جالس على كرسى بين السماء والأرض ، وعن يمينه سبعون ألف ملك ، وعن يساره مثل ذلك ، فإذا أقبل على يمينه وسبح وسبح الجميع من خوف الله ، وإذا أقبل على يساره وسبح وسبح الجميع من خوف الله .

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

« أربع قبل الظهر بعد الزوال تُحسب - أى تساوى فى الثواب - بمثلهن فى صلاة السحر » .

ثم قال المصطفى ﷺ :

« وليس من شيء إلا ويسبح الله تلك الساعة »

ثم قرأ ﷺ :

﴿ يَتَفَاءُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ ﴾ [سورة النحل الآية : ٤٨] .

(رواه الترمذى فى سننه)

* * *

عبد موسى عليه السلام الله ليلة ، حتى أصبح فداخله من ذلك عجب ، فأحب الله أن يريه ذلك ، فمر على شاطئ البحر ، وإذا بضفدع يقول :

- ياموسى : أعجبتك عبادتك البارحة ، وأنا منذ أربعمئة عام أسبح الله ،

وأقدس .

فقال موسى عليه السلام :

- بحق الذى أنطقك : ما تسبيحك ؟

قالت الضفدع :

- أقول : سبحان من يسبح له من فى البحار ، سبحان من يسبح له من فى الأرض
القفار ، سبحان من يسبح له من فى رؤس الجبال ، سبحان من يسبح له بكل شفة
ولسان .

* * *

وقال الحاشر عليه السلام عن رحلته فى الإسراء والمعراج :

رأيت ديكا له زغب أخضر ، وریش أبيض ، أشد بياضا من اللبن ، ورجلاه من
ذهب أحمر فى الأرض السابعة ، وذنبه من لؤلؤ ، ورأسه من درة تحت العرش ،
وعيناه من ياقوتة ، وعرفه من عقيق أحمر ، له جناحان أخضران ، إذا نشرهما جاوز
بهما المشرق والمغرب ، فإذا مضى ثلث الليل ، نشر جناحيه وخفض بهما ، وقال :
- سبحان الملك القدوس ، سبحان الله الكريم .

فتجاوبه ديوك الأرض ، ثم إذا كان نصف الليل نشر جناحيه ، وخفض بهما ،
وبدأ بالتسبيح لله تعالى وهو يقول :

- سبحان ربى العظيم ، سبحان ربى العزيز القهار ، سبحان رب العرش الرفيع .
فإذا فعل ذلك سبحت ديوك الأرض .

وذكر فى العرائس :

أن الله تعالى أنزل ديكا إلى آدم ، فكان الديك إذا سمع تسبيح الملائكة يسبح ،
فيسبح آدم عليه السلام .

وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه :

أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال :

- سبحانه الذى يُسَبِّحُ الرعد بحمده والملائكة من خيفته .

(رواه مالك فى الموطأ)

وعن كعب أنه قال :

- من قال ذلك ثلاثاً عوفى من ذلك الرعد - يقصد به قول عبد الله بن الزبير -

كما قال العلى الكبير فى كتابه العزيز : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَّا تُفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [سورة الإسراء الآية : ٤٤] .

فإن كل شيء يسبح تسبيحاً لا يسمعه البشر ، ولا يفقهه .

قال على رضى الله عنه :

كان فى زمن يونس عليه السلام ضفدع بلغ من العمر أربعة آلاف سنة لا تحمل من

التسبيح ، فكانت تسبح الله قائلة :

سبحانك أضعاف من قالها من خلقك ، وسبحانك أضعاف من لم يقلها من

خلقك ، وسبحانك مدى علمك ونور وجهك وزنة عرشك ومداد كلماتك .

قال عبد الله بن مسعود :

- إن الجبل يقول للجبل : يا فلان : هل مرَّ بك اليوم ذاكر لله عز وجل ؟

فإن قال :

- نعم .

سر بذلك .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال :

- ما من صباح ولا رواح إلا تنادى بقاع الأرض بعضها بعضاً : يا جارة ، هل مر

بك اليوم عبدٌ فصلى لله أو ذكر الله عليك ؟

فمن قائلة :

- لا .

ومن قائلة :

- نعم .

فإن قالت : نعم ، رأت لها بذلك فضلاً عليها .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال :

- كنا نأكل مع رسول الله ﷺ الطعام ونحن نسمع تسيحه .

قال الهادي البشير ﷺ :

« إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن »

(رواه مسلم)

* * *

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [سورة الإسراء الآية : ٤٤] .

خرج سليمان عليه السلام إلى شاطئ البحر ، فوجد غلة في فمها ورقة خضراء ، فلما وصلت إلى الماء ، خرجت ضفدع فحملتها على ظهرها ، وغاصت بها قليلاً ثم رجعت ، فسألها عليه السلام عن ذلك ، فقالت :

- يانبي الله : في البحر صخرة صماء ، وفي وسطها دودة ، وقد وكلني الله برزقها كل يوم مرتين ، وخلق ملكاً على صورة الضفدع فيحملني إلى الصخرة ، فتشق فتأخذها الدودة مني وتقول : سبحان من خلقني ، وفي البحر أسكنني ، ومن الرزق لم ينسني ، اللهم كما لم تنسني من رزقك فلا تنس أمة محمد ﷺ من عفوك ورحمتك .

هدرت حمامة ذات يوم في مجلس سليمان عليه السلام فسأل جلسائه إذا كانوا يدرون ما تقول ؟

فقالوا :

- لا .

فقال :

- إنها تقول : سبحان ربى الأعلى عدد ما فى سماواته وأرضه .

وذاث يوم صاح قمرى - طائر صغير فى حجم العصفورة - فوق رأس سليمان فقال لأصحابه :

- أتدرون ما قال ؟

قالوا :

- لا .

قال :

- لقد قال : سبحان ربى العظيم المهيمن .

حتى الضفدع ، يقول عنه سليمان عليه السلام أنه يقول :

- سبحان ربى القدوس .

والبازى - نوع من الطيور - يقول فى تسبيحه :

- سبحان ربى وبحمده .

والسرطان يسبح قائلاً :

- سبحان المذكور بكل لسان فى كل مكان .

والحمام يسبح قائلاً :

- سبحان ربى الأعلى عدد ما فى سماواته وأرضه .

وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال :

- إن الفرس تقول عند القتال : سبوح قدوس رب الملائكة والروح .

* * *

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ [سورة الحشر الآية : ٢٤] .

خرج صياد يوماً ، وابنته ، وراح يصطاد السمك ، وكلما اصطاد سمكة دفعها إلى ابنته ، فترسلها إلى الماء مرة أخرى وهو لا يعلم ، فلما فرغ وهم بالعودة إلى داره لم يجد شيئاً ، فسأل ابنته :

- أين السمك ؟

فقالت الابنة :

- أرسلته في الماء ثانية .

فقال الأب :

- كيف ؟ ولم ؟

قالت الابنة :

- سمعتك تقول : قال رسول الله ﷺ :

« لا تقع سمكة في شبكة إلا إذا غفلت عن ذكر الله » .

فكرهت أن نأكل شيئاً غفل عن ذكر الله .

* القلم وتسبيح الله عز وجل :

لما خلق الله عز وجل القلم قال :

- اكتب توحيدى : لا إله إلا الله .

ثم قال الله عز وجل :

- ثم اكتب محمد رسول الله .

فلما سمع القلم إسم محمد ﷺ سجد ، وقال فى سجوده :

- سبحان الموصوف بالكرم ، سبحان الرؤف الأرحم .

* * *

* العرش وتسبيح الله عز وجل :

قال ابن عباس :

- تسبيح السنة العرش : سبحان القائم الدائم ، سبحان الدائم القائم ، سبحان

الملك الأعظم ، سبحان من لا يعلم ما هو إلا هو .

الحمد

قول الحمد لله وسيلة لشكر الله عز وجل إما على مصيبة أصابت الإنسان أو على خير أصابه .

قال تعالى : ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [سورة فاطر الآية : ٣٤] .

كما أن حمد الله عز وجل يكون على هداية البشر للإيمان ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة لقمان الآية : ٢٥] .
أى أنهم يعترفون بأن الله خالقهم فلم يعبدوا غيره ، ويحمدوه على ما هداهم إليه من دينه .

﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [سورة الروم الآية : ١٨] .
أى له الحمد عز وجل على نعمه وآلائه ، لأن الحمد تعظيم لله عز وجل ، وحض على عبادته لدوام نعمته .

وقد افتتح الله عز وجل كتابه بالحمد على نفسه قائلاً :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الفاتحة الآية : ١] وهذا ثناء له على نفسه عز وجل ، ولم يأذن في ذلك لغيره ، بل نهاهم عن ذلك في كتابه وعلى لسانه عز وجل قائلاً :

﴿فَلَا تَرْكُؤُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [سورة النجم الآية : ٣٢] .

كما قال تعالى في أول سورة الكهف :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [سورة الكهف الآية : ١] .

فإنه عز وجل افتتح السورة بحمده ، وذكر نبوة محمد ﷺ .

فعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال :

« إذا قال العبد الحمد لله . قال : صدق عبدي الحمد لي » .

وحمد عز وجل نفسه في سورة الصافات قائلاً :

﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الصافات الآية : ١٨١

- ١٨٢] .

أى حمداً له على جميع ما أنعم به على الخلق أجمعين ، وعلى إرسال المرسلين لهم مبشرين ومنذرين .

فقد قال الحسن :

- ما من نعمة إلا والحمد لله أفضل منها .

كما حمد نفسه عز وجل في أواخر سورة الجاثية قائلاً : ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الجاثية الآية : ٣٦] .

فإن الحمد هدية يهبها الله لمن يشاء ويمسكها عن من يشاء .

فعنه ﷺ أنه قال :

« ما أنعم الله على عبد نعمة فقال : الحمد لله إلا كان الذي أعطاه

أفضل مما أخذ » (رواه ابن ماجه في سننه)

وحمد عز وجل نفسه في سورة الزمر قائلاً :

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الزمر الآية : ٢٩] .

حيث أن الحمد نعمة من الله عز وجل يضعها على لسان من يريد من عباده فإنه

عز وجل قادرٌ على كل شيء ولن نوفيه حقه من الشكر والحمد لأن الحمد فى ذاته
نعمة من الله عز وجل يستحق بها الشكر .

فقد قال حبيب الرحمن ﷺ :

« لو أن الدنيا كلها بحذافيرها بيد رجلٍ من أمتى ثم قال: الحمد لله ، لكانت
الحمد لله أفضل من ذلك » .

(رواه أنس بن مالك)

قال أبو عبد الله :

- معناه عندنا أنه قد أعطى الدنيا ، ثم أعطى على أثرها هذه الكلمة حتى نطق
بها، فكانت هذه الكلمة أفضل من الدنيا كلها ، لأن الدنيا فانية ، والكلمة باقية،
فهى من الباقيات الصالحات التى قال عنها عز وجل : ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ
رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ [سورة مريم الآية : ٧٦] .

وقال السراج المنير ﷺ :

« من قال : الحمد لله الذى تواضع كل شيء لعظمته .

والحمد لله الذى خضع كل شيء لملكه .

والحمد لله الذى استسلم كل شيء لقدرته .

فقالها يطلب بها ما عنده - أى ما عند الله عز وجل - كتب الله بها ألف ألف
حسنة ، ورفع له بها ألف ألف درجة ، ويوكل بها سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى
يوم القيامة » (رواه الطبرانى عن عبد الله بن عمرو ، وأورده الهيثمى فى مجمع
الزوائد) .

وقال الله عز وجل فى أول سورة الأنعام :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [سورة الأنعام
الآية : ١] .

فقد بدأها سبحانه بالحمد على نفسه ، وإثبات الألوهية لذاته ، فهو سبحانه لا شريك له في ملكه .

فالحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل ، وهو عكس الذم .
وأثنى عز وجل على نفسه في سورة القصص قائلاً : ﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى
وَالْآخِرَةِ ﴾ [سورة القصص الآية : ٧٠] .

أى أنه عز وجل متفردٌ بالألوهية ، وأن جميع المحامد لا تجب إلا له فقط .

كما اختتم عز وجل سورة الزمر قائلاً :
﴿ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الزمر الآية : ٧٥] .

فإنه عز وجل افتتح أول الخلق بالحمد لله فقال :
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [سورة الأنعام
الآية : ١] .

وختم الخلق كذلك بالحمد قائلاً :
﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الزمر الآية : ٧٥] .
فلزم الإقتداء به عز وجل ، بأن نبدأ كل أمر بالحمد لله ، وننتهى كل أمر بالحمد
لله .

فقد قال عبد الله بن كعب :

- افتتحت التوراة بفاتحة سورة الأنعام ، وختمت بخاتمة تلك السورة .

وقد قيل عن هذه الآية :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [سورة الأنعام الآية : ١]

أنها آية عز .

وقال نبي الوفاء ﷺ :

« إن الله عز وجل يُحبُّ أن يُحمد » (رواه الطبراني في المعجم الكبير عن الأسود بن سريع).

والتحميد في المنام يدل على زيادة الرزق .

فقد قال الله تعالى : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾

* * *

* أنبياء الله والحمد :

* آدم عليه السلام والحمد :

لما خلق الله عز وجل آدم ، ونفخ فيه من روحه ، دخل الروح إلى الرأس فعطس فقالت الملائكة :

- قل : الحمد لله .

فقال الله عز وجل له :

- رحمك ربك .

فكان أول ما نطق به آدم عليه السلام هو الحمد لله عز وجل ، وكان ذلك سببا في رحمة الله عز وجل له ، وسببا في مغفرة ذنبه بالأكل من الشجرة المحرمة ، لأنه عز وجل وعده بالرحمة ، وقد سبقت رحمته غضبه .

* * *

* نوح عليه السلام والحمد :

أخبر الله عز وجل عن رسوله نوح عليه السلام قائلاً : ﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة المؤمنون الآية : ٢٨] .

حيث أمر الله عز وجل نبيه نوح عليه السلام أن يركب السفينة مع من آمن معه ليحل العذاب بالقوم الكافرين ، فإذا ما ركبوها حمدوا الله على نجاتهم من الغرق ،

وفوزهم برضا الله عز وجل ، لأن الحمد لله هى كلمة كل شاكر لله عز وجل .

* * *

* إبراهيم عليه السلام وحمد الله عز وجل :

قال صاحب لواء الحمد ﷺ :

« إن إبراهيم عليه السلام سأل ربه فقال :

- ما جزاء من حمدك ؟

فقال تعالى :

- الحمد لله فاتحة الشكر وخاتمة »

لما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً ، قالت الملائكة :

- له زوجة وولد .

فقال الله تعالى :

- ما فى قلبه غيرة ، إذهبوا فجربوه .

فجاء جبريل ، وميكائيل عليهما السلام ، وهو يرعى غنما وله أربعة آلاف

كلب ، فى عنق كل كلب طوق من ذهب ، فسألاه عن ذلك فقال :

- لأن الدنيا جيفة ، وطلابها كلاب .

ثم قدم لهما طعاماً ، فقالا له :

- ما نأكله إلا بشمته .

فقال :

- ثمنه بسم الله الرحمن الرحيم فى أوله ، والحمد لله آخره .

فقالا :

- حق لك أن تكون خليلاً .

أوحى الله تعالى إلى إبراهيم عليه السلام :

إذا صليت فابدأ صلاتك بالحمد ، فإنى كتبت على نفسى أن من حمدنى أعينه
أربعاً : اليسر بعد العسر ، والغنى بعد الفقر ، والراحة فى الدنيا والآخرة ، والأمن
من النار .

✽ سليمان وداود عليهما السلام والحمد :

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾
[سورة النمل الآية : ١٥] .

فقد شكر سليمان وداود عليهما السلام الله عز وجل على ما منحهما من علم ،
ونبوة ، وخلافة فى أرضه عز وجل .

وفى الآية دليل على شرف العلم ، ومكانة العلماء ، فالعلم من أجل النعم التى
ينعم الله عز وجل بها على عباده ، والستى تستحق الشكر والحمد ، لأن من أوتى
العلم فقد أوتى خيراً كثيراً .

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [سورة المجادلة
الآية : ١١] .

مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه حزناً شديداً .

فأوحى الله عز وجل إليه :

- ما كان يعدل هذا الولد عندك ؟

قال داود عليه السلام :

- يارب : كان يعدل عندى ملء الأرض ذهباً .

قال الله تعالى :

- لك عندى يوم القيامة ملء الأرض ثواباً .

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكته :

- قبضتم ولد عبدى؟

فيقولون :

- نعم .

فيقول :

- قبضتم ثمرة فؤاده ؟

فيقولون :

- نعم .

فيقول :

- ماذا قال عبدى ؟

فيقولون :

- حمدك واسترجع .

فيقول الله عز وجل :

- ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد .

(رواه الترمذى فى كتاب الجنائز باب فضل المصيبة إذا احتسب عن أبى موسى

الأشعرى) .

* * *

* دانيال عليه السلام وحمد الله عز وجل :

عن على رضي الله عنه أنه قال :

أتى «بخت نصر» بداينال النبی علیه السلام ، فأمر به فحبس ، وضری - من الضراوة والشدة - أسدين ، فألقاهما فی جبٍ معه ، فطین - أغلق - علیه وعلى الأسدين خمسة أيام ، ثم فتح علیه بعد خمسة أيام فوجد دانيال قائماً يُصلي ، والأسدان فی ناحية الجب لم يعرضا له ، قال «بخت نصر» :

- أخبرني ماذا قلت فدفع عنك ؟

قال دانيال علیه السلام :

« قلت : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه ، الحمد لله الذي لا يكل من توكل عليه إلى غيره ، الحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع عنا الحيل ، الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين تسوء ظنوننا بأعمالنا ، الحمد لله الذي يكشف ضررنا عند كربنا ، الحمد لله الذي يُجزى بالإحسان إحساناً ، الحمد لله الذي يُجزى بالصبر نجاتاً ».

(رواه ابن أبي الدنيا فی الشکر ، وسنده حسن)

✽ عيسى عليه السلام وحمد الله عز وجل :

مر عيسى عليه السلام برجل أعمى أبرص مقعد ، قد أخذه الفالج ، وهو يقول :

- الحمد لله الذي عافاني عما ابتلى به كثيراً من خلقه .

فقال له عيسى عليه السلام :

- أي شيء من البلاء قد عافاك الله منه ؟

فقال الرجل :

- يا نبي الله : أنا خير ممن لم يجد في قلبه معرفة ربه .

❖ محمد ﷺ والحمد :

سُمي رسول الله ﷺ محمداً ، وأحمد ، وهما من الحمد .

فعندما جاء البشير إلى عبد المطلب يبشره بميلاد حفيده ، سأله الناس :

- ما سميته ؟

فقال :

- أسميه محمداً ليحمده من في الأرض والسماء .

لما أراد الله تعالى خلق المخلوقات ، وخفض الأرض ورفع السماوات ، قبض

قبضة من نوره ثم قال لها :

- كوني حبيبي محمداً .

فطاف نور محمد ﷺ بالعرش قبل خلق آدم بخمسمائة عام وهو يقول :

- الحمد لله .

فقال الله تعالى :

- من أجل ذلك سميتك محمداً .

وقال الله عز وجل مادحاً حبيبه المصطفى ﷺ في محكم آياته :

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ [سورة النمل الآية : ٥٩] .

ففي هذه الآية يخاطب الله عز وجل حبيبه محمداً ﷺ ، ويدعوه إلى أن يحمده

على هلاك كفار الأمم الخالية ، واصطفاء أمته ﷺ لطاعته عز وجل .

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [سورة الإسراء

الآية : ١١١] .

فإنه عز وجل يدعو صفيه ﷺ للرد على اليهود والنصارى ، والعرب وغيرهم

من جعل لله ولداً .

وأثنى على نفسه عز وجل بالحمد تنزيهاً له عن كل ندٍ وولدٍ جعلوه له من غير وجه حق ، فتعالى الله عما يصفون .

وقال عمرو بن شعيب :

- كان النبي ﷺ إذا أفصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ [سورة الإسراء الآية : ١١١] .

قال المصطفى ﷺ :

« الإيمان ثمن الجنة ، والحمد ثمن كل نعمة ، ويتقاسمون الجنة بأعمالهم » (رواه الديلمي عن أنس) .

كما قال كاشف الغمة ﷺ :

« الحمد لله رب العالمين ، هى السبع المثاني ، الذى أوتيت القرآن العظيم » (رواه البخارى ، وأبو داود عن سعيد بن المعلى وذلك فى فضل سورة الفاتحة) .

عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال :

- قال عمر لعلى ؓ : قد علمنا سبحانه الله ، ولا إله إلا الله فما الحمد لله؟ فقال على ؓ :

- كلمة رضيها الله لنفسه ، وأحب أن تُقال . (رواه ابن أبى حاتم)

وقال المبعوث للناس كافة ﷺ :

« أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله » (رواه ابن ماجه)

وعن عائشة ؓ أنها قالت :

- كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال :

« الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات » ، وإذا رأى ما يكره قال :

« الحمد لله على كل حال » (رواه ابن ماجه فى سننه) .

وعن أبى هريرة ؓ عن النبي ﷺ أنه قال :

« قال الله عز وجل : إن المؤمن عندى بمنزلة كل خير ، يحمدنى وأنا أنزع نفسه

من بين جنبيه » (أخرجه الإمام أحمد)

وفى هذا دليل على أن المؤمن لا يترك حمد الله وشكره ، حتى وإن كان فى التزع الأخير ، فإن الإنسان يتمسك بما يحب حتى آخر لحظة فى حياته ، فإذا كان حمد الله محبباً إليه ، لازمه حتى وقت وفاته .

كان رسول الله ﷺ يوماً يصلى ، فسمع رجلاً يقول :

- الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه .

فلما قضى حبيب الرحمن ﷺ صلاته قال :

« أياكم القائل كلمة كذا وكذا »

فأرم - خاف - الناس حتى قالها - سأل عنها - ثلاثاً ، فقال الرجل :

- أنا قلتها يا رسول الله ، وما أردت بها إلا الخير

فقال رسول الله ﷺ :

« لقد رأيت اثني عشر ملكاً ابتدروها حتى رفعوها ، فقال تبارك وتعالى : اكتبوها .

إلا أنهم سألوا ربهم كيف يكتبونها فقال : اكتبوها كما قال عبدى » (أخرجه الطيالسى فى مسنده) .

عن رفاعه بن رافع رضي الله عنه أنه قال :

- كنا يوماً نصلى وراء رسول الله ﷺ ، فلما رفع رسول الله ﷺ رأسه من

الركعة ، وقال : « سمع الله لمن حمده »

قال رجلٌ وراءه :

ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه .

فلما انصرف رسول الله ﷺ قال :

« من المتكلم آنفاً ؟ »

فقال الرجل :

- أنا يا رسول الله .

فقال رسول الله ﷺ :

« لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يتدرونها أيهم يكتبهن أولاً » .

(رواه مالك في الموطأ)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« ألا أدلك على ما هو أكثر من ذكرك الله الليل مع النهار ؟ تقول : الحمد لله عدد ما خلق الله ، والحمد لله ملء ما خلق الله ، والحمد لله ملء ما فى السماوات وما فى الأرض ، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه ، والحمد لله عدد ملء ما أحصى كتابه ، والحمد لله عدد كل شيء ، والحمد لله ملء كل شيء ، وتسبح مثلهن ، تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك » (رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن أبى أمامة)

وعن عبد الله بن عباس ، أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل يقول :

« اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ، ولك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ، ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن ، أنت الحق ، وقولك الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفرلى ما قدمت وما أخرت ، وأسررت وأعلنت ، أنت إلهى لا إله إلا أنت » .

(رواه مالك فى الموطأ)

وقال نبى الملحمة ﷺ :

« المؤمن بخير على كل حال ، تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله »

(رواه النسائي عن ابن عباس) .

وكان الهادى البشير ﷺ إذا قام إلى الصلاة فى جوف الليل يقول :

« اللهم لك الحمد ، أنت نور السماوات والأرض ، ولك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ، ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن ، أنت الحق ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاکمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت، إنك إلهى لا إله إلا أنت » (رواه الترمذى فى سننه) .

وكان الشافع المشفع ﷺ إذا رُفعت المائدة من بين يديه يقول :

« الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مودع - متروك - ولا مستغنى عنه

ربنا » (رواه الترمذى فى سننه) .

وكان إمام الخير ﷺ إذا أكل أو شرب قال :

« الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا ، وجعلنا مسلمين » (رواه الترمذى فى سننه) .

وقال صاحب الشفاعة ﷺ :

« من أكل طعاماً فقال : الحمد لله الذى أطعمنى هذا ، ورزقنيه من غير حول منى

ولا قوة ، غُفر له ما تقدم من ذنبه » (رواه الترمذى فى سننه) .

وكان النبى الأُمى ﷺ إذا أتاه الأمر يُعجبه قال :

« الحمد لله المنعم المتفضل الذى بنعمته تتم الصالحات »

وإذا أتاه الأمر مما يكره قال :

« الحمد لله على كل حال » (رواه ابن أبى شيبه)

وكان الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ يحمد ربه قائلاً :

« اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه » (رواه الإمام أحمد في مسنده ، والطبراني في المعجم الكبير عن ابن أبي الأوفى)

وقال أكرم من مشى على وجه الأرض ﷺ :

« إذا رأى أحدكم بأخيه بلاء ، فليحمد الله تعالى ، ولا يُسمعه ذلك » (رواه ابن النجار عن جابر)

وقال نبي الملحمة ﷺ :

« من رأى مبتلى فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً ، لم يُصبه ذلك البلاء » (رواه الترمذی عن أبي هريرة).

وقال الحاشر ﷺ :

« من رأى صاحب بلاء فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً ، عوفي من ذلك البلاء ، كائناً ما كان ، ما عاش - أى طول حياته - » (رواه الإمام أحمد في مسنده ، والترمذی ، وابن ماجه ، وابن السني ، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر) .

وقال العاقب ﷺ :

« قال لى جبريل : إذا سرك أن تعبد الله ليلةً أو يوماً حق عبادته فقل : اللهم لك الحمد حمداً دائماً مع خلودك ، ولك الحمد حمداً لا ينتهي له دون مشيئتك ، ولك الحمد حمداً لا يريد قائله إلا رضاك ، ولك الحمد حمداً ملياً عند كل طرفة عين ، وتنفس نفس » (رواه الرافعي عن علي)

وقال الماحي ﷺ :

« إذا سأل أحدكم ربه مسألة ، فتعرف الإجابة فليقل : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، ومن أبطأ عنه ذلك فليقل : الحمد لله على كل حال » (رواه البيهقي في الدعوات عن أبي هريرة) .

وقال كاشف الكروب ﷺ :

« إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى ، والثناء عليه ، ثم ليُصل على النبي ﷺ ، ثم ليدعو بعدُ بما شاء » (رواه أبو داود ، والترمذى ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم فى مستدركه ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن فضالة بن عبيد).

وعن سعد بن أبي وقاص أن أعرابياً قال للنبي ﷺ :

- علمنى دعاء لعل الله أن ينفعنى به .

قال خاتم الأنبياء ﷺ :

« قل : اللهم لك الحمد كله ، ولك الشكر كله ، وإليك يرجع الأمر كله » (رواه الديلمى).

وعن أنس بن مالك أن أبو القاسم ﷺ كان يقول :

« اللهم انفعنا بما علمتنا ، وعلمنا ما ينفعنا ، وزدنا علماً إلى علمنا ، الحمد لله على كل حال ، أعوذ بالله من حال أهل النار » (رواه الديلمى).

وقال أول من تنشق عنه الأرض ﷺ :

« إن عبداً من عباد الله قال : يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، فأعضلت - صعبت - بالملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا إلى السماء ، فقالا : يا ربنا إن عبدك هذا قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها؟ ، فقال الله عز وجل وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدى ؟ قالا : يارب إنه قال : يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، فقال الله تبارك وتعالى : اكتبها كما قالها عبدى حتى يلقانى عبدى فأجزيه بها ».

(رواه ابن ماجه ، والطبرانى فى المعجم الكبير ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر).

وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه ﷺ :

أن رسول الله ﷺ قال :

« من لبس ثوباً فقال : الحمد لله الذى كسانى هذا الثوب ، ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة ، غُفر له ما تقدم من ذنبه » (رواه أبو داود والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخارى ، ووافقه الذهبى).

قال أبو القاسم ﷺ :

« من رأى مبتلى فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به ، وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلاً ، لم يصبه ذلك البلاء » (رواه الترمذى).

وفى هذا حث على الحمد فى كل وقت .

وقد قال العلماء :

- ينبغى أن يقول ذلك فى السر بحيث يُسمع نفسه فقط ، ولا يسمعه المبتلى لئلا يتألم قلبه بذلك ، إلا أن تكون بليته معصية ، فلا بأس أن يسمعه ذلك عليها تكون واعظاً له لينتهى عن معصيته .

وعن على ؓ :

أن سيد المرسلين ﷺ كان إذا نظر فى المرأة قال :

« الحمد لله ، اللهم كما حسنت خَلْقِي فحسن خَلْقِي » (رواه ابن السنى).

وقال حبيب الرحمن ﷺ :

« إن الله يحب العطاس - يقول العلماء : لأن العطاس سببه محمود وهو خفة الجسم التى تكون لقلة الطعام مما يُسهل الطاعة ، وهذا بعكس التثاؤب والله أعلم - ويكره التثاؤب ، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقاً على كل مسلم سَمِعَهُ أن يقول له : يرحمك الله ، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان ، فإذا تثأب أحدكم فليرده ما استطاع ، فإن أحدكم إذا تثأب ضحك منه الشيطان » (رواه البخارى).

وعن أبى موسى ؓ أنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمته ، فإن لم يحمد الله فلا تشتموه » (رواه مسلم).

وقال صاحب لواء الحمد ﷺ :

« إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له : يرحمك الله ، فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم - أى شأنكم - » (رواه البخارى)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه :

أن رجلاً عطسا عند رسول الله ﷺ ، فشمته أحدهما - أى يدعو له قائلاً : يرحمك الله - ، ولم يشمت الآخر ، فقال الذى لم يشمته :

- عطس فلان فشمته ، وعطستُ فلم تشمتنى ؟

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

« إن هذا حمد الله ، وإنك لم تحمد الله » (متفق عليه)

وإن أعظم ما يستحق عليه الله عز وجل الحمد هو الإسلام .

فقد قال بعض الصالحين على جبل عرفات يوم عرفة :

- الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة .

فلما كان فى العام القابل أراد أن يقولها على جبل عرفات ، فهتف به هاتف :

- مهلاً يا عبد الله حتى نفرغ من ثوابها بالعام الماضى .

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أحرص الناس على حمد الله وشكره .

فعن أنس بن مالك أنه سمع عمر بن الخطاب عندما سلم عليه رجل* فرد عمر عليه السلام . ثم سأل عمر الرجل :

- كيف أنت ؟

فقال الرجل :

- أحمد إليك الله .

فقال عمر رضي الله عنه :

- ذلك الذي أردت منك .

وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« الظهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملأ - أو تملآن - ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حبة لك أو عليك ، كل الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها » (رواه مسلم) .

وقال صاحب لواء الحمد ﷺ :

« إذا أنعم الله على عبد فقال : الحمد لله . يقول الله تعالى : انظروا إلى عبدي أعطيته ما لا يقدر عليه فأعطاني ما لا قيمة له » .

والحمد باللسان إحدى شعب الشكر .

فقد قال الصادق المصدوق ﷺ :

« الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله عبد لم يحمده » .

والحمد على نعم الدين أفضل من الحمد على نعم الدنيا .

والحمد على أعمال القلوب أولى من الحمد على أعمال الجوارح .

والحمد على النعم من حيث أنها عطية المنعم أولى من الحمد عليها من حيث أنها نعم فقط .

وقد فضل الله عز وجل العقل على سائر الأعضاء لأنه بادره بالحمد له عز وجل

فقد قال على بن أبى طالب عليه السلام :

- إن أول ما خلق الله العقل من نوره المكتون ، وقال له :

- تكلم .

فقال :

- الحمد لله .

فقال له ربنا عز وجل :

- وعزتى وجلالى ما خلقت أعز على منك .

وقال عليه السلام :

« لو كانت الدنيا بحذافيرها فى كف رجل من أمتى فقال: الحمد لله رب العالمين لكان الحمد خيراً من ذلك » (رواه الديلمى عن أنس بن مالك).

* * *

* جبريل عليه السلام وحمد الله عز وجل :

قال جبريل عليه السلام يوماً للنبي الأُمى عليه السلام :

- يانبى الله حبيب إلى من ديناكم ثلاث : النزول على النبيين ، وتبليغ الرسالة للمرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

كان فى الزمن الأول رجل يعبد الله ، فتعجب جبريل ، فاستأذن فى زيارته ، فأذن له بشرط أن ينظر فى اللوح المحفوظ ، فنظر فيه فوجد اسمه مكتوباً شقيان - أى من الأشقياء - ، فترل إليه ، وأخبره بذلك ، فقال الرجل :

- الحمد لله .

فطن جبريل أنه لم يسمع كلامه ، فأعاد عليه القول ، فقال الرجل :

- الحمد لله ، لو لم أكن أهلاً لذلك ما فعل بى ربى ، فالحمد لله على الشدة

والرخاء .

فتعجب جبريل عليه السلام منه ، فقال الله تعالى :

- ياجبريل : انظر فى اللوح المحفوظ .

فنظر فوجد اسمه قد تحول من الأشقياء إلى السعداء .

* * *

* إبليس وحمد الله عز وجل :

قال وهب بن منبه :

قرأت فى بعض الكتب : أن إبليس ما قال فى عبادته - أثناء عبادته لله عز وجل قبل خلق آدم - الحمد لله ، ولو قالها ما مكر الله به .

* * *

* أهل الجنة والحمد :

أهل الجنة يحمدون الله عز وجل فى ستة مواضع :

أحدها : عند قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا زَوْجُكُ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [سورة يس الآية : ٥٩] .

فإذا امتازوا يقولون الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين .

والثانى : حين جازوا الصراط قالوا : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [سورة فاطر الآية : ٣٤] .

والثالث : لما اغتسلوا بماء الحياة نظروا إلى الجنة فقالوا : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [سورة الأعراف الآية : ٤٣] .

والرابع : حين دخلوا الجنة يقولون : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [سورة الزمر الآية : ٧٤] .

والخامس : حين استقروا فى منازلهم قالوا : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٤) الذى أحلنا دار المقامة من فضله [سورة فاطر الآيات : ٣٤ - ٣٥] .

والسادس : حين فرغوا من الطعام قالوا : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الفاتحة الآية : ١] .

وآخر دعواهم فيها : ﴿ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة يونس الآية : ١٠] .

كما يدل على عظيم مكانة الحمد من ذكر الله عز وجل ، ولهذا حمد الله عز وجل نفسه عند ابتداء خلقه واستمراره ، وفى ابتداء كتابه ، وعند ابتداء تنزيله حيث قال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ [سورة الكهف الآية : ١] و ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ [سورة الأنعام الآية : ١] .

* * *

* المؤمنون والحمد :

أثنى الله عز وجل على المؤمنين قائلاً : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ [سورة الزمر الآية : ٧٤] .

فهم يحمدونه عز وجل على ثوابه ، وما أسكنهم به فى جنته ، ورفع به درجاتهم ، فالمؤمن دائم الذكر والشكر لله عز وجل على كل ما يمنحه إياه من نعم ، وما يتلوه به من مصائب .

فالإيمان قسمان : نصفه للصبر على المصائب ، فمن صبر على مصيبته فقد أدى إيمان صبره ، والنصف الآخر للشكر والحمد على النعم ، فمن شكر ربه على نعمه فقد أدى إيمان نعمته .

* * *

نزل ملكان من السماء أحدهما بالشرق والآخر بالمغرب ، ثم رجعا آخر النهار فالتقيا فى السماء ، فقال أحدهما لصاحبه :

- أين كنت ؟

قال الملك الآخر :

- كنت فى المشرق أرسلنى ربى إلى كنز رجل فخسف به الأرض .

قال الملك الأول :

- وأنا أرسلنى ربى بأمر عجيب ، أمرنى أن أخرج هذا الكتز من قرار الأرض ، وأجعله بدار رجل فقير بالمغرب ليس له درهم ولا دينار .

فسمعهما رضوان خازن الجنة فقال لهما :

- قصتى أعجب من ذلك : إن الله عز وجل أمرنى أن أذهب إلى دار ذلك الفقير الذى صار الكتز فى داره ، وأعد الكتز كم درهماً وكم ديناراً ، ثم أمرنى أن أبنى قصوراً فى الجنة بعدد كل درهم ودينار لصاحب الكتز ، والرجل الفقير .

قال الملكان مخاطبان الله عز وجل :

- ربنا أطلعنا على هذه الكرامة التى أكرمت بها صاحب الكتز والفقير .

فقال العليم الخبير :

- لما خُصِفَ الكتز قال صاحبه :

الحمد لله الذى جعلنى راضياً بقدره .

وأما الفقير فلم يفرح بالكتز بل قال :

إن فى خزائنه مالا يحوجنى إلى غيره .

وذلك دليل على أن حمد الله فى كل الأحوال واجب على كل مسلم .

* * *

﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة يونس الآية : ١٠] .

أى أن أهل الجنة عندما يأكلون يحمدون الله عز وجل على ما أنعم به عليهم .

فقد قال حبيب الرحمن ﷺ :

« إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، أو يشرب الشربة فيحمده عليها » (رواه مسلم).

كما وصف الله عز وجل المؤمنين فى محكم آياته قائلاً : ﴿ النَّاسِطُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ ﴾ [سورة التوبة الآية : ١١٢] .

فقد وصفهم سبحانه بأنهم راضون بقضائه ، مؤمنون وشاكرين لنعمته يؤدون شكر نعمته بطاعته ، ويحمدونه عز وجل على كل حال من أحوالهم ولذا حرص الله عز وجل على أن يوجه عباده لشكره وحمده قائلاً : ﴿ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة غافر الآية : ٦٥] .

فالحمد والشكر وسيلة الإنسان للتقرب إلى الله عز وجل .

* * *

* حليلة السعدية وحمد الله عز وجل :

كانت حليلة مرضعة النبي ﷺ فى ضيق من أمرها ، فأضرها الجوع ، فرأت فى منامها رجلاً أخذ بيدها إلى نهر أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، وقال : اشربى يا حليلة .

فشربت كثيراً ، ثم قال :

- تعرفيتنى .

قالت :

لا .

قال :

- أنا الحمد الذى كنت تحمدين الله به فى الشدة والرخاء .

* * *

* على بن أبى طالب وحمد الله عز وجل :

أوصى السراج المنير ﷺ علياً قائلاً :

« يا على : ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غُفر لك ، على أنه مغفور لك ، لا إله إلا الله العلى العظيم ، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين » (رواه الإمام أحمد فى مسنده، والحاكم فى مستدركه عن على) .

وعن على كرم الله وجهه أنه قال :

- من قال حين يُصبح : الحمد لله على حُسْنِ المساء ، والحمد لله على حُسْنِ المبيت ، والحمد لله على حسن الصباح ، فقد أدى شكر ليلته ويومه .
(رواه البيهقي في شعب الإيمان)

* * *

* أبناء على بن أبي طالب وحمد الله عز وجل :

كان بعض أولاد على بن أبي طالب إذا رأى من هو على غير دين الإسلام قال :
- الحمد لله الذى فضلى عليك بالإسلام ديننا ، وبالقرآن كتابنا ، وبمحمد نبينا ،
وبعلى إمامنا ، وبالمؤمنين إخواننا ، وبالكعبة قبلتنا .

* * *

* عمر بن عبد العزيز وحمد الله عز وجل :

دخل عمر بن عبد العزيز يوماً على بناته الصغار ، فلما رأيته هربن من أمامه
فسأل زوجته :

- فيم هروبهن ؟

فقالت :

- إنهن تعشين بصلاً وعدساً ، فكرهن أن تشمن من أفواههن رائحة البصل .

فقال عمر بن عبد العزيز :

- الحمد لله الذى وجدته .

فهذا عمر أمير المؤمنين يحمد الله على كل النعم التى رزقه الله إياها ، وهو
الحاكم لنصف الدنيا أو يزيد ، فلا تجد بناته غير البصل والعدس لكى يأكلنه .

فما بالك وبين يديك من النعم مالا يحصى ، ولا يعد ، ثم لا تحمد الله تعالى
فقل يا أخى إذا :

« الحمد لله الذى رزقنيه من غير حولٍ منى ولا قوة » .

* * *

- عروة بن الزبير رضي الله عنه وحمد الله عز وجل :

فهذا عروة بن الزبير رضي الله عنه ابتلى بسرطان في ساقه فقال له الأطباء :

- لا بد من بتر الساق يا عروة .

فسلم عروة الأمر لله ورضى بقضائه وحبىء به إلى غرفة العمليات ليبتتر ساقه وقال له الأطباء :

- تناول مخدرًا لكي لا تشعر بألم الجراح يا عروة .

فقال لهم عروة .

- معاذ الله أن أتناول شيئًا يُغيب عقلي عن التفكير في عظمة الله .

فقالوا له :

- فكيف نقطع الساق ؟

قال لهم :

- إذا أنا دخلت الصلاة ، وكبرت تكبيرة الإحرام ، وجلست لقراءة التشهد فاقطعوا ساقى فإننى عند ذلك لا أفكر فى الدنيا ، وإنما أكون فى سبحات مع الله العلى العظيم .

فجلس عروة وقرأ التشهد بعدما دخل فى الصلاة وبترت ساقه وهو يقرأ التشهد وبعد أن سلم التسليمتين حُمِلَ إلى بيته ، والدماء تسيل منه .

وكان لعروة بن الزبير رضي الله عنه ولدان ، وبينما هو جالس مع عواده الذين يزورونه وساقه أمامه إذا به ينادى على ابنه الأكبر فلم يرد عليه النداء ، فقال عروة :

- إنا لله وإنا إليه راجعون ، لماذا لم يرد علىّ ؟ إنها أول مرة أناذى عليه ولم يرد علىّ .

وذهب الجالسون إلى ابنه فوجدوه قد سقط من فوق السطح فمات فدخلوا على عروة وقالوا :

- عظم الله أجرك فى ولدك الأكبر يا عروة .

فأمسك عروة الساق وقال :

- يارب لقد وهبت لى ساقين أخذت إحداهما ، وأبقيت الأخرى فلك الحمد على ما أخذت، ولك الشكر على ما أبقيت ، وهبت لى ولدين أخذت أكبرهما ، وأبقيت الآخر فلك الحمد على ما أخذت ، ولك الشكر على ما أبقيت .

ثم أمسك بالساق المبتورة بعدما كفنها ليدفنها وقال :

- الحمد لله إننى ما سرت بك إلى مكان يفضب الله تعالى .

الشكر

* معنى الشكر :

اختلف العلماء فى معنى الشكر :

فقال سهل بن عبد الله :

- هو الإجتهد فى بذل الطاعة مع اجتناب المعصية فى السر والعلانية .

وقالت طائفة أخرى من العلماء :

- الشكر هو الإعتراف فى تقصير الشكر للمنعم .

وقال الشبلى :

- الشكر لمن فوقك بالطاعة ، ولنظيرك بالمكافأة ، ولمن دونك بالإحسان

والإفضال .

وقال الجنيد :

- حقيقة الشكر العجز عن الشكر .

* * *

* المفاضلة بين الشكر والحمد :

قال بعض العلماء :

- إن الشكر أعم من الحمد ، لأنه باللسان والجوارح والقلب ، والحمد إنما يكون

باللسان خاصة .

وقيل :

- الحمد أعم لأن فيه معنى الشكر ، ومعنى المدح ، وهو أعم من الشكر لأن الحمد

يوضع موضع الشكر ، ولا يوضع الشكر موضع الحمد .

رعن ابن عباس أنه قال :

- الحمد لله كلمة كل شاكر .

* * *

* عدم الشكر سبب في عدم قبول الدعوة :

كان إبراهيم بن أدهم يمشى في البصرة فاجتمع إليه الناس فقالوا :

- ما بالناس ندعو فلا يستجاب لنا ؟ وقد قال الله تعالى : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾

فقال لهم :

- يا أهل البصرة قد ماتت قلوبكم بعشرة أشياء فكيف يستجاب لكم ؟

١ - عرفتم الله ولم تؤدوا حقه .

٢ - قرأتم القرآن ولم تعملوا به .

٣ - ادعيتم حب الرسول ﷺ ، وتركتم سنته .

٤ - ادعيتم عداوة الشيطان ، وأطعتموه .

٥ - ادعيتم دخول الجنة ، ولم تعملوا لها .

٦ - ادعيتم النجاة من النار ، ورمىتم فيها أنفسكم .

٧ - قتلتم الموت حق ، ولم تستعدوا له .

٨ - اشتغلتم بعيوب الناس ، وتركتم عيوبكم .

٩ - ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا .

١٠ - أكلتم نعمة الله ، ولم تشكروه عليها .

* * *

* الشكر والاجتهاد في الدعاء :

قال الماحي رحمه الله لأصحابه يوماً :

« أحببون أن تجتهدوا في الدعاء ؟ »

قالوا :

- نعم يا رسول الله .

قال كاشف الكروب ﷺ :

« قولوا : اللهم أعنا على ذكرك وشكرك ، وحسن عبادتك » .

(رواه الحاكم فى مستدركه)

* * *

* أنبياء الله وشكر الله عز وجل :

* آدم عليه السلام وشكر الله عز وجل :

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« عُرِضَ عَلَى آدَمَ ذَرِيَّتُهُ ، فَجَعَلَ يَرَى فِيهِمُ الْقَصِيرَ ، وَالطَّوِيلَ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ .

فَقَالَ آدَمُ : رَبِّ لَوْ سَوَيْتَ بَيْنَ عِبِيدِكَ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : يَا آدَمُ أَرَدْتَ أَنْ أَشْكُرَ » (رواه ابن جرير) .

* * *

* داود عليه السلام وشكر الله تعالى :

﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سورة سبأ الآية : ١٣] .

روى أن داود عليه السلام قال :

- يارب كيف أطيق شكرك على نعمك ، وإلهامى قدرتى على شكرك نعمة لك

فأوحى الله عز وجل له :

- يا داود الآن عرفتنى .

* * *

* سليمان عليه السلام وشكر الله تعالى :

﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [سورة النمل الآية : ٤٠] .

فعندما جاء آصف بن برخيا بعرش بلقيس لسليمان عليه السلام أقر بفضل الله عليه وقال :

- إن هذا من فضل الله علىّ ، لينظر أشكر نعمته أم أكفرها ، فإن من شكر نعم الله عليه استوجب بذلك دوام النعمة والمزيد منها ، فالشكر قيدٌ للنعمة الموجودة ، وبه تنال النعمة المفقودة ، ومن كفر بنعم الله ، وأصر على عدم شكره ، فإن الله عز وجل غنى عنه .

* * *

* موسى عليه السلام وشكر الله عز وجل :

تخاطب موسى عليه السلام ربه عز وجل قائلاً :

- كيف أشكرك ، وأصغر نعمة وضعتها بيدي من نعمك لا يجازى بها عملي كله !

فأوحى الله إليه :

- يا موسى الآن شكرتني .

* * *

* إبراهيم عليه السلام وشكر الله تعالى :

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة النحل الآيات : ١٢٠ - ١٢١] .

وفى هذا تكريم لإبراهيم عليه السلام ، وإقرار من الله عز وجل بأن إبراهيم عليه السلام كان دائم الشكر لنعمه وعطاءه .

* * *

* محمد ﷺ وشكره لله عز وجل :

قال إمام الزاهدين عليه السلام :

« عرض علىّ ربى بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أجوع يوماً ، وأشبع يوماً ، فإذا شبعت حمدتك وشكرتك ، وإذا جعت تضرعت إليك ودعوتك » (رواه الإمام أحمد ، والترمذى عن أبى أمامة) .

روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :

لما نزلت هذه الآية : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٩٠] على النبى صلى الله عليه وسلم قام يصلى ، فأتاه بلال يؤذنه بالصلاة فرآه يبكى ، فقال :

- يا رسول الله : أتبكى وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟

فقال :

- يا بلال : أفلا أكون عبداً شكوراً ، ولقد أنزل الله علىّ الليلة آية : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

- ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها .

(أخرجه ابن حبان فى صحيحه) .

قال العاقب عليه السلام :

« من استعاذكم بالله فأعيذوه ، ومن سألکم بالله فأعطوه ، ومن استجاركم بالله فأجبروه ، ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد شكرتم له ، فإن الله شاكر يحب الشاكرين » (رواه الطبرانى)

وقال الماحى عليه السلام :

« من لا يشكر الله لا يشكر الناس » (رواه الترمذى) .

قال إمام الخير عليه السلام :

« عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا المؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، وكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له » (رواه الإمام أحمد في مسنده ، والإمام مسلم عن صهيب) .

وعن ثوبان رضي الله عنه أنه قال :

لما نزلت : ﴿ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ [سورة التوبة الآية : ٣٤] قال :

كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره ، فقال بعض أصحابه :

- أنزل في الذهب والفضة ما أنزل ، لو علمنا أى المال خير فنتخذه؟

فقال لهم الحاشر ﷺ :

« أفضله لسانٌ ذاكِر ، وقلبٌ شاكر ، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه » (رواه

الترمذى فى سننه) .

وكان أكرم من مشى على وجه الأرض ﷺ يدعو قائلاً :

« رب أعنى ولا تعن عليّ ، وانصرنى ولا تنصر عليّ ، وامكر لى ولا تمكر عليّ ،

واهْدِنى ويسر الهدى إلىّ ، وانصرنى على من بنى علىّ ، رب اجعلنى لك شكاراً ،

لك ذكّاراً ، لك رهاباً ، لك مطواعاً ، لك مخبتاً ، إليك أواهاً منيباً ، رب تقبل توبتى ،

واغسل حوبتى ، وأجب دعوتى ، وثبت حجتى ، وسدد لسانى ، واهد قلبى ، واسلل

سخيمة صدرى » (رواه الترمذى فى سننه) .

جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال :

- علمنى دعاء لعل الله أن ينفعنى به .

قال كاشف الغمة ﷺ :

« قل : اللهم لك الحمد كله ، ولك الشكر كله ، وإليك يرجع الأمر كله » (رواه

الديلمى) .

وقال إمام المرسلين ﷺ :

« إذا رأى أحدكم مبتلى فقال : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير من عباده تفضيلاً ، كان شكر تلك النعمة » .

(رواه البيهقى عن أبى هريرة) .

يقول المصطفى ﷺ :

« إنى لما رأيتنى دخلت النخل ، لقيت جبريل عليه السلام ، فقال لى : إنى أبشرك أن الله عز وجل يقول : من سلم عليك سلمت عليه ، ومن صلى عليك صليت عليه ، فسجدت لله شكراً » . (رواه الإمام أحمد ، والبيهقى ، والحاكم عن عبد الرحمن بن عوف) .

وقال قائد الغر المحجلين ﷺ :

« اللهم إجعلنى شكوراً ، وإجعلنى صبوراً ، وإجعلنى فى عينى صغيراً ، وفى أعين الناس كبيراً » (رواه البزار عن بريدة)

كما كان إمام المتقين ﷺ يقول :

« اللهم أصلح ذات بيننا ، وألف بين قلوبنا ، واهدنا سبل السلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجننا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، اللهم بارك لنا فى أسماعنا ، وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا ، وذرياتنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، وإجعلنا شاكرين لنعمتك ، مثنين بها قابلين لها ، وأتمها علينا » .

(رواه الطبرانى فى المعجم الكبير ، والحاكم فى مستدركه عن ابن مسعود) .

❖ المؤمنون وشكر الله عز وجل :

❖ لقمان وشكر الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

حَمِيدٌ ﴾ [سورة لقمان الآية : ١٢] .

فقد أتى الله عز وجل لقمان الحكمة ، وأمره أن يشكره على نعمه عليه ، فشكر الله تعالى ، فكان حكيماً لشكره لله عز وجل .

والشكر لله : هو طاعته فيما أمر به .

* * *

* أبو بكر الصديق وشكر الله عز وجل :

عن علي رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى :

﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٤٤] .

قال :

- هم الثابتين على دينهم أبا بكر وأصحابه .

فكان علي رضي الله عنه يقول :

- كان أبو بكر أمير الشاكرين .

(رواه ابن جرير) .

* * *

* الفاروق وشكر الله عز وجل :

ذات يوم سمع عمر بن الخطاب رجلاً يقول :

- اللهم اجعلني من القليل .

فتساءل الفاروق :

- ما هذا الدعاء ؟

فقال الرجل :

- أردت قوله تعالى : ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سورة سبأ الآية : ١٣] .

فقال عمر بن الخطاب :

- كل الناس أعلم منك يا عمر .

قال عمر رضي الله عنه :

رأيت رب العزة في المنام فقال :

- يا ابن الخطاب : تمن على .

فسكت .

فقال في الثانية :

- يا ابن الخطاب : أعرض عليك ملكي وملكوتي ، وأقول لك تمن على ، وأنت

في ذلك تسكت .

فقال عمر رضى الله عنه :

- يارب : شرفت الأنبياء بكتب أنزلتها عليهم ، فشرفنى بكلام منك بلا واسطة .

فقال الله عز وجل :

- يا ابن الخطاب : من أحسن إلى من أساء إليه فقد أخلص لله شكراً ، ومن

أساء إلى من أحسن إليه فقد بدل نعمتى كفوراً .

* * *

* عبد الله بن عامر وشكر الله تعالى :

لما تم لعبد الله بن عامر فتح مدينة نيسابور فتحاً عظيماً قيل له :

- ما فتح الله لأحد مثل ما فتح عليك .

فقال عبد الله بن عامر :

- لأجعلن شكرى لله أن أخرج محرماً من موقفى هذا .

فأحرم من نيسابور ، وأدى فريضة الحج ، ثم زار أمير المؤمنين عثمان بن عفان

بالمدينة المنورة .

* * *

* الشكر والزهد في الدنيا :

روى أن رجلاً من أهل دمشق يسمى بأبى عبد ربه ، وكان أكثر أهل

دمشق مالاً خرج مسافراً ، فأمسى إلى جانب نهر ومرعى ، فنزل فيه ، فسمع صوتاً
يكثّر حمد الله فى ناحية المرج ، فاتبع الصوت ، فوجد رجلاً ملفوفاً فى حصير ،
فسلم عليه وقال له :

- من أنت ؟

قال الرجل :

- رجل من المسلمين .

فقال له أبو عبد ربه :

- فما هذه الحالة ؟

قال الرجل :

- نعمة يجب على شكرها .

فقال له أبو عبد ربه :

- كيف وأنت ملفوف فى حصير ، فأى نعمة لك ؟

قال الرجل :

- إن الله خلقنى فأحسن خلقى ، وجعل منشأى ومولدى فى الإسلام ، وألبسنى
العافية فى أركانى ، وستر على ما أكره ذكره ، فمن أعظم نعمة ممن أمسى فى مثل ما
أنا فيه ؟

* * *

* حفظناها لك ، وضيعتها لنا :

كان بعض الأغنياء كثير الشكر ، فطال عليه الأمد ، فبطر وعصى ، فما زالت
نعمته ، ولا تغيرت حالته ، فقال :

- يارب ! تغيرت طاعتى ، وما تغيرت نعمتك على !!

فهتف به هاتف يقول :

- يا هذا ! إن لأيام الوصال عندنا حرمة ، وذمامًا ، حفظناها نحن لك ،
وضيعتها أنت لنا .

* * *

* أبو سليمان الداراني والشكر :

يقول أبو سليمان :

- استجلب زيادة النعم بالشكر .

وهكذا شأن كل نعمة ينعم الله عز وجل بها على الإنسان ، لا تتم إلا بالشكر ،
والإنفاق منها على كل ذى حاجة إليها .

فالشكر غالبًا ما يأتي عن النعم ، وفي الإعراف بالنعم ذكر للمنعم .

* * *

* إبراهيم بن أدهم وشكر الله عز وجل :

قال إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه :

رأيت رب العزة فى المنام فقال :

قل : اللهم ارضنى برضائك ، وصبرنى على بلائك ، وألهمنى شكر نعمائك .

وخرج يوما إلى الحج ماشيا ، فرآه رجل على ناقته ، فقال له :

- إلى أين يا إبراهيم ؟

قال إبراهيم :

- أريد الحج .

قال الرجل :

- أين الراحلة ؟ فإن الطريق بعيد .

قال إبراهيم بن أدهم :

- لى مراكب كثيرة ، ولكن لا تراها .

قال الرجل :

- ما هى ؟

قال إبراهيم :

- إذا نزلت مصيبة ركبت مركب الصبر ، وإذا نزلت نعمة ركبت مركب الشكر ،

وإذا نزل القضاء ركبت مركب الرضاء ، وإذا دعتنى نفسى إلى شئ علمت أن ما فى من الأجل أقل مما مضى .

فقال الرجل :

- سر ياذن الله ، فكأنك أنت الراكب وأنا الماشى .

* * *

* مكحول وشكر الله عز وجل :

قال مكحول عن تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ

اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ قال :

أربع من كن فيه ، كن له ، الشكر والإيمان والدعاء والإستغفار ، ويتميز بها

الرجل الصالح ، تصديقاً لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأْذِنُ رِبْكَمُ لَنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كُفَرْتُمْ إِنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

فالشكر معناه أن يستقر فى نفسك ويستيقن فى قلبك أن النعم كلها من عند الله ،

وأنها لا تُحصى ، وأن من أجلها العافية ، لا المال ولا الجاه ، ولا تكون شاكرًا على ما

أنعم إلا إذا تمثلها فؤادك ، ونطق بشكرها لسانك ، ما أصبحت وما أمسيت ، وفيما

بين إصباحك ، وإمسائك فإذا سهوت أو لهوت أو نسيت ، فأنت غير ذاكر ، ولا

شاكر .

قال تعالى فى محكم آياته : ﴿ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [سورة البقرة

الآية: ١٥٢] .

فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر إحسانه إليه ، وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بطاعته له ، إلا أن شكر العبد نطقً باللسان ، وإقرار بالقلب بإنعام الرب عليه بالطاعات .

وقال أيضاً : ﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ [سورة العنكبوت الآية : ١٧] .

فعن حبيب الرحمن رحمته الله عليه أنه قال :

« الإيمان نصفان فنصف في الصبر ، ونصف في الشكر » (رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس) .

وقال رب العزة : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [سورة الإنسان الآية : ٣] .

قال الماوردي :

- جمع الله عز وجل بين الشاكر ، والكفور ، ولم يجمع بين الشكور والكفور مع اجتماعهما في معنى المبالغة ، نفيًا للمبالغة في الشكر ، وإثباتًا لها في الكفر ، لأن شكر الله تعالى لا يؤدي ، فانتفت عنه المبالغة ، ولم تنتف عن الكفر المبالغة ، فقل شكره ، لكثرة النعم ، وكثر كفره ، وإن أقل من الإحسان .

وقال عز من قائل : ﴿ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [سورة لقمان الآية : ١٤] .

قيل :

- الشكر لله على نعمة الإيمان ، وللوالدين على نعمة التربية .

وقال سفيان بن عيينة :

- من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ، ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد أدى شكرهما .

وقال الله عز وجل : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سورة سبأ الآية : ١٥] .

أى اشكروه على ما رزقكم إياه ، ومنحه لكم من عظيم فضله ، وبالغ كرمه عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٧٢] .

عن عمر رضي الله عنه أنه قال :

لو أتيت براحلتين : راحلة شكر ، وراحلة صبر لم أبال أيهما ركبت (رواه ابن عساکر) .

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٨٥] .

فقد قال الهادي البشير عليه السلام :

« الطاعم الشاكر مثل الصائم الصابر » (أخرجه ابن خزيمة فى صحيحه)

﴿ إِنَّمَا نُنْطِمْكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ [سورة الإنسان الآية : ٩] .

قال إمام المتقين عليه السلام :

« قال الله تعالى : يا ابن آدم ، إنك ما ذكرتنى شكرتنى ، وما نسيتنى كفرتنى » .

(رواه ابن شاهين فى الترغيب فى الذكر ، والخطيب والديلمى وابن عساکر) .

* * *

* ابن عطاء الله والشكر :

اجتمع ابن عطاء الله يوماً بالسلطان الملك المنصور لاجين رحمه الله ، فقال

له :

- يجب عليكم الشكر لله فإن الله قرن دولتكم بالرضاء ، وانشرحت قلوب الرعايا لكم ، والرخاء أمر لا يستطيع الملوك اكتسابه ولا استجلابه ، كما يكتسبون العدل والجود والعطاء .

فسأله السلطان :

- وما هو الشكر ؟

قال ابن عطاء الله :

- الشكر على ثلاثة أقسام : شكر اللسان ، وشكر الأركان ، وشكر الجنان .

فأما شكر اللسان :

فهو التحدث بالنعمة ، قال تعالى :

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [سورة الضحى الآية : ١١] .

وشكر الأركان :

العمل بطاعة الله ، كما قال تعالى :

﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ [سورة سبأ الآية : ١٣] .

وشكر الجنان :

هو الإعتراف بأن كل نعمة بك أو بأحد من العباد هي من الله ، قال تعالى :

﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [سورة النحل الآية : ٥٣] .

قال السلطان :

- وما الذى يصبح به الشاكر شاكرًا ؟

فأجاب ابن عطاء الله :

- إذا كان ذا علم فبالتبیین والإرشاد ، وإذا كان ذا غنى فبالبذل والإيثار للعباد ،

وإذا كان ذا جاه . . فيأظهار العدل فيهم ودفع الإضرار والإنكاد .

* * *

* شداد بن أوس وشكر الله عز وجل :

قال مجاهد رضى الله عنه :

- حق الله عز وجل أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر به .

قال سيد ولد آدم ﷺ ناصحًا شداد بن أوس :

« يا شداد بن أوس : إذا رأيت الناس يكتزون الذهب والفضة ، فاكتر أنت هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، وأسألك عزيمة الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك يقيناً صادقاً ، وأسألك قلباً سليماً ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب » .

(رواه ابن أبي شيبة ، وابن سعد ، والإمام أحمد في مسنده ، وأبو يعلى في مسنده ، وابن حبان في صحيحه ، والطبراني في المعجم الكبير ، والحاكم في مستدركه ، وسعيد بن منصور في سننه عن شداد بن أوس) .

قال العزيز الحكيم في محكم آياته :

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [سورة المؤمنون الآية : ٧٨] .

أى جعل لكم جميع هذه المنافع ، وخص هذه الثلاثة : السمع والبصر والفؤاد ، لعظم المنافع التى فيها ، ولكنكم لا تشكرونه إلا شكراً قليلاً .

كما قال تبارك وتعالى :

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سورة سبأ الآية : ١٢] .

فقليل من العباد من يشكر الله عز وجل على نعمه .

قال ابن عطية :

- وفيه تنبيه وتحريض على شكر الله .

والشكر من سبل دوام النعمة وزيادتها ، كما قال تعالى :

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم الآية : ٧] .

* * *

* اليهود وشكر الله عز وجل :

قال تعالى فى محكم آياته مخاطباً اليهود : ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة البقرة الآية : ٥٢].

كى تشكروا يا بنى إسرائيل عفو الله عنكم لاتخاذكم العجل من دونه إلهاً .
عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال :

« لا يشكر الله من لا يشكر الناس » (رواه الترمذى ، وأبو داود)

وهذا هو طبع اليهود فى كل زمان ومكان يمجّدون نعمة الله ، وينسكرونها ،
وأكثرهم فاسقون .

وقد أخبر الله عز وجل عنهم قائلاً : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
[سورة البقرة الآية : ٥٦] .

وفيه حث لبنى إسرائيل على بعثهم أحياء بعد أن أماتهم الله عز وجل نكالا بهم
لأنهم طلبوا رؤيته عز وجل .

ولكن عدم الشكر وجحود النعمة كان دائماً وأبداً صفة ملازمة لليهود ، ورحم
الله الشافعى إذ يقول :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه	هذا محالٌ فى القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته	إن المحب لمن يحب مطيع
فى كل يوم بيتديك بنعمة	منه وأنت لشكر ذاك مضيع

التكبير

وذلك بقول الله أكبر

كما قال تعالى فى كتابه الحكيم : ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٨٥] .

وقال الحق جل وعلا ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِّرُهُ تَكْبِيرًا ﴾ [سورة الإسراء الآية : ١١١] .

* * *

* أوقات يستحب فيها التكبير :

قال ابن عباس :

- حق على المسلمين إذا رأوا هلال شوال أن يكبروا .

لأن هذا يوم عيد لا يتكرر فى العام ، فسن التكبير فيه ، وكذلك فى يوم الأضحى .

فالتكبير سنة فى أيام العيدين ، ففى عيد الفطر قال تعالى : ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٨٥] .

وفى عيد الأضحى قال تعالى :

﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة البقرة الآية : ٢٠٣] .

وقال عنها ابن عباس :

- هى أيام التشريق .

وقال تعالى : ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [سورة الحج

وكان ابن المبارك إذا خرج من يوم الفطر يقول :

ـ الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولله الحمد ، الله أكبر على ما هدانا .

❖ فى دبر الصلوات .

❖ عند الأذان .

❖ فى أيام منى .

❖ وفى الصلاة .

حيث يقول الصادق المصدوق عليه السلام :

« مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم » (أخرجه الترمذى كتاب الطهارة ، وابن ماجه عن على) .

وفى هذا حث على ذكر الله بعد انقضاء العبادات ، ولهذا جاءت السنة باستحباب التسبيح ، والتحميد ، والتكبير ، بعد الصلوات المكتوبات .

يقول ابن عباس :

ـ ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ إلا بالتكبير .

❖ ❖ ❖

❖ أنبياء الله والتكبير :

❖ إبراهيم عليه السلام والتكبير :

لما أذن إبراهيم عليه السلام فى الناس بالحج ، وأمره الله أن يخرج إلى عرفات ، فلما بلغ الشجرة عند العقبة ، استقبله الشيطان ليرده ، فرماه إبراهيم عليه السلام بسبع حصيات ، يُكبر مع كل حصاة ، فطار فوق على العقبة الثانية ، فصدّه أيضاً ، فرماه إبراهيم عليه السلام ، وكبر ، فطار فوق على العقبة الثالثة ، فرماه وكبر عندها كذلك .

* محمد ﷺ والتكبير :

قال كاشف الغمة ﷺ مخاطباً عدى بن حاتم :

« يا عدى : ما أفرك - جعلك تفر وتهرب - أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ؟ ما أفرك أن يقال الله أكبر ؟ فهل شيء أكبر من الله ؟ إن المغضوب عليهم اليهود ، وإن الضالين : النصارى » (رواه الإمام أحمد فى مسنده ، والطبرانى فى المعجم الكبير عن عدى بن حاتم) .

وقال سيد المرسلين ﷺ :

« حاءنى حى جبريل ، قوضع يديه إحداهما على صدرى ، والأخرى على كتفى ، حتى وجدت برد التى فى صدرى بين كتفى ، والتى بين كتفى فى صدرى ، فقال : يا محمد كبر الكبير المتعال ، وهلل باليقين ، وقل سبحان رب الأولين والآخرين » .

(رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن أبى أمامة)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال :

« يا رسول الله : إني أريد السمر فأوصنى » .

فقال صاحب الكوثر ﷺ :

« عليك بتقوى الله ، والتكبير على كل شرف - المكان المرتفع - » .

فلما ولى الرجل قال الصادق المصدوق ﷺ :

« اللهم اطوله الأرض ، وهون عليه السفر » (رواه الترمذى فى سننه)

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ كان إذا سافر فركب راحلته ، كبر ثلاثاً ،

ويقول :

«سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» [سورة

الزخرف الآيات : ١٣ - ١٤] .

ثم يقول :

« اللهم إني أسألك في سفرى هذا من البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا المسير . واطو عنا بعد الأرض ، اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، اللهم اصحبنا في سفرنا ، واستلفنا في أهلنا » .

وإن يقول إذا رجع إلى أهله :

« آيئون إن شاء الله تائبون ، عابدون لربنا حامدون » (رواه الترمذى في سننه) .

وقال الصادق الأمين عليه السلام :

« من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وكبر ثلاثاً وثلاثين ، وحمد ثلاثاً وثلاثين ، وختم المائة بلا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » .

(رواه مالك في الموطأ)

وقال إمام النبیین عليه السلام :

« كلمتان إحداهما ليس لها نهاية دون العرش ، والأخرى عملاً ما بين السماء والأرض : لا إله إلا الله ، والله أكبر » (رواه الطبراني عن معاذ بن جبل)

❖ المؤمنون والتكبير :

❖ ابن عمر والتكبير :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال :

- من قال دبر كل صلاة وإذا أخذ مضجعه : الله أكبر كبيراً عدد الشفع والوتر ، وكلمات الله التامات والطيبات المباركات ثلاثاً ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، كن له في قبره نوراً ، وعلى الجسر نوراً ، وعلى الصراط نوراً ، حتى يدخله الجنة . (رواه ابن أبي شيبة ، ومسنده حسن) .

* ابن عباس والتكبير :

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال :

- إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو عليك ، فقل : الله أكبر الله أكبر ، الله أعز من خلقه جميعاً ، الله أعز مما أخاف وأحذر ، أعوذ بالله الذى لا إله إلا هو الممسك السماوات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه ، من شر عبدك فلان وجنوده ، وأتباعه وأشياعه ، ومن الجن والإنس ، اللهم كن لى جاراً من شرهم ، جل ثناؤك ، وعز جارك ، وتبارك إسمك ، ولا إله غيرك ، ثلاث مرات .
(رواه ابن أبى شيبة)

* * *

* عائشة رضى الله عنها والتكبير :

قالت عائشة رضى الله عنها :

- صوت مغزل المرأة يعدل التكبير فى سبيل الله ، والتكبير فى سبيل الله أثقل من السماوات والأرض .

لا إله إلا الله

❖ فضل لا إله إلا الله :

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[سورة آل عمران الآية : ١٨] .

فهذه الكلمة تدل على التوحيد ، وإخلاص العبودية لله وحده لا شريك له ،
وهي شهادة من الله عز وجل .

جاء فى المورد العذب :

إذا قال العبد لا إله إلا الله خرج من فمه عمود من نور ، فيقف بين يدي الله
تعالى ، فيقول الله تعالى للنور :

- إذهب إلى عرشى .

فيقول النور :

- لا وعزتك لا أذهب حتى تغفر لقائلى .

فيقول الله تعالى :

- وعزتى وجلالى إني لم أجرك على لسانه إلا وقد غفرت له .

يقول الكلبي :

- لما ظهر رسول الله ﷺ بالمدينة قدم عليه حبران من أحبار الشام ، فلما أبصرا

المدينة قال أحدهما لصاحبه :

- ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذى يخرج فى آخر الزمان !

فلما دخلا على النبي ﷺ عرفاه بالصفة ، والنعت فقالا له :

- أنت محمد ؟

قال الهادى البشير ﷺ :

- نعم .

قالا :

- وأنت أحمد ؟

قال إمام المتقين ﷺ :

- نعم .

قالا :

- نسألك عن شهادة ، فإن أنت أخبرتنا بها آمنة بك وصدقناك .

فقال لهما صاحب الخلق العظيم ﷺ :

- سلانى .

فقالا .

- أخبرنا عن أعظم شهادة فى كتاب الله ؟

فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ : ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط﴾ .

* * *

﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة غافر الآية : ٦٥] .

قال ابن عباس :

- من قال « لا إله إلا الله » فليقل « الحمد لله رب العالمين » .

قال صاحب السراج المنير ﷺ :

« قاد الناقة لى جبريل عليه السلام فلما أسهلت - أى وصلت إلى السهل - التفت

إلى وقال : أبشر وبشر أمتك أنه من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة . فضحكت ، وكبرت ربي ثم سار رتوة - أى خطوة - ثم التفت إلى وقال : أبشر وبشر أمتك أنه من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة ، وقد حرم الله عليه النار فضحكت ، وكبرت ربي ، وفرحت بذلك لأمتي»

(رواه الطبراني في المعجم الأوسط ، وابن عساكر عن أنس)

وصدق الهادي الأمين عليه السلام فيما رواه عن رب العزة حين قال :

« قال الله عز وجل : لا إله إلا الله كلامي ، وأنا هو ، من قالها دخل حصني ،

ومن دخل حصني أمن عقابي » (رواه ابن النجار عن علي)

قال طيب التلوي والعقيل عليه السلام :

(ما من مسلم يقف عشية عرفة بالموقف ، ويستقبل القبلة بوجهه ثم يقول : لا إله

إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير مائة مرة ، ثم

يشراً : قل هو الله أحد مائة مرة ، ثم يقول : اللهم صلى على محمد ، وعلى آل محمد

كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وعلينا معهم ، مائة

مرة إلا قال الله تعالى : يا مالائتكتي ما جزاء عبدي ، سبحني وهللني وكبرني ،

وعظمني ، وأثنى علي ، وصلى على نبي ، أشهدوا يا مالائتكتي أنني قد غفرت له ،

وشفعته في نفسه ، ولو سألتني عبدي تشفيعه في أهل الموقف » (رواه البيهقي) .

وقال حبيب الرحمن عليه السلام :

« قلت : يا رب شفعني فيمن قال لا إله إلا الله . قال : ذلك إلي »

(رواه الذهبي عن أنس) .

عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال :

قلت :

- يا رسول الله : أوصني .

قال الهادي البشير عليه السلام :

« إذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة تمحها »

فقال :

- يا رسول الله : أمن الحسنات لا إله إلا الله ؟

قال المصطفى ﷺ :

« هي أفضل الحسنات » (رواه الإمام أحمد)

خرج الهادى البشير ﷺ على أصحابه يوما فقال :

« ما هذه الكتب التى يبلغنى أنكم تكتبونها ، أكتاب مع كتاب الله ؟ يوشك أن يغضب الله لكتابه ، فيسرى عليه ليلاً ، فلا يترك فى ورقة ولا قلب منه حرفاً إلا ذهب ، من أراد الله به خيراً أبقي فى قلبه لا إله إلا الله » (رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط عن ابن عباس وابن عمر)

وقال الشافع المشفع ﷺ يوما لأصحابه :

« يا أيها الناس : ما هذا الكتاب الذى تكتبون ؟ أكتاب مع كتاب الله ؟ يوشك أن يغضب الله لكتابه فلا يدع فى ورقة ولا فى يد أحد منه شيئاً إلا أذهبه »

قال أصحابه :

- يا رسول الله : فكيف بالمؤمنين والمؤمنات يؤمئذ ؟

قال إمام الخير ﷺ :

« من أراد الله به خيراً ، أبقي الله فى قلبه لا إله إلا الله » (رواه ابن عساکر عن ابن عمر) .

وعن البراء بن عازب رضی الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال :

« من منح منحة ورق - الدراهم - أو هدى زُقاقاً - أى أرشد على طريق - فهو كعتاق نسمة ، ومن قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو

على كل شىء قدير ، فهو كعتاق نسمة » .

(رواه الإمام أحمد ، وابن حبان فى صحيحهما)

وقال حبيب رب العالمين ﷺ :

« من تعار من الليل - أى استيقظ - فقال حين يستيقظ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لى أو دعا.. استجيب له ، فإن قام فتوضأ ثم صلى ، قُبِلَت صلته » .

(رواه البخارى ، وأحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه)

وقال نبى الرحمة ﷺ :

« من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، لا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » (رواه الطبرانى)

وسمع سيد الأولين والآخرين ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول :

« اللهم إنى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد - الصمد : الذى يُقصد فى الحوائج - الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » .

فقال الهادى البشير ﷺ :

« والذى نفسى بيده لقد سأل الله بإسمه الأعظم الذى إذا دُعِى به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى » (رواه الترمذى ، وابن ماجه ، وابن حبان ، وأبو داود) .

وقال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

« استكثروا من لا إله إلا الله والإستغفار ، فإن الشيطان قال : قد أهلكتهم بالذنوب ، وأهلكونى بقول : لا إله إلا الله والإستغفار ، فلما رأيت ذلك منهم أهلكتهم بالأهواء حتى يحسبون أنهم مهتدون ، فلا يستغفرون » (رواه الحافظ أبو

موسى :

وقال نبي التوراة عليه السلام :

« لفتنوا موتاكم لا إله إلا الله » (رواه مسلم).

وقال الذي لا ينطق عن الهوى عليه السلام :

« من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة »

(رواه أبو داود والحاكم).

قال بعض الصالحين :

- من قال لا إله إلا الله ومعه استعظيم هدمت من ديوان سيئاته أربعة آلاف ذنب من الذنائب ، فإن لم يكن عليه أربعة آلاف ذنب من الذنائب كفر الله عن أهله .

وقال الفضيل بن عياض عليه السلام :

« دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلمني أبى نفسي طرفه عين ، وأصلح لي شأني كله ، لا إله إلا أنت » (رواه أبو داود).

يقول النووي :

قال بعض العلماء :

- يستحب قول « لا إله إلا الله » من ابتلى بالوسوسة في موضوع أو الصلاة أو ما شابهها ، فإن الشيطان إذا سمع الذكر خنس - أي تأخر وبعد عن هذا الشخص - ولا إله إلا الله هي رأس الذكر .

لذا اختار العلماء قول لا إله إلا الله لأهل الخلوة ، وأمرهم بالمداومة عليها ، فإن أنفع علاج لدفع الوسوسة هو الإقبال على ذكر الله تعالى والإكثار منه .

ويقول عز من قال :

﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو ﴾ [سورة الحشر الآية : ٢٣]

أى هو عز وجل المنزه عن كل نقص ، والظاهر من كل عيب .

لا إله إلا الله بها أسرار :

منها أنها اثنا عشر حرفاً ، كشهورة السنة ، منها أربعة حرم ، وهى حروف لفظ الجلالة ، وهى أفضل كلماتها ، كما أن الأشهر الحرام هى أفضل الشهور . فمن قالها مخلصاً بها كفرت عنه ذنوب السنة .

بقول كاشف الغمة رحمه الله :

« من شهد أن لا إله إلا الله ، وحافظ على صلاة الفجر ، ولم يتند - لم يصب منه شيء - بدم حرام دخل الجنة » (رواه سعيد بن منصور فى سننه عن حذيفة).

وقال الهادى البشير رحمه الله :

« إن الله لا يعذب من عباده إلا المارد ، والمتمرد على الله . وأبى أن يقول لا إله إلا الله » (رواه ابن ماجه عن ابن عمر).

وقال نور الظلمة رحمه الله :

« ما من نفس تموت وهو تشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله يرجع ذلك إلى قنب موقن إلا غفر الله له » (رواه الإمام أحمد فى مسنده ، والنسائى ، وابن ماجه فى سننه ، وابن حبان فى صحيحه عن معاذ) .

فكلمة التوحيد كلمة مشتملة على كل هدى موصلة إلى كل طيب . وبغير كلمة لا إله إلا الله لا تثبت للإنسان قدم على طريق الهدى ، ولا يطلع له نبت فى مغارس الخير

فكلمة التوحيد تنقل الإنسان من الكفر إلى الإيمان ، ومن الظلام إلى النور ، ومن الموت إلى الحياة . بكلمة لا إله إلا الله المباركة الطيبة يستفتح الإنسان أبواب الخير كلها فى الأرض والسما ، وبكلمة التوحيد المباركة يرتفع الإنسان فوق هذا التراب الذى يدب عليه إلى الملاء الأعلى ، فإذا هو من أهل هذا الملاء ، بل هو فى حضرة العزيز الحكيم يناجيه ويتلقى منه ما يهنا به من فواضل كرمه وسوايق جوده

وإحسانه .

بكلمة لا إله إلا الله المباركة الطيبة ، وبهذا المقام الكريم الذى ارتفع إليه صاحبها يشرف الإنسان من على هذا الوجود الأرضى فيرى كل شىء فيه صغيراً .

* * *

﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴾ [سورة غافر الآية : ٣] .

قال سيد الاولين والآخرين ﷺ :

« أبشروا وبشروا من وراءكم ، من شهد أن لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة » (رواه الإمام أحمد فى مسنده ، والطبرانى فى المعجم الكبير عن أبى موسى) .

وصدق قائد الغر المحجلين ﷺ فيما رواه عن رب العزة :

« يقول الله عز وجل : قربوا أهل لا إله إلا الله من ظل عرشى فإنى أحبهم » (رواه الديلمى عن أنس) .

وقال صاحب الشفاعة ﷺ :

« إن الله عهد إلى أن لا يأتينى أحد من أمتى بلا إله إلا الله لا يخلط بها شيئاً إلا وجبت له الجنة . قالوا : يا رسول الله ، وما الذى يُخلط بلا إله إلا الله ؟ قال : حرصاً على الدنيا ، وجمعاً لها ، ومنعاً لها ، يقولون قول الأنبياء ، ويعملون عمل الجبابرة » (رواه الحكيم عن زيد بن أرقم) .

* * *

﴿ فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [سورة محمد الآية : ١٩] .

صدق صاحب الكوثر ﷺ فيما رواه عن رب العزة :

« إذ قال العبد أشهد أن لا إله إلا الله قال الله : يا ملائكتى : علم عبدى أنه ليس له رب غيرى أشهدكم أنى غفرت له » (رواه ابن عساكر عن أنس) .

وقال الهادى البشير ﷺ :

« من قال لا إله إلا الله يصدق لسانه ، وقلبه دخل من أى أبواب الجنة الثمانية شاء » (رواه ابن النجار عن عقبة بن عامر عن أبى بكر) .

وقال كاشف الغمة ﷺ :

« لما خلق الله جنة عدن ، وهى أول ما خلق الله قال لها : تكلمى . قالت : لا إله إلا الله محمد رسول الله قد أفلح المؤمنون ، قد أفلح من دخل فى ، وشقى من دخل النار » (رواه طاهر بن محمد بن الواحد الطبرى المفسر فى كتاب فضائل التوحيد ، والرافعى عن أنس) .

قال الهادى البشير ﷺ :

« أعلى مراتب الإيمان قول : لا إله إلا الله وأدناه إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان »

(رواه ابن حبان فى صحيحه)

قال الصادق المصدوق ﷺ :

« إذا قال العبد المسلم لا إله إلا الله خرقت السماوات حتى تقف بين يدى الله فيقول : اسكنى . فتقول : كيف أسكن ، ولم تغفر لقائلى ؟ فيقول : ما أجريت على لسانه إلا وقد غفر له » (رواه الديلمى عن أنس) .

* * *

﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ [سورة القصص الآية : ٧٠] .

فهو عز وجل المنفرد بالوحدانية دون سواه .

قال إمام المتقين ﷺ :

« إنى لأعلم كلمة لا يقولها رجل يحضره الموت إلا وجد روحه لها روحاً حين تخرج من جسده ، وكانت له نوراً يوم القيامة ، لا إله إلا الله » (رواه ابن حبان فى

صحيحه ، والحاكم في المستدرک ، وأبو يعلى في مسنده عن طلحة بن عبيد الله .

قال الصادق المصدوق عليه السلام :

« من قال لا إله إلا الله طلست - محت - ما في صحيفته من السيئات حتى يعود إلى مثلها » (رواه الخطيب عن أنس) .

قال المصطفى عليه السلام :

« لا إله إلا الله كلمة عظيمة كريمة على الله تعالى من قالها مخلصاً استوجب الجنة ، ومن قالها كاذباً عصم ماله ودمه ، وكان مسيره إلى النار » (رواه ابن النجار عن دينار عن أنس) .

* * *

﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾ [سورة طه الآية : ١٤] .

قال صاحب الكوثر عليه السلام :

« يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة » (رواه الإمام أحمد في مسنده ، والبخاري ومسلم ، والنسائي عن أنس) .

قال الهادي البشير عليه السلام :

« أول شيء خطه الله في الكتاب الأول إنني أنا الله لا إله إلا أنا سبقت رحمتي غضبي ، فمن شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله فله الجنة » (رواه الديلمي عن ابن عباس) .

قال النذير البشير عليه السلام :

« ليس من عبد يقول لا إله إلا الله مائة مرة إلا بعثه الله يوم القيامة ، ووجهه كالقمر ليلة البدر ، ولم يرفع لأحد يومئذ عمل أفضل من عمله إلا من قال مثل قوله

أوزاد » (رواه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي الدرداء) .

* * *

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [سورة طه الآية : ٨] .

فقد شهد عز وجل لنفسه بالربوبية والوحدانية علا شأنه ، وجل قدره ، ولا إله غيره .

قال المصطفى ﷺ :

« من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة » .

قيل :

- وما خلاصها ؟

قال :

« أن تحجزه عن محارم الله » (رواه الحكيم ، والطبراني في المعجم الكبير ، وأبو نعيم في الحلية عن زيد بن أرقم) .

قال إمام المتقين ﷺ :

« لا إله إلا الله تمنع العباد من سخط الله مانعاً يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم فإن آثروا صفقة دنياهم على دينهم ثم قالوا : لا إله إلا الله . ردت عليهم ، وقال الله : كذبتهم » (رواه الحكيم عن أنس)

وصدق قائد الغر المحجلين ﷺ فيما رواه عن رب العزة :

« أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، لا يلتقاني بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة » (رواه الإمام أحمد في مسنده ، ومسلم عن أبي هريرة) .

وفي الحديث القدسي :

« قال الله تعالى : أنا الله لا إله إلا أنا من أقرني بالتوحيد دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي » (رواه الشيرازي عن علي) .

قال أبو القاسم عليه السلام :

« ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً إلا صعدت لا يردّها حجاب ، وإذا وصلت إلى الله تعالى نظر الله إلى قائلها ، وحق على الله أن لا ينظر إلى موحد إلا رحمه » (رواه الخطيب عن أبي هريرة) .

وقال الهادى البشير عليه السلام :

« لن يوافى عبد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يبتغى بها وجه الله إلا حرم الله عليه النار » (رواه الإمام أحمد فى مسنده ، والبخارى عن عتبّان بن مالك) .

وقال المصطفى عليه السلام :

« لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها حتى يستخف بها ، والإستخفاف بحقها أن يظهر العمل بالمعاصى فلا ينكروه ، ولا يغيروه » (رواه الحاكم فى تاريخه عن ابن أنس) .

وعن كاشف الغمة عليه السلام أنه قال :

« عرى الإسلام ، وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان » (رواه أبو يعلى فى مسنده عن ابن عباس) .

وقال خاتم الأنبياء عليه السلام :

« بشر الناس أنه من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له وجبت له الجنة » (رواه النسائى عن سهل بن حنيف ، وعن زيد بن خالد الجهنى) .

وقال المبعوث للناس كافة عليه السلام :

« ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى الموت ، ولا فى القبور ، ولا فى النشور كأتى أنظر إليهم عند الصبحة ينفضون رؤوسهم من التراب ، يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن » (رواه الطبرانى عن ابن عمر)

وقال صاحب الشفاعة ﷺ :

« لا إله إلا الله تدفع عن قائلها تسعة وتسعين باباً من البلاء أدناه الهم » (رواه الديلمي عن ابن عباس)

وقال الهادى البشير ﷺ :

« من قال : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . قال الله : أسلم عبدي واستسلم » .

(رواه الحاكم فى المستدرک)

وقال صاحب الشفاعة ﷺ :

« من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، فى يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به ، إلا أحدٌ عمل أكثر من ذلك » (رواه مالك فى الموطأ) .

وعن المصطفى ﷺ أنه قال :

« أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له » (رواه مالك فى الموطأ) .

وعن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ، كان إذا فرغ من الصلاة وسلم قال :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » (متفق عليه) .

قال الشافعى المشفع ﷺ :

« أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً مخلصاً من قلبه » (رواه البخارى عن أبى هريرة) .

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

« ثمن الجنة لا إله إلا الله » (رواه ابن عدى فى الكامل ، وابن مردويه عن أنس).

قال السراج المنير ﷺ :

« ما من عبد يقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر إلا أعتق الله ربه من النار ، ولا يتوبها اثنين إلا أعتق الله شطره - نصفه - من النار ، ولا يقولها أربعاً إلا أعتقه من النار » (رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى الدرداء) .

قال الهامى البشير ﷺ :

« كما لا تلقى الشفتان على قول : لا إله إلا الله ، كذلك لا تحجب عن السماء حتى تنتهى إلى العرش لها دوى كدوى النحل تشفع لصاحبها » (رواه الديلمى عن حماد).

وقال عليه الصلاة والسلام :

« مفاتيح الجنة شهادة لا إله إلا الله » (رواه الإمام أحمد عن معاذ بن جبل)

وقال السراج المنير ﷺ :

« لا إله إلا الله لا يسبقها عمل ، ولا تترك ذنباً » (رواه ابن ماجه عن أم هانئ).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« من حلف فقال فى حلفه : واللات والعزى ، فليقل لا إله إلا الله ، ومن قال لصاحبه : تعال أقامرك فليصدق » (رواه البخارى ومسلم) .

فهذه كفارة لكلمة الشرك بإدائها بكلمة التوحيد لا إله إلا الله

قال الذى لا ينصون من الهوى ﷺ :

« أكثروا من شهادة لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها ، ولقنوها موتاكم »

(رواه أبو يعلى ، وابن عدى في الكامل عن أبي هريرة)

قال صاحب الخلق العظيم رحمه الله :

« حضر ملك الموت رجلاً يموت فشق أعضائه فلم يجد عملاً خيراً ، ففك لحينه فوجد طرف لسانه لاصقاً بحنكه يقول : لا إله إلا الله ، فغفر له بكنمة الإخلاص »
(رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين ، وانتهى في شعب الإيمان عن أبي هريرة)

وقال الهدى السير رحمه الله :

« من قال لا إله إلا الله صباحاً ، ثم قالها مساءً إلا ناد مناد من السماء أقرنوا الأولي بالآخرة ثم ألقوا ما بينهما » (رواه الديلمي في مسند الفردوس عن جابر)

وقال ابن عسبر :

قال رسول الله ﷺ

: « من قال لا إله إلا أنت سبحانك عملت سهواً ، وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت خير الغافرين ، غفرت له ذنوبه ، وإن كانت مثل زبد البحر » (رواه الديلمي في مسند الفردوس)

وقال حبيب الرحمن رحمه الله :

« من قال : لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة »

قال :

- وما أحلاصها ؟

قال ﷺ

« أن تحجزه عما حرم الله عليكم » (رواه الخطيب عن أنس)

قال أحمد بن أبي الخوارى :

قرأت في سفر التوراة الرابع أن الله تعالى يقول : أنا الله لا إله إلا أنا عيسى على كل شيء ، وأرى النمل في الصفا وأرى وقع الطير في الهوى .

وقال أبو هريرة :

قال رسول الله ﷺ :

« من قال فى يوم وليلة مائة مرة : لا إله إلا الله الحى الحق المبین ، ما يسأل الله عز وجل فيها حاجة إلا قضاها ، إلا فى جور أو معاص أو قطع رحم »
(رواه أبو نعيم فى الحلية) .

وقال تميم الدارى :

قال رسول الله ﷺ :

« من قال بعد صلاة الصبح : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهًا واحدًا صمدًا لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا ، ولم يكن له كفوًا أحد ، كتب الله له أربعين ألف حسنة »

(رواه ابن السنى) .

قال أبو سعيد الخدرى :

قال رسول الله ﷺ :

« مكتوب على باب الجنة : لا إله إلا أنا ، لا أعذب من قالها » (رواه الديلمى فى مسند الفردوس) .

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

« إذا قال العبد : أشهد أن لا إله إلا الله ، قال الله : يا ملائكتى علم عبدى أنه ليس له رب غيرى أشهدكم أنى غفرت له » (رواه ابن عساكر عن أنس) .

وقال السراج المنير ﷺ :

« لكل شىء مفتاح ، ومفتاح السماوات والأرض قوله : لا إله إلا الله » .

(رواه الطبرانى فى الكبير عن معقل بن يسار) .

وقال الشافع المشفع ﷺ :

« ما زلت أشفع إلى ربى فيشفعنى حتى أقول : شفعننى فيمن قال : لا إله إلا الله فيقول : ليست هذه لك يا محمد إنما هى لى أنا ، وعزتى وحلمى ورحمتى لا أدع فى النار أحداً قال : لا إله إلا الله » (رواه أبو يعلى عن أنس) .

وقال صاحب الشفاعة ﷺ :

« ما قال عبد : لا إله إلا الله مخلصاً إلا صعدت لا يردّها حجاب ، وإذا وصلت إلى الله تعالى نظر الله إلى قائلها ، وحق على الله أن لا ينظر إلى موحد إلا رحمه » (رواه الخطيب عن أبى هريرة)

عن أبى ذر رضى الله عنه :

أن رسول الله ﷺ قال :

« من قال فى دبر صلاة الفجر ، وهو ثانٍ رجله قبل أن يتكلم ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير عشر مرات ، كتبت له عشر حسنات ، ومحيت عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكان يومه ذلك كله فى حرز من كل مكروه ، وحرس من الشيطان ، ولم ينبغ لذنب أن يدركه - أى يهلكه - فى ذلك اليوم إلا الشرك بالله » .
(رواه الترمذى) .

قال رسول الله ﷺ :

- من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة .

فقال أبو الدرداء :

- وإن زنا وإن سرق ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

- وإن زنا وإن سرق .

قال أبو الدرداء :

- وإن زنا وإن سرق ؟

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

- وإن زنا وإن سرق .

قال أبو الدرداء :

- وإن زنا وإن سرق ؟

قال أئى لا ينطق عن الهوى ﷺ

- وإن زنا وإن سرق على رغم أنف أئى الدرداء .

فخرج أبو الدرداء لينادى بها فى الناس فلقية عمر فقال :

- أرجع فإن الناس إن علموا بها تكلوا عليها .

فرجع أبو الدرداء ، وأخبر النبى ﷺ فقال :

- صدق عمر . (رواه الامام أحمد فى مسنده) .

وقال الصادق المصدوق ﷺ

« إن يوافى عبد يوم القيامة بقول : لا إله إلا الله يبتغى بها وجه الله إلا حرم الله

عليه النار » (رواه الإمام أحمد ، والبخارى عن عثمان بن مائل) .

قال الصادق المصدوق ﷺ :

« من أراد به خيراً أبقي الله فى قلبه لا إله إلا الله » (رواه ابن عسك عن عبد الله

بن عمر) .

* * *

* أيهما أفضل الإستغفار أم قول لا إله إلا الله ؟

الإستغفار كالصبر فهو أفضل لمن كثرت سقطته - ذنوبه - ، ولا إله إلا الله

كالطبيب فهو أفضل لمن حفظه الله من الذنوب .

* * *

* لا إله إلا الله فى التوراة :

مكتوب فى التوراة :

من قال فى شعبان : لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، مخلصين له الدين ، ولو كره الكافرون ، كتب الله له عبادة ألف سنة ، ومحا عنه ذنوب ألف سنة ، وخرج من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر ، وكتب عند الله صديقا .

* * *

* استحباب قول لا إله إلا الله وقت الجنائزة :

كان عثمان رضى الله عنه يقول عند رؤية الجنائزة :

- لا إله إلا الله ، سبحان الحى الذى لا يموت .

وقال الرويانى :

- يستحب أن يقال عند رؤية الجنائزة : لا إله إلا الله الحى الذى لا يموت .

* * *

* معنى لا إله إلا الله :

أى لا معبود إلا الله ، يستحق منكم الطاعة ، ويستوجب منكم العبادة ، فهو معبود واحد ، ورب واحد ، فلا تعبدوا غيره ، ولا تشركوا معه سواه ، فهو إله واحد لا مثيل له ولا نظير .

لا إله إلا الله : نفى وإثبات أولها كفر ، وآخرها إيمان .

﴿هُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة

القصص الآية : ٧٠] .

إنه المتفرد بالوحدانية ، وإن جميع المحامد إنما تجب له ، وأن لا حكم إلا له .

تبارك وتعالى المتفرد بالخلق والاختيار ، وأنه ليس له فى ذلك منازع .

قال ابن عباس رضى الله عنهما :

- معنى لا إله إلا الله : لا نافع إلا الله ، ولا ضار إلا الله ، ولا معز إلا الله ، ولا مذل إلا الله ، ولا مانع إلا الله .

* * *

* أنبياء الله ولا إله إلا الله :

* نوح عليه السلام ولا إله إلا الله :

لما احتضر نبي الله نوح عليه السلام قال لابنه :

« إني قاص عليك وصية ، آمرك باثنين ، وأنهاك عن اثنين : آمرك بلا إله إلا الله ، فإن السماوات السبع ، والأرضين السبع كلهن حلقة مبهمة ختمهن لا إله إلا الله ، وسبحان الله وبحمده ، فإن بها صلاة كل شيء ، وبها يرزق الخلق ، وأنهاك عن الشرك والكبر » .

قال نبي التوبة ﷺ :

« ألا أعلمكم ما علم نوح ابنه ، آمرك بقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وله الملك وله الحمد ، وهو كل شيء قدير ، فإن السماوات لو كانت فى كفة لرجحت بها ، ولو كانت حلقة قصمتها ، وآمرك بسبحان الله وبحمده ، فإنها صلاة الخلق ، وتسبيح الخلق ، وبها يرزق الخلق » (رواه ابن أبي شيبة عن جابر) .

* * *

* موسى عليه السلام وقول لا إله إلا الله :

كان فى زمن موسى عليه السلام عبد عصى ربه أربعمائة وثمانين عام فتداركه الله بكرمه ، فأتى موسى عليه السلام وقال :

- لا إله إلا الله موسى رسول الله .

فتزل جبريل عليه السلام وقال :

- ياموسى : قد غفر الله له ذنوب أربعمائة وثمانين عاما ، وذلك لأن قوله : لا إله إلا الله موسى رسول الله ، أفضل من قوله : موسى رسول الله فقط .

عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ أنه قال :

« قال موسى النبى عليه السلام : يارب علمنى شيئاً أذكرك به أو أدعوك به ، فقال: يا موسى قل : لا إله إلا الله ، فقال : يارب كل عبادك يقول هذا ، إنما أريد شيئاً تخصنى به . قال: يا موسى لو أن السماوات السبع ، وعامرهن غيرى ، والأرضين السبع وضعن فى كفة ، ولا إله إلا الله فى كفة لمالت بهن لا إله إلا الله » .

لما توجه موسى عليه السلام إلى فرعون دعا ربه فقال :

« لا إله إلا الله العلى العظيم ، سبحان الله رب السماوات السبع ، والأرضين ، وما فيهن ، وما بينهن ، ورب العرش العظيم ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

اللهم إنى أدرك بك فى نحره ، وأعوذ بك من شره فاكفنيه ، وأستعين بك عليه فاكفنيه بما شئت .

فتحول خوف كريم الله أمناً .

* * *

* سليمان عليه السلام ولا إله إلا الله :

عن خاتم الأنبياء ﷺ أنه قال :

« كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله »

(رواه ابن عدى فى الكامل ، وابن عساكر) .

* * *

* عيسى عليه السلام ولا إله إلا الله :

رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق رغيفاً فقال له .

- أسرفت ؟

قال الرجل

- كلا والله الذي لا إله إلا هو

قال عيسى عليه السلام :

- أمنت بالله وكذبت عيني .

(رواه الإمام أحمد ، في مسنده - والبيهقي ، والنسائي ، وابن ماجه عن أبي

هريرة) .

* * *

* إدريس عليه السلام ولا إله إلا الله :

كان إدريس النبي عليه السلام يدعو بدعوة ، وكان يأمر أن لا تعلموها السفهاء

فيدعون بها ، فكان يقول :

« يا ذا الجلال والإكرام ، ويا ذا الطول ، لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين ، وجر

المستجيرين ، وأنس الحائزين ، إني أسألك إن كنت في أم الكتاب شقياً أن تمحو من

أم الكتاب شقائي ، وتثبتني عندك سعيداً ، وإن كنت في أم الكتاب محروماً مغترأ

عليّ في رزقي ، أن تمحو من أم الكتاب حرمانى ، واقتارى ، وارزقنى ، واثبتنى

عندك سعيداً موفقاً للخير كله » (رواه الحاكم في مستدركه) .

* * *

* إبراهيم عليه السلام ولا إله إلا الله :

كان تارخ بن ناحور يصنع أصناماً ينحتها ثم يأمر ابنه إبراهيم أن يبيعها ، وكان

إبراهيم يحمل تلك الأصنام ، وينادى :

- من يشتري شيئاً يضره ، ولا ينفعه ؟

فقالت له امرأة .

- يا إبراهيم : أريد أن أشتريه من أبيك ؟

فقال إبراهيم عليه السلام :

- أنا أبيعك صنماً ثلثه يُسخن الماء ، وثلثه يطبخ الطعام ، وثلثه يخبز العجين .

فتفكرت المرأة في كلام ابن آزر الذي عاد فقال لها :

- أنا أدلك على إله من دعاء أجداه ، ومن إستغاث به أغاثه .

فتساءلت المرأة :

- كيف الوصول إلى هذا الإله ؟

قال إبراهيم عليه السلام :

- من قال : لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه وصل إليه .

فالت المرأة :

- لا إله إلا الله .

فسقط الصنم من يد إبراهيم على وجهه .

فقالت المرأة :

- يا إبراهيم : نعم الرب ربك ، ومن أمل بغيره خاب ، والتعب في غير

طاعته ، ثم أخذت الصنم وكسرتة .

* * *

* محمد ﷺ ولا إله إلا الله :

كان الشافع المشفع ﷺ يقول :

« لا إله إلا الله العلي العظيم ، لا إله إلا الله العلي الكريم ، لا إله إلا الله رب

العرش العظيم » (رواه الطبراني في المعجم الأوسط).

وكان إمام الخير ﷺ إذا قفل - رجع - من غزوٍ أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف - المكان المرتفع - من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول :

« لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، آيئون تائبون عابدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » (رواه البخاري ومسلم) .

وكان صاحب الشفاعة ﷺ يدعو عند الكرب بهؤلاء الكلمات :

« لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ، ورب العرش الكريم » (رواه ابن جرير) .

وقال صاحب الكوثر ﷺ :

« اللهم عافني في بصرى ، وإجعل الوارث منى ، لا إله إلا الله الحليم الكريم رب العرش العظيم » (رواه ابن النجار) .

وكان سيد ولد آدم ﷺ يدعو قائلاً :

« لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش الكريم ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم اغفر لى ، اللهم تجاوز عنى ، اللهم اعف عنى فإنك عفوف غفور » (رواه النسائي ، وابن عساكر عن عبد الله بن جعفر) .

أمر النبي ﷺ يهوديا أن يصنع له خاتما ، ويكتب عليه لا إله إلا الله ، ففعل ، فلما جاء به وجده النبي ﷺ مكتوبا عليه : محمد رسول الله ، فجاء جبريل عليه السلام وقال :

- إن الله تعالى يقرئك السلام ، ويقول لك : أنت كتبت أحب الأسماء إليك ، وأنا كتبت أحب الأسماء إلى .

وأوصى إمام المرسلين ﷺ أعرابياً قائلاً :

« يا أعرابي : إذا قلت : سبحان الله ، قال الله : صدقت ، وإذا قلت : الحمد لله ، قال الله : صدقت ، وإذا قلت : لا إله إلا الله ، قال الله : صدقت ، وإذا قلت : الله أكبر ، قال الله : صدقت عبدي ، وإذا قلت : اللهم اغفر لي ، قال الله : قد فعلت ، وإذا قلت : اللهم ارحمني ، قال الله : قد فعلت ، وإذا قلت : اللهم ارزقني ، قال الله : قد فعلت » .

(رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس) .

وقال إمام المتقين ﷺ :

« جاءني حبي جبريل ، فوضع يديه إحداهما على صدري ، والأخرى على كتفي ، حتى وجدت برد التي في صدري بين كتفي ، والتي بين كتفي في صدري ، فقال : يا محمد : كبر الكبير المتعال ، وهلل - التهليل : قول لا إله إلا الله - باليقين ، وقل : سبحان رب الأولين والآخرين » (رواه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي أمامة) .

وقال السراج المنير ﷺ :

« من قال : لا إله إلا الله وحده ، والله أكبر ، لا إله إلا الله لا شريك له ، لا إله إلا الله ، له الملك وله الحمد ، لا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، من قالهن في يوم أو ليلة أو شهر ثم مات من ذلك اليوم ، أو تلك الليلة ، أو ذلك الشهر ، غُفر له ذنبه » (رواه الخطيب عن أبي هريرة) .

وقال النبي الأُمي العربي المكي القرشي الهاشمي ﷺ :

« من قال : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، صدقه ربه وقال : لا إله إلا أنا وأنا أكبر ، وإذا قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، قال الله : لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ، وإذا قال : لا إله إلا الله له الملك وله الحمد ، قال الله : لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد ، وإذا قال : لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال الله : لا إله إلا أنا ولا

حول ولا قوة إلا بى .

وكان الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ يقول :

« من قالها فى مرضه ثم مات ، لم تطعمه النار » (رواه الترمذى وقال : حديث حسن ، وأخرجه النسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم عن أبى سعيد وأبى هريرة) .

وقال نبي الملحمة ﷺ :

« عشرٌ من قالهن فى دبر صلاته إذا صلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، كتب الله له بهن عشر حسنات ، ومحي عنه بهن عشر سيئات ، ورفع له بهن عشر درجات ، وكن عدل عشر رقاب ، وكن له حرساً من الشيطان حتى يمسى ، ومن قالهن حين يمسى كان مثل ذلك حتى يصبح » (رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى أيوب) .

وقال الحاشر ﷺ مخاطباً أصحابه :

« أيعجز أحدكم أن يعمل كل يوم عملاً مثل أحد - جبل أحد - ؟ »

قالوا :

- ومن يستطيع ذلك ؟

قال العاقب ﷺ :

« كلكم يستطيعه » .

قالوا :

- ماذا ؟

قال كاشف الكروب ﷺ :

« سبحان الله أعظم من أحد ، ولا إله إلا الله أعظم من أحد ، والله أكبر أعظم من أحد » (رواه ابن حبان فى صحيحه ، وابن مردويه عن عمران بن حصين) .

✽ فرعون ولا إله إلا الله :

كتب الله عز وجل على فرعون وجنوده الموت غرقاً ، عندما كانوا يتبعون موسى عليه السلام ، ومن معه من بنى إسرائيل .

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« لما قال فرعون : آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل ، قال لى جبريل : لو رأيتنى وقد أخذت من حال - الوحل والطين - البحر فدسسته فى فيه مخافة أن تناله الرحمة » (رواه الترمذى ، وابن أبى حاتم ، وابن جرير فى تفاسيرهم ، والإمام أحمد عن ابن عباس) .

قال تعالى : ﴿وَبَشِّرِ مُعْطَلَةً وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [سورة الحج الآية : ٤٥] .

قيل :

- البشر المعطلة : قلب الكافر معطل عن قول : لا إله إلا الله

والقصر المشيد : قلب المؤمن معمور بلا إله إلا الله .

فقد قال المصطفى ﷺ :

« إن جبريل جعل يدس فى فم فرعون الطين خشية أن يقول لا إله إلا الله فيرحمه الله » (رواه ابن جرير ، والحاكم فى المستدرک عن ابن عباس) .

فى تفسير قوله تعالى : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا﴾ [سورة طه الآية : ٤٤] :

قال موسى عليه السلام :

- يارب : كيف يكون القول اللين .

قال الله عز وجل :

- قل : هل لك فى الصلح رغبة - لفرعون - فقد تبعت نفسك أربعمئة وخمسين عاما ، فاتبع مرادنا سنة واحدة تغفر لجميع ذنوبك ، فإن لم تفعل فأسبوعا ، فإن لم تفعل فيوماً واحدا ، فإن لم تفعل فساعة ، فإن لم تفعل فقل فى نفس واحد لا إله إلا الله ، فأكون لك مصالحاً .

فلما أدى موسى الرسالة جمع فرعون جنوده ، وقال :

- أناربيكم الأعلى .

فاهتزت السماوات والأرض ، واستأذنوا ربهم جل وعلا فى هلاكه فقال :

- هو ككلب ليس له إلا العصا ، ياموسى ألق عصاك .

فألقاها ، فأسلم السحرة ، وهرب فرعون إلى مخدعه .

* * *

* أبو جهل وقول لا إله إلا الله :

اجتمع قوم من كفار قريش منهم فرعون هذه الأمة وهو أبو جهل عند أبى طالب فى مرضه الذى مات فيه ، وقال :

- لقد علمت ما بيننا وبين ابن أخيك ، فخذ حقنا منه وحقه منا قبل موتك .

فدعاه عمه فقال :

- هؤلاء أشراف قومك فكف عنهم ، ويكفوا عنك .

فقال إمام المتقين عليه السلام :

- يعطونى كلمة واحدة .

فقال أبو جهل لعنه الله :

- نعطيك عشر كلمات .

فقال السراج المنير عليه السلام :

« قولوا لا إله إلا الله »

فقال أبو جهل :

- أتريد أن تجعل الآلهة إلها واحدا ، إن أمرك لعجيب .

ورفض أن يقولها ، فكان عدوا لله وعدوا لرسول عليه السلام ، ومات على ذلك .

* * *

❖ الكافر وقول لا إله إلا الله :

قال المفسرون فى قوله تعالى : ﴿ وَيَرْمِ مُعْطَلَةً وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ [سورة الحج الآية : ٤٥] .

البئر المعطلة هى قلب الكافر ، معطل عن قول لا إله إلا الله ، والقصر المشيد هو قلب المؤمن معمور بلا إله إلا الله .

❖ ❖ ❖

❖ أيهما أفضل : لا إله إلا الله أم الحمد لله ؟

اختلف العلماء فقالت طائفة :

- الحمد لله أفضل لأن فيها توحيد ، وحمد ولقائها - أجرها - عشرون حسنة .

وقالت طائفة :

- لا إله إلا الله أفضل لأنها تمحو الكفر لقول النبى ﷺ :

« أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » .

قال الهادى البشير ﷺ :

« لا إله إلا الله نصف الميزان ، والحمد لله تملأه » (رواه الديلمى عن شداد بن أوس) .

وقال خاتم الأنبياء ﷺ :

« أخبرنى جبريل عليه السلام أن لا إله إلا الله أنيس المسلم عند موته ، وفى قبره ، ما من عبد يختم له بها إلا كانت زاده فى الجنة » .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« إذا قال العبد : لا إله إلا الله ، خرقت أطباق السماء حتى يصير فى كتابه مثل القمر ، وأعماله حولها مثل الكواكب » .

❖ ❖ ❖

❖ ملك الموت ولا إله إلا الله :

قال العلاني :

ملك الموت مكتوب على جبهته لا إله إلا الله ، فإذا رآها المؤمن تذكر الشهادة .

* * *

* الجنة والنار وقول لا إله إلا الله :

قال ابن عباس رضى الله عنهما :-

- أيتها الجنة وما فيك من النعيم ، لمن أنت ؟

فتقول :

- لأهل لا إله إلا الله ، وأنا محرمة على من لم يقل لا إله إلا الله

ثم تقول النار وما فيها من العذاب :

- لا يدخلني إلا من أنكر لا إله إلا الله ، ولا أطلب إلا من كذب بلا إله

إلا الله ، وأنا محرمة على من قال : لا إله إلا الله

ثم تقول :

- مغفرة الله ، ورحمته ، لأهل لا إله إلا الله .

* * *

* القلم ولا إله إلا الله :

لما خلق الله عز وجل القلم قال له :

- اكتب توحيدى : لا إله إلا الله .

* * *

* صف لي دواء :

خرج الجنيد بن محمد بن الجنيد يوماً إلى الحج فتحوّلت الناقة إلى طريق القسطنطينية مدينة الروم ، فرد الجنيد ناقته نحو أم القرى ، ولكن الناقة تحوّلت نحو القسطنطينية مرة أخرى ، فتركها الجنيد .

فلما دخل الجنيد مدينة القسطنطينية وجد أهلها فى قيل وقال ، فسأل عن ذلك فقيل له :

- إن ابنة الملك أصابها جنون ، وهم يطلبون طبيباً .

فقال الجنيد بن محمد بن الجنيد :

- أنا أداويها .

فأدخلوه عليها ، فنادت ابنة الملك من داخل الباب :

- يا جنيد : لم تجذبك الناقة إلينا فتردها عنا ؟

فلما رأى الجنيد ابنة الملك فإذا هى من أحسن النساء والقيد فى عنقها ورجليها

قالت ابنة الملك :

- صف لى دواء .

فقال الجنيد بن محمد بن الجنيد لها :

- قولى لا إله إلا الله .

فقالت بصوت مرتفع :

- لا إله إلا الله .

فسقط الغل من عنقها ورجليها .

فقال الملك للجنيد :

- ما أحسنك من طبيب فداونى .

فقال الجنيد بن محمد للملك :

- قل : لا إله إلا الله .

فنطق أبو الفتاة بشهادة الحق .

فأسلم وأسلم معه خلق كثير .

* إبليس وقول لا إله إلا الله :

اجتمع إبليس بذي القرنين فقال :

- الناس يقولون لا إله إلا الله .

قال ذو القرنين :

- نعم .

فقال إبليس :

- لا يقولها شقى .

وفى الحديث أن قول لا إله إلا الله فى جنب إبليس كالآكلة - الشوكة - فى

جنب ابن آدم .

* * *

* المؤمنون ولا إله إلا الله :

* على بن أبى طالب ولا إله إلا الله :

عن على عليه السلام أنه قال :

علمنى رسول الله ﷺ هذه الكلمات ، وأمرنى إن نزل بى كرب أو شدة أن

أقولها :

« لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله ، وتبارك الله رب العرش العظيم .

والحمد لله رب العالمين » .

(رواه الإمام أحمد فى مسنده ، وابن منيع ، والنسائى ، وابن أبى الدنيا فى

الفرج ، وابن جرير ، وصححه ابن حبان ، ويوسف القاضى فى سننه ، والعسكرى

فى المواعظ ، وأبو نعيم فى المعرفة ، والخرائطى فى مكارم الأخلاق ، والبيهقى فى

شعب الإيمان ، وسعيد بن منصور فى سننه) .

وقال صاحب الشفاعة عليه السلام ناصحاً على :

« يا على : ألا أعلمك دعاءً تدعوه به ، لو كان عليك مثل عدد الذر ذنوباً لغُفرت لك مع أنه مغفورٌ لك ، قل : اللهم لا إله إلا أنت الحليم الكريم، تباركت سبحان رب العرش العظيم » (رواه الطبراني في المعجم الكبير عن عمرو بن مرة، وزيد بن أرقم معاً).

وعن على كرم الله وجهه أنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« سمعت جبريل يقول : من قال من أمتك يا محمد في كل يوم مائة : لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، كان له أماناً من الفقر ، وأنساً من وحشة القبر ، واستجلب به الغنى ، واستقرع باب الجنة » (رواه الديلمي).

وأوصى قائد الغر المحجلين ﷺ علياً قائلاً :

« يا على ألا أعلمك كلماتٍ إذا قلتهن غُفر لك ، على أنه مغفورٌ لك ، لا إله إلا الله العلي العظيم ، لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين » (رواه الإمام أحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه عن على).

مر على بن أبي طالب رضى الله عنه على مقبرة فقال :

- السلام عليكم يا أهل لا إله إلا الله ، كيف وجدتم لا إله إلا الله ؟

فهتف هاتف قائلاً :

- وجدنا المنجية من كل كرب .

* أبو هريرة ولا إله إلا الله :

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال له :

« يا أبا هريرة : جدد الإسلام ، أكثر من شهادة أن لا إله إلا الله » (رواه الديلمي).

* * *

* أم الدرداء ولا إله إلا الله :

عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت :

- من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير مائة مرة ، جاء فوق كل عمل إلا من زاد .
(رواه عبد الرزاق في الجامع) .

* * *

* أبو أيوب ولا إله إلا الله :

عن أبي أيوب رضى الله عنه أنه قال :

قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فنزل على أبي أيوب ، فنزل رسول الله ﷺ السفلى - الأسفل من البيت - ونزل أبو أيوب العلوى - الجزء العلوى من البيت - فلما أمسى وبات ، جعل أبو أيوب يذكر أنه على ظهر البيت ، ورسول الله ﷺ أسفل منه ، وهو بينه وبين الوحي ، فجعل أبو أيوب لا ينام ، يحاذر أن يتناثر عليه الغبار - على رسول الله ﷺ - ويتحرك فيؤذيه فغدا إلى النبي ﷺ فقال :

- يا رسول الله : ما جعلت الليلة فيها غمضاً أنا ولا أم أيوب .

فقال صاحب الكوثر ﷺ :

« ومم ذاك يا أبا أيوب ؟ »

قال :

- ذكرت أنى على ظهر البيت ، وأنت أسفل منى ، فأتحرك فيتناثر الغبار ، ويؤذيك تحركى ، وأنا بينك وبين الوحي .

فقال الصادق المصدوق عليه السلام :

« فلا تفعل يا أبا أيوب ، ألا أعلمك كلمات إذا قلتهم بالغداة عشر مرات ، وبالعشي عشر مرات ، أعطيت بهن عشر حسنات ، وكُفِّرَ عنك بهن عشر سيئات ، ورفع لك بهن عشر درجات ، وكنَّ لك يوم القيامة كعدل عشر محررين ؟ تقول : لا إله إلا الله ، له الملك ، وله الحمد ، لا شريك له » (رواه الطبراني فى المعجم الكبير) .

* * *

* عبد الله بن عباس وقول لا إله إلا الله :

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال :

مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله لا أعذب من قالها .

* * *

* عبد الله بن عمر ولا إله إلا الله :

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال :

- من قال دبر كل صلاة ، وإذا أخذ مضجعه : الله أكبر كبيراً عدد الوتر ، وكلمات الله التامات ، والطيبات المباركات ثلاثاً ، ولا إله إلا الله مثل ذلك ، كنَّ له فى قبره نوراً ، وعلى الجسر نوراً ، وعلى الصراط نوراً ، حتى يدخله الجنة . (رواه ابن أبى شيبة) .

* * *

* عبد الله بن جعفر ولا إله إلا الله :

كان عبد الله بن جعفر يُعلم بناته هؤلاء الكلمات ، ويأمرهن بهن ، ويذكر أنه تلقاهن عن على بن أبى طالب ، وأن علياً قال :

إن رسول الله ﷺ كان يقولهن إذا كربه أمر ، واشتد به :

« لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحانه ، تبارك الله رب العالمين ، ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين » (رواه النسائي ، وأبو نعيم) .

« أبو المنذر وقول لا إله إلا الله :

قال كاشف الغمة رحمه الله ناصحاً أبا المنذر :

« يا أبا المنذر : قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيى ويميت بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، مائة مرة في اليوم ، فأنت أفضل الناس عملاً إلا من قال مثل ما قلت ، ولا ينسينك الإستغفار في صلاة فإنها ممحاة للخطايا برحمة الله » (رواه أبو نعيم عن أبي المنذر الجهني) .

« الحسن ولا إله إلا الله :

أراد الحسن أن ينقش على خاتمه ، فلم يدر ما يكتب عليه ، فرأى عيسى ابن مريم عليه السلام في منامه ، فسأله عن ذلك ، فقال :

- اكتب عليه لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، فإنها تذهب عنك الغم والحزن .

« عمر بن عبد العزيز وقول لا إله إلا الله :

قال عمر بن عبد العزيز :

رأيت الزهري في المنام ، فقلت له :

- هل من دعوة ؟

فقال :

- قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له وتوكلت على الحى الذى لا يموت ،
اللهم إني أسألك العفو والعافية ، وأسألك أن تعيذنى وذريتى من الشيطان الرجيم .

* * *

* أبو حامد الغزالى وقول لا إله إلا الله :

قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالى رحمه الله :

قليل لزبيدة فى المنام :

- ما فعل الله بك ؟

قالت :

- غفرلى بأربع كلمات : الأولى : لا إله إلا الله أفنى بها عمرى ، والثانية لا إله

إلا الله أدخل بها قبرى ، والثالثة : لا إله إلا الله أخلو بها وحدى ، والرابعة : لا إله
إلا الله ألقى بها ربى .

* * *

* النسفى وقول لا إله إلا الله :

قال النسفى :

مر بعض العباد على رجل يعبد بقرة ، فقال :

- قل : لا إله إلا الله .

فقال الرجل :

- لا .

قال العابد :

- يابقرة : بحق لا إله إلا الله كونى جمرة نار .

فصارت جمرة نار بإذن الله تعالى .

فقال العابد للرجل :

- قلها وإلا صرت مثلها .

* * *

* أبو حازم رضى الله عنه وقول لا إله إلا الله :

قال أبو حازم رضى الله عنه :

بلغنى أنه من قال إذا فرغ المؤذن : لا إله إلا الله وحده لا شريك له كل شئ هالك إلا وجهه ، اللهم أنت الذى مننت على بهذه الشهادة ، وما شهدت إلا لك ، ولا يتقبلها غيرك منى ، فاجعلها لى قربة عندك ، وحجابا من نارك ، واغفرلى ولوالدى ، ولكل مؤمن ومؤمنة برحمتك يا أرحم الراحمين إنك على كل شئ قدير .
أدخله الله الجنة بغير حساب والله أعلم .

* * *

* السمر قندى وقول لا إله إلا الله :

قال السمر قندى :

إذا قال العبد لا إله إلا الله وقلبه عند الدنيا كتب له عشر حسنات ، وإن كان عند الآخرة فله سبعمائة حسنة ، وإن كان مع الله ملأن ما بين المشرق والمغرب حسنات .

* * *

* الحوارى وقول لا إله إلا الله :

مر أحد حوارى عيسى عليه السلام على صبيان يلعبون ، ومنهم ابن الوزير يلعب معهم ، ثم أخذه ابن الوزير إلى بيته ليكرمه ، فأحضر له طعاما ، فقال الحوارى :

- بسم الله الرحمن الرحيم .

فسأله الوزير عن أمره فقال :

- أنا من أصحاب عيسى عليه السلام ، أرسلنى إليكم لتؤمنوا بالله وتتركوا
الأنام .

فأسلم الوزير وأهله ، وذات يوم شكى الوزير إليه موت فرس للملك ، فقال له
الحوارى :

- إذهب للملك وقل له : إن أطاعنى أحيا الله فرسه .

فأخبر الوزير الملك ، فقال :

- نعم .

فأحضره الوزير عند الملك ، فقال الحوارى :

- خذ أيها الملك بأحد أعضاء الفرس ، وأمك بالعضو الآخر وقولا : لا إله إلا
الله .

فلما قالوها تحرك كل عضو بيد صاحبه ، ووثب الفرس حيا بإذن الله تعالى .

لا حول ولا قوة إلا بالله

* تفسير قول : لا حول ولا قوة إلا بالله :

قال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ للصحابى الجليل عبد الله بن مسعود :

« ألا أخبرك بتفسير لا حول ولا قوة إلا بالله ؟ لا حول عن معصية الله ، إلا بقوة

الله ، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله ، هكذا أخبرنى جبريل يا ابن أم عبد - عبد

الله بن مسعود - » (رواه ابن النجار عن ابن مسعود)

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ للصحابى الجليل معاذ بن جبل ذات يوم :

- يا معاذ تدرى ما تفسير : لا حول ولا قوة إلا بالله ؟

قال معاذ بن جبل :

- الله ورسوله أعلم .

قال خاتم الأنبياء ﷺ :

- لا حول عن معصية الله إلا بقوة الله ، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله ، يا

معاذ : هكذا حدثنى جبريل عن رب العزة . (رواه الديلمى عن عبد الله بن مسعود) .

* * *

* فضل قولها :

* هى من الباقيات الصالحات :

عن عمارة بن صياد ، عن سعيد بن المسيب ، أنه سمعه يقول فى الباقيات

الصالحات :

- إنها قول العبد : « الله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

(رواه مالك في الموطأ)

❖ وهي كنزٌ من كنوز الجنة .

عن أبي موسى رضي الله عنه أنه قال :

قال لي رسول الله ﷺ :

« ألا أدلك على كنزٍ من كنوز الجنة ؟

فقلت :

- بلى يا رسول الله .

قال :

« لا حول ولا قوة إلا بالله » (متفقٌ عليه)

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال :

كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة - غزوة خيبر - فلما قفلنا أشرفنا على المدينة ،

فكبر الناس تكبيرة رفعوا بها أصواتهم ، فقال رسول الله ﷺ :

« إن ربكم ليس بأصم ولا غائب ، وهو بينكم وبين رؤوس رجالكم » .

ثم قال كاشف الغمة رحمه الله :

« يا عبد بن قيس : ألا أعلمك كنزاً من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله » .

(رواه الترمذى فى سننه) .

وعن سعد بن عبادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن أباه دفعه إلى النبى ﷺ يخدمه ، فقال :

مر بى النبى ﷺ وقد صليت ، فضربنى برجله وقال :

« ألا أدلك على بابٍ من أبواب الجنة ؟ »

قلت :

- بلى .

قال كاشف الغمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

« لا حول ولا قوة إلا بالله » .

وعن أبى ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال :

قال لى رسول الله ﷺ :

« ألا أدلك على كنزٍ من كنوز الجنة ؟ »

قلت :

- بلى يا رسول الله

قال الصادق المصدوق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

« لا حول ولا قوة إلا بالله » (رواه ابن ماجه فى سننه)

وعن حازم بن حرملة أنه قال :

مررت بالنبى ﷺ فقال لى :

« يا حازم أكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها من كنوز الجنة » .

(رواه ابن ماجه فى سننه) .

* هى كلمة من تحت العرش .

وقال كاشف الغمة رحمه الله :

« ألا أعلمك أو قال ألا أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة ؟ تقول :

لا حول ولا قوة إلا بالله ، فيقول الله عز وجل : أسلم عبدى ، واستسلم » .

(أخرجه الحاكم فى المستدرک)

* فى قولها دفع لبلوى الدنيا ، ومكايدة الشيطان ، وأسوأ غضب الله عز

وجل :

فعن حبيب الرحمن رحمه الله أنه قال :

« يقول الله عز وجل : قل لأمتك يقولوا : لا حول ولا قوة إلا بالله عشراً عند

الصبح ، وعشراً عند المساء ، وعشراً عند النوم ، يدفع عنهم عند النوم بلوى الدنيا ،

وعند المساء مكايدة الشيطان ، وعند الصباح أسوأ غضبى » .

(رواه الديلمى عن أبى بكر) .

* فيها شفاء من الهم :

فقد قال سيد ولد آدم رحمه الله :

« أكثروا من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها كنز من كنوز الجنة ، وإن فيها

شفاء من تسعة وتسعين داء أولها الهم » (رواه ميسرة عن ابن على فى مشيخته عن

حكيم) .

وقال الهادى البشير رحمه الله :

« من قال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، كانت دواءً من تسعة وتسعين داء يسرهم

الهم » (رواه الحاكم فى المستدرک عن أبى هريرة) .

ذكر النيسابورى فى النزهة عن طاوس اليمانى رضى الله عنه :

أنه من قال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

خلق الله من قوله طيرا ، رأسه من ياقوت ، ورجلاه من اللؤلؤ ، وجناحاه من الزعفران ، وذنبه من الزمرد ، مكتوب على صدره من فم فلان يعبد الله مع الملائكة ، ويوم القيامة يصير هذا الطائر كالفرس يركبه صاحبه إلى الجنة .

❖ وهى من غراس الجنة :

وقال إمام الخير عليه السلام يوماً لأصحابه :

« أكثروا من غرس الجنة »

قيل :

- وما غرسها ؟

قال صاحب الشفاعة عليه السلام :

« ما شاء الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » (رواه الطبرانى) .

وقال إمام المتقين عليه السلام :

« أكثروا من ذكر لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها تدفع عن قائلها تسعة وتسعين

بابا من الضرر أذناها لهم » (رواه الطبرانى فى الأوسط عن جابر) .

❖ قولها يجمع لصاحبها خيرى الدنيا والآخرة :

قال إمام المرسلين عليه السلام :

« أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ، فإنها من كنز الجنة ، ومن أكثر منه

نظر الله إليه ، ومن نظر الله إليه أصاب خير الدنيا والآخرة » .

(رواه ابن عساكر عن أبى أيوب) .

وقال المصطفى : « ليلة أسرى بى مسرى بى جبريل على إبراهيم خليل الرحمن ، فقال إبراهيم لجبريل : من هذا الذى معك ؟ فقال جبريل : هذا محمد . فقال إبراهيم : يا محمد مر أمتك فليكثرُوا من غراس الجنة ، فإن أرضها واسعة ، وتربتها طيبة ، فقال محمد لإبراهيم : وما غراس الجنة ؟ فقال إبراهيم : لا حول ولا قوة إلا بالله » (رواه أبو نعيم وابن النجار)

وقال عليه الصلاة والسلام :

« أكثرُوا من غرس الجنة فإنها عذب ماؤها ، طيب ترابها ، فأكثرُوا من غراسها : لا حول ولا قوة إلا بالله » .

(رواه الطبرانى عن ابن عمر ، والبيهقى فى شعب الإيمان) .

* كان رسول الله ﷺ يختم بها دعاؤه رجاء إجابته وتقبله من الله عز وجل :

قال الشافع المشفع ﷺ :

« ألا أدلكم على ما يجمع ذلك - أمور الدعاء - كله ؟ تقول : اللهم إنا نسألك من خير ما سألك نبيك محمد ، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ، وأنت المستعان وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

(رواه الترمذى عن أبى أمامة)

* فى قولها تكفير الخطايا .

قال الصادق المصدوق ﷺ :

« ما على الأرض أحد يقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، إلا كفرت عنه خطاياها ، ولو كانت مثل زبد البحر » (رواه الإمام أحمد ، والترمذى عن عبد الله بن عمر) .

* قولها يجعل للإنسان مخرجاً وفرجاً عما هو فيه :

يروى أن سالم بن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أسره العدو فشكا أبوه ذلك لرسول الله ﷺ فقال له :

« إتق الله ، وأكثر قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

ففعل ذلك ، فبينما هو فى بيته إذ قرع ابنه الباب ، ومعه مائة من الإبل غفل عنها العدو فاستاقها .

وعن أبى أمامة رضي الله عنه أنه قال :

دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير ، لم نحفظ منه شيئاً ، فقلنا :

- يا رسول الله : دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً .

فقال إمام المرسلين ﷺ :

« ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله ؟ تقول اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ﷺ ، وأنت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » (رواه الترمذى) .

* وهى وسيلة للحفظ من الشيطان ووسيلة للهداية :

فقد قال قائد الغر المحجلين ﷺ :

« من قال - يعنى إذا خرج من بيته - بسم الله توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له : كفيت ووقيت وهديت ، وتنحى عنه الشيطان » (رواه الترمذى) .

وقال إمام الخير ﷺ :

« من تعار من الليل - أى استيقظ - فقال حين يستيقظ : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم قال : اللهم اغفر لى أو دعا استجيب له ، فإن قام فتوضأ ثم صلى ، قبلت صلاته » (رواه البخارى ، والإمام

أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه) .

وقال صاحب الشفاعة عليه السلام :

« من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » (رواه الطبرانى) .

قال النسفى :

أراد رجل أن يتزوج بنت عمه فرفض أبوها ، وزوجها غيره فمات ليلة الزفاف ، ثم زوجها غيره ، فمات ليلة الزفاف وهكذا إلى الرابع ، فخطبها ابن عمها فتزوجها ، فلما أراد الدخول بها ، جاء رجل من الجن وقال :

- إن لم تقاسمنى ، وإلا قتلتك كالماضيين .

قال الرجل :

- أتقاسمنى فيها قهراً ؟

قال الجنى :

- نعم ، ولى الليل ولك النهار .

فرضى زوجها ، وقال الجنى :

- أريد الليلة أن أسترق السمع ، ولا بد من ركوبك على جناحى .

فلم يجد الرجل منه مهرب ، فركب على جناحه حتى لصق بالسما ، فسمع الملائكة تقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

فهرب الجنى حتى لحق بالأرض ، ثم دخل الجنى على المرأة فقال الرجل :

- لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

فاشتعل الجنى نارا ، ولم يصل إلى المرأة .

قصد بعض الملوك مدينة كرخ بشمانين ألف فيل ، فخرج أهلها لقتالهم ، فلم يستطيعوا قتالهم من الفيلة ، فقال كبيرهم :

لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

فهربت الفيلة وقطعت السلاسل ، وانتصروا على عدوهم بإذن الله تعالى .

* هي باب من أبواب الجنة :

قال السراج المنير رحمته الله :

« ألا أدلك على باب من أبواب الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله » (رواه الإمام

أحمد ، والترمذى ، والحاكم فى المستدرک عن قيس بن سعد بن عبادة) .

* هي كلام أهل السماوات :

قال الصادق المصدوق عليه السلام :

« كلام أهل السماوات : لا حول ولا قوة إلا بالله » (رواه الخطيب عن أنس) .

* فى قولها نجاة من النيران :

قال الشافعى المشفع عليه السلام :

« إن الله عز وجل ليُصدّق عبده إذا قال : لا إله إلا الله ، وإذا قال : لا حول ولا

قوة إلا بالله لم تمسه نار » (رواه الحاكم فى تاريخه ، والديلمى عن أبى هريرة) .

والحقولة - قول لا حول ولا قوة إلا بالله - تدفع عن قائلها الضرر والهم .

* * *

* الملائكة وقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم :

لما خلق الله العرش خلق ملكا من نور ، وأعطاه قوة سبع سماوات ، وخلق

ملكاً من الرحمة وأعطاه قوة الماء ، ثم أمرهما أن يحملا عرشه ، فوقعا تحته سبعين

ألف عام فلم يقدرا على رفعه حتى سال العرق منهما كالأنهار ، ثم زادهما قوة فلم

يستطيعا ، فلما علم بعجزهما قال لهما :

- قولاً : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فلما قالاهما حملاه بقوته سبحانه وتعالى .

* * *

* الحجاج وقول لا حول ولا قوة إلا بالله :

طلب الحجاج رجلاً من الأكابر ، فلما قدر عليه جعله بالسجن ، وأمر أن يقيد ، فلما صار في السجن ووضع القيد في رجله ، رفع رأسه وقال :

- لا حول ولا قوة إلا بك ، لك الخلق والأمر .

فلما جن الليل ، أغلق السجن الأبواب ، فلما أصبح وجد القيد مطروحاً ، ولم ير للرجل أثراً ، فخاف من الحجاج ، فجاء إلى أهله فودعهم ، ثم جاء إلى الحجاج ، وأخبره بأمر الرجل ، فقال الحجاج :

- هل قال شيئاً ؟

قال السجنان :

- نعم ، لما جعلت القيد في رجله رفع رأسه إلى السماء وقال :

لا حول ولا قوة إلا بك لك الخلق والأمر .

فقال الحجاج :

- إن الذي ذكره وأنت حاضر - أي ذكره لله عز وجل - خلصه وأنت غائب .

* * *

* كسري وقول لا حول ولا قوة إلا بالله :

كان لكسري قلنسوة ما وضعت على رأس مريض أو متبلى إلا عوفى ، فلما هلك وصلت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فوجد فيها ورقة مكتوب فيها :

كم لله من نعمة في عرق ساكن ﴿حَمَّ﴾ (١) عَسَقَ [سورة الشورى الآيات :

[٢-١] ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ﴾ [سورة الواقعة الآية: ١٩] من كلام الرحمن ،
 خمدت النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة آل عمران الآية :
 ١٨].

* * *

✽ المؤمنون وقول لا حول ولا قوة إلا بالله :

✽ صفوان بن سليم وقول لا حول ولا قوة إلا بالله :

عن صفوان بن سليم أنه قال :

- ما نهض ملكٌ من الأرض حتى قال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

(رواه الترمذى فى سننه) .

لا إله إلا أنت سبحانك

إني كنت من الظالمين

هذا الدعاء هو لتفريج الكرب ، دعا به سيدنا يونس عليه السلام وهو فى بطن الحوت ، وأخبر الله عز وجل عنه قائلاً :

﴿وَإِذَا النُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء الآية : ٨٧] .

لما ابتلع الحوت يونس عليه السلام أهوى به إلى قرار الأرض ، فسمع يونس عليه السلام تسييح الحصى ، فنادى فى الظلمات - وهى الظلمات الثلاث ظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ، وظلمة الليل - ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ .

فأوحى الله عز وجل إلى الحوت :

- لا تؤذ منه شعرة فإنى جعلت بطنك سجنه ولم أجعله طعامك

وعن إمام المتقين رحمته الله أنه قال :

« دعاء ذى النون فى بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، لم يدع به رجل مسلم فى شيء قط إلا استجيب له » .

(رواه أبو داود عن سعد بن وقاص)

وقيل :

- إن هذا الدعاء هو اسم الله الأعظم .

وحينما نادى يونس عليه السلام : ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

أقبلت هذه الدعوة تحت العرش ، فقالت الملائكة :

- يارب صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة .

قال الله عز وجل :

- أما تعرفون ذلك ؟

قالوا :

- لا يارب ومن هو ؟

قال تبارك وتعالى :

- عبدى يونس .

قالوا :

- عبدك يونس الذى لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مجابة ؟

ثم قالوا :

- ياربنا أولا ترحم ما كان يصنعه فى الرخاء فتنجيه من البلاء ؟

قال الغفور الرحيم :

- بلى .

* * *

* فضل لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين :

قال نبي الرحمة ﷺ :

« إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عز وجل عنه ، كلمة أخى

يونس : ﴿ فَنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾ »

(رواه ابن السنى فى عمل يوم وليلة عن سعد)

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

« لقد كان دعاء أخى يونس عجبا ، أوله تهليل ، وأوسطه تسبيح ، وآخره إقرار

بالذنب : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، ما دعا به مهموم ولا مغمو

ولا مكروب ، ولا مديون في ثلاث مرات إلا استجيب له .

(رواه الديلمي عن عبد الرحمن بن عوف) .

سأل خاتم النبيين ﷺ أصحابه ذات يوم :

« هل أدلكم على إسم الله الأعظم » ؟

قالوا :

- بلى يا رسول الله .

قال عليه الصلاة والسلام :

« دعاء يونس » .

فقال رجل :

- يا رسول الله : هل كانت ليونس خاصة ؟

قال أبو القاسم ﷺ :

« أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة الأنبياء الآية : ٨٨] فأيا مسلم دعا بها في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك ، أُعْطِيَ أَجْرَ شَهِيدٍ ، وَإِذَا بَرِئَ بَرِئَ مُسْغَفُورًا لَهُ » (رواه الحاكم في المستدرک عن سعد) .

وقال صاحب لواء الحمد ﷺ :

« من قال لا إله إلا أنت سبحانك عملت سوءاً وظلمت نفسك فتب على إنك

أنت التواب الرحيم ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَ فَاَرًا مِنَ الزَّحْفِ » .

(رواه ابن النجار عن ابن عباس) .

وقال إمام المرسلين ﷺ في قوله تعالى :

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء الآية : ٨٧] .

« أئما مسلم دعا بها فى مرضه أربعين مرة ، فمات فى مرضه ذلك ، أُعطى أجر شهيد ، وإن برأ برأ وقد غُفر له جميع ذنوبه » (رواه الحاكم فى مستدركه ، وصححه ، ووافقه الذهبى) .

* * *

* الأنبياء وقول لا إله إلا أنت سبحانك :

* آدم عليه السلام وقول لا إله إلا أنت سبحانك :

قال الكسائى عن وهب :

الكلمات التى تلقاها آدم عليه السلام من ربه عز وجل هى :

لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ، عملت سوءاً ، وظلمت نفسى ، فنتب على ياخير التوابين .

من قالها فى سجوده خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه .

* * *

* لا إله إلا أنت سبحانك ويوسف عليه السلام :

لما طرح سيدنا يوسف عليه السلام فى الحب ، واستوحش ، جاءه جبريل عليه السلام بهذا الدعاء :

اللهم ياكاشف كل كرب ، ويامجيب كل دعوة ، وياجابر كل كسير وياسامع كل نجوى ، وياحاضر كل بلوى ، ويامؤنس كل وحدة وياصاحب كل غريب ، لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ، أسألك أن تقذف فى قلبى حبك ، حتى لا يكون لى شغل ، ولا هم سواك ، وأن تجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا وأنت رحيمى ياأرحم الراحمين .

* * *

* المؤمنون وقول لا إله إلا أنت سبحانك :

* عثمان بن عفان وقول لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين :

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال :

مررت بعثمان بن عفان في المسجد ، فسلمت عليه ، فملاً عينيه مني فلم يرد عليّ السلام ، فأتيت عمر بن الخطاب فقلت :
- يا أمير المؤمنين : مررت بعثمان آنفاً فسلمت عليه فملاً عينيه مني فلم يرد عليّ السلام .

فأرسل عمر إلى عثمان فدعا به فقال :

- ما منعك أن تكون رددت عليّ أخيك السلام ؟

قال عثمان :

- ما فعلت .

قال سعد :

- بلى .

ثم إن عثمان تذكر فقال :

- بلى : فأستغفر الله وأتوب إليه ، إنك مررت آنفاً ، وأنا أحدث بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ ، لا والله ما ذكرتها قط إلا يغشى قلبي وبصري غشاوة .
قال سعد :

- فأنا أنبهك بها ، إن رسول الله ﷺ ذكر لنا أول دعوة ، ثم جاء أعرابي فشغله ، ثم قام رسول الله ﷺ فاتبعته ، فأشفقت أن يسبقني إلى منزله ، فضربت بقدمي الأرض ، فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال :

« من هذا ؟ أبو إسحاق ؟ »

قلت :

- نعم يا رسول الله .

قال الصادق الأمين عليه السلام :

« فمه - أى ماذا عندك - ؟ »

قلت :

- لا والله ، إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاء هذا الأعرابي .

فقال حبيب رب العالمين عليه السلام :

« نعم ، دعوة ذى النون : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، فإنه لم

يدع بها مسلمٌ ربه فى شيء قط إلا استجيب له » (رواه أبو يعلى فى مسنده ، والطبرانى فى الدعاء) .

* * *

* أبو عبد الله المغربى وقول لا إله إلا أنت سبحانك :

قال أبو عبد الله المغربى :

رأيت النبى عليه السلام فى المنام فقلت :

- يا رسول الله : لى حاجة إلى الله ، فبماذا أتوسل ؟

فقال قائد الغر المحجلين عليه السلام :

« من كانت له إلى الله حاجة ، فليسجد سجدتين ، وليقل فى سجوده أربعين

مرة: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » .

ما شاء الله

تقال هذه الكلمة دائماً لمنع الحسد .

قال الله تعالى : ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [سورة الكهف الآية : ٣٩] .

فهذه نصيحة من مسلم لكافر صاحب حسنة ، نصحه عند دخول جنته أن يقول ما شاء الله ليمنع عنها الحسد .

* * *

* معنى ما شاء الله :

قال الزجاج والفراء :

- أى الأمر حدوثة بمشيئة الله تعالى .

وقيل :

- أى ما شاء الله كان ، وما لا يشاء لا يكون .

* * *

* المشيئة :

هى إرادة الله عز وجل ، فما شاء هو من أمر العبد كان ، وما لم يشأ لم يكن .

قال خاتم الأنبياء ﷺ :

« المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير إحرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز - لا تكن عاجزاً عن الأخذ بالأسباب - وإن أصابك شئ فلا تقل : لو أنى فعلت كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان » (رواه مسلم عن أبى هريرة) .

* * *

﴿ آداب قول ما شاء الله :

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال :

عن النبي ﷺ أنه قال :

« لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان »
(رواه أبو داود في سننه ، والإمام أحمد في مسنده) .

* * *

﴿ فضل قول ما شاء الله :

قال الهادي البشير رضي الله عنه يوما لأصحابه :

« أكثروا من غرس الجنة »

قيل :

- وما غرسها ؟

قال الشافعي المشفع رضي الله عنه :

« ما شاء الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » (رواه الطبراني) .

قال بعض الصالحين :

أصابني وجع شديد في رأسي ، فرأيت النبي ﷺ في المنام ، فوضع يده على رأسي وقال :

بسم الله ، ربي الله ، حسبي الله ، توكلت على الله ، اعتصمت بالله ، فوضعت أمري إلى الله ، ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ثم قال :

استكثروا من هذه الكلمات ، فإن فيها شفاء من كل داء ، وفرج من كل كرب ، ونصرا على الأعداء .

* * *

﴿ مالك بن أنس وقول ما شاء الله :

قال أبو مصعب :

- كان مالك بن أنس إذا دخل منزله قال : ما شاء الله لا قوة إلا بالله .

إنا لله وإنا إليه راجعون

* معنى إنا لله وإنا إليه راجعون :

قال الفضيل بن عياض لرجل :

- كم أنت هليك - أى كم عمرك - ؟

قال الرجل :

- ستون سنة .

قال الفضيل :

- فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ .

فقال الرجل :

- يا أبا على : إنا لله وإنا إليه راجعون .

قال له الفضيل بن عياض :

- تعلم ما تفسيره ؟

قال الرجل :

- فسرہ لنا يا أبا على .

قال أبو على :

- قولك إنا لله تقول : أنا لله عبد ، وأنا إلى الله راجع ، فمن علم أنه عبد لله ،

وأنه إليه راجع ، فليعلم بأنه موقوف ، ومن علم بأنه موقوف - بين يدي الله تعالى -

فليعلم بأنه مسئول ، ومن يعلم أنه مسئول ، فليُعد للسؤال جواباً .

فقال الرجل :

- فما الحيلة ؟

قال الفضيل بن عياض :

- تستره .

قال الرجل :

- ما هي ؟

قال أبو علي :

- تحسن فيما بقى يغفر لك ما مضى وما بقى ، فإنك إن أسأت فيما بقى ، أخذت ما مضى وما بقى .

* * *

* أنبياء الله والإسترجاع :

* موسى عليه السلام والإسترجاع :

قال موسى عليه السلام :

- يا إلهي : أى منازل الجنة أحب إليك ؟

قال تعالى :

- حظيرة القدس .

قال كلیم الله :

- ومن يسكنها ؟

قال تعالى :

- أصحاب المصائب .

قال موسى عليه السلام :

- يا رب : من هم ؟

قال تعالى :

- الذين إذا ابتليتهم صبروا ، وإذا أنعمت عليهم شكروا ، وإذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون .

* * *

* محمد ﷺ والإسترجاع :

قال حبيب الرحمن ﷺ :

« ما يصيب المؤمن من وصب ، ولا نصب ، ولا سقم ، ولا حزن ، حتى ألهم يهمله إلا كفر به من سيئاته » (رواه مسلم) .

وقال المصطفى ﷺ :

« من أصيب بمصيبة فذكر مصيبته فأحدث استرجاعاً - أى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون - وإن تقادم عهدا كتب الله له من الأجر مثله يوم أصيب » .

(رواه ابن ماجه فى سننه) .

وقال السراج المنير ﷺ :

« ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله عز وجل إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنى فى مصيبتى ، وأخلف لى خيراً منها ، إلا أخلف الله له خيراً منها » .
(رواه مسلم)

وقد قالتها أم سلمة ؓ بعد وفاة زوجها فأبدلها الله به محمد ﷺ .

انطفأ مصباح رسول الله ﷺ ذات ليلة فقال :

« إنا لله وإنا إليه راجعون » .

فقليل :

- أمصيبة هى يا رسول الله ؟

قال الصادق الأمين ﷺ :

« نعم : كل ما آذى المؤمن فهو مصيبة » .

* * *

قال تعالى :

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٥٥) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿ [سورة البقرة الآيات : ١٥٦ - ١٥٧] .

قال السراج المنير رحمته الله :

« ليسترجع - أى يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون - أحدكم فى كل شىء حتى فى شسع نعله - أى رباطه من الجلد - فإنها من المصائب » (رواه ابن السنى ، وحسنه الألبانى) .

وقال النبى الحاتم رحمته الله :

« ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وإخلف لى خيراً منها إلا أجره الله فى مصيبتى ، وأخلف له خيراً منها » (رواه مسلم) .

جعل الله تعالى هذه الكلمات ملجأ لذوى المصائب ، وعصمة للمخبتين : لما جمعت من المعانى المباركة لأن قوله : ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ توحيد لله ، وإقرار بالعبودية والملك ، وقوله : ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إقرار بالهلك على أنفسنا والبعث من قبورنا ، واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هو له .

قال سعيد بن جبیر :

- لم تعط هذه الكلمات نبياً قبل نبينا ، ولو عرفها يعقوب لما قال : يا أسفى على يوسف .

قال أبو سنان :

- دفنت ابنى سناناً ، وأبو طلحة الخولانى على شفير القبر ، فلما أردت الخروج أخذ بيدي فأنشطنى وقال :

- ألا أبشرك يا أبا سنان ، حدثنى الضحاك عن أبى موسى أن النبى ﷺ قال :

«إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته : أقبضتم ولد عبدى ، فيقولون : نعم ، فيقول : أقبضتم ثمرة فؤاده ، فيقولون : نعم ، فيقول : ماذا قال عبدى ؟ فيقولون : حمدك واسترجع - قول إنا لله إليه راجعون - فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد .»

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله عز وجل إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنى فى مصيبتى ، وأخلف لى خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها » (رواه مسلم).

وقد أخلف الله عز وجل لأم سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زوجها أبو سلمة .

* * *

* عمر بن الخطاب والإسترجاع :

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :

- خرج عمر بن الخطاب يوماً إلى بستان نخيل له فرجع وقد صلى الناس العصر فقال عمر :

- إنا لله وإنا إليه راجعون فاتتنى صلاة العصر فى الجماعة أشهدكم أن بستانى على المساكين صدقة ليكون كفارة لما صنع عمر رضي الله عنه .

* * *

* الأموى والإسترجاع :

علم الرشيد أن فى دمشق رجلاً من بقايا الأمويين ، عظيم السطوة ، كثير الأعوان والجنود ، يخشى خطره على الدولة فأرسل إليه من يحضره مقيداً ، فلما ذهب إليه الرسول قيده وحمله على راحلته ، وسارا ، فلما وصلا إلى ظاهر دمشق التفت الأموى إلى بستان حسن وقال :

- هذا بستان لى ، وفيه غرائب الأشجار ، وبدائع الأثمار .

ثم انتهى إلى مزارع حسان ، وقرى واسعة وقال مثل ذلك ، فعجب الرسول من هدوء الأموى ، ورباطة جأشه ، وقال له :

- ألسـت تعلم أن أمير المؤمنين أفلقه أمرك ، فأرسل إليك من انتزعك من بين أهلك ومالك وولدك ، ألا تدري عاقبة أمرك وما ينتهى إليه حالـك؟

فماذا قال الرجل المؤمن الـوائـق فى ربه ؟

قال الأموى :

- إنا لله وإنا إليه راجعون ، وإنى على ثقة من الله عز وجل ، وفى يده ناصية أمير المؤمنين ، ولا يملك أمير المؤمنين لنفسه نفعا ولا ضرا إلا بإذن الله .

* * *

حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت

تعتمد فى معناها على التوكل على الله عز وجل فقد قال تعالى فى محكم آياته : ﴿ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [سورة الزمر الآية : ٣٨] .

أى عليه توكلت واعتمدت .

وقال أيضاً : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [سورة التوبة الآية : ١٢٩] .

أى اعتمدت عليه ، وفوضت جميع أمورى إليه .

* * *

* محمد ﷺ والتوكل على الله :

قال الصادق المصدوق ﷺ :

« من قال إذا أصبح ، وإذا أمسى : حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه صادقاً كان بها أو كاذباً » (رواه أبو داود عن أبى الدرداء) .

وقال طيب القلوب والنفوس والعقول ﷺ :

« من قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة وجد الله عندهن مكفياً مجزياً: خمس للدنيا ، وخمس للآخرة : حسبى الله لدينى حسبى الله لديناى ، حسبى الله لما أهمنى ، حسبى الله لمن بغى على ، حسبى الله لمن حسدنى ، حسبى الله لمن كادنى بسوء ، حسبى الله عند الموت ، حسبى الله عند المسألة فى القبر ، حسبى الله عند الميزان ، حسبى الله عند الصراط ، حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب » (ذكر فى نواذر الأصول عن بريدة) .

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« من قال فى كل يوم حين يصبح ، وحين يمسى : حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم سبع مرات ، كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا ، والآخرة » (رواه ابن السنى عن أبى الدرداء)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما :

لما عزم أبو سفيان على الإنصراف من المدينة إلى مكة نادى :

- يا محمد : موعدنا بدر الصغرى .

فقال الصادق المصدوق عليه السلام :

« إن شاء الله »

فلما حضر الأجل ، خرج أبو سفيان ، فألقى الله تعالى عليهم الرعب ، فرجعوا ، وفى الطريق قابل أبو سفيان نعيم بن مسعود ، فقال :

- يا نعيم : إني واعدت محمداً أن نجتمع ببدر ، وهذا عام مجذب فارجع إليه ، فشبطة عن القتال ، فإن خرج ولم نخرج إليه إزداد جراءة ، فإن فعلت ذلك فلك عندى عشرة من الإبل .

فرجع نعيم إلى المدينة ، فوجد الناس يتجهزون ، فقال :

- لئن خرجتم لا يرجع منكم أحد .

فوقع ذلك فى قلوب بعضهم ، فقال كاشف الغمة عليه السلام :

« والذى نفسى بيده لأخرجن إليهم وحدى »

فتبعه سبعون رجلاً وقالوا :

- حسبنا الله ، ونعم الوكيل .

فلم يجدوا ببدر أحداً يقاتلهم ، فباعوا فى موسم بدر ، فريح الدرهم درهمين ، ورجعوا سالمين غانمين .

* * *

❖ المؤمنون والثقة بالله والتوكل عليه :

دخل أحد الأثرياء يوماً إلى المسجد ليصلى ، وكان من الصالحين فرأى صبياً لم يتجاوز الثانية عشر قائماً يصلى فى خشوع ، ويركع ويسجد فى هدوء واطمئنان فلما

فرغ الصبى من صلاته دنا منه الرجل ، وسأله :

- ابن من أنت ؟

قال الغلام :

- إنى يتيم فقدت أبى وأمى ؟

فقال له :

- أترضى أن تكون لى ولدًا ؟

فقال الغلام :

- أتعلمنى إذا جعت ؟

فقال الرجل :

- نعم .

قال الغلام :

- أأسقبنى إذا عطشت ؟

قال الرجل :

- نعم .

فتساءل الغلام :

- أو تحببى إذا مت ؟

فتعجب الرجل وقال :

- هذا ما لا سبيل لى إليه .

فقال الغلام :

- فاتركنى إذن للذى خلقتى ويرزقنى ، ويميتنى ثم يحيينى .

فقال الرجل للغلام :

- نعم يا بنى من توكل على الله كفاه .

نعم .. من توكل على الله كفاه

فلا يجب أن يطمع إنسان في غير الله سبحانه وتعالى .
وعليه . . . أن يكون طمعه في الله وحده . . . فهو الرزاق وهو المعطي . . .
وبيده كل شيء . . . وهو على كل شيء قدير .

* * *

* عائشة رضى الله عنها وقول حسبي الله ونعم الوكيل :

تفاخرت زينب وعائشة رضى الله عنهما ، فقالت زينب بنت جحش :

- أنا التي نزل تزويجي من السماء .

وقالت عائشة :

- أنا التي نزل عذرى من السماء حين أركبني صفوان بن المعطل على الراحلة .

فقالت زينب :

- وما قلت حين ركبها ؟

قالت عائشة رضى الله عنها :

- قلت : حسبي الله ونعم الوكيل .

فقد قالت رضى الله عنها كلمة المؤمن ، فكيف لا ينجيها الله عز وجل ؟

وكيف لا ينزل عذرها من السماء ؟

فمن جعل الله عز وجل حسبه ووكيله كفاه من كل شيء .

* * *

* أبو الدرداء والتوكل على الله :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال :

- ما من عبدٍ يقول : حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات ، صادقاً بها أو كاذباً إلا كفاه الله ما أهمه .

(رواه الحاكم في مستدركه)

حسبنا الله ونعم الوكيل

هى من الأقوال التى تحت على ذكر الله تعالى ، والتوكل على الله .

* أنبياء الله والتوكل على الله :

* إبراهيم عليه السلام والتوكل على الله :

قال الصادق المصدوق عليه السلام :

« لما ألقى إبراهيم الخليل فى النار قال : حسبى الله ونعم الوكيل ، فما احترق منه إلا موضع الكتاف » (رواه ابن النجار عن أبى هريرة).

وقال حبيب الرحمن عليه السلام :

« لما ألقى إبراهيم فى النار قال : حسبى الله ونعم الوكيل » (رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة).

* * *

* داود عليه السلام والتوكل على الله :

أوحى الله عز وجل إلى داود :

« ما من عبد يعتصم بى دون خلقى أعرف ذلك من نيته ، فتكيده السماوات بمن فيها ، إلا جعلت له من بين ذلك مخرجاً ، وما من عبد يعتصم بمخلوق دونى أعرف ذلك من نيته ، إلا قطعت أسباب السماوات بين يديه ، وأرسخت الهوى من تحت قدميه ، وما من عبد يطيعنى إلا وأنا معطيه قبل أن يسألنى ، وغافر له قبل أن يستغفرنى » (رواه ابن عساکر عن كعب بن مالك) .

* * *

* محمد عليه السلام والتوكل على الله :

قال صاحب الخلق العظيم عليه السلام لأصحابه يوماً :

- كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن - يعنى بذلك إسرائيل عليه السلام والنفخ فى الصور لقيام الساعة - وحنى جبهته ، يسمع متى يؤمر بالنفخ ؟

فقال أصحاب رسول الله ﷺ :

- فماذا نقول ؟

قال الهادى البشير ﷺ :

« قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا » .

وفى رواية أن قائد الغر المحجلين ﷺ قال لأصحابه يوماً :

« كيف أنعم ، وقد التقم صاحب القرن - إسرائيل عليه السلام - القرن ، وحنى جبهته ، وأصغى سمعه ، ينتظر أن يؤمر أن ينفخ ، فينفخ » .

قال المسلمون :

- فكيف نقول يا رسول الله ؟

قال إمام المتقين ﷺ :

« قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، توكلنا على الله ربنا » .

(رواه الترمذى فى سننه) .

بعث صاحب لواء الحمد ﷺ قبل غزوة أحد الحباب بن المنذر إلى قريش لما نزلوا الوادى واطمأنوا ، فدخل الحباب فيهم وحرزهم - أحصى عددهم - ونظر إلى جميع ما يريد ، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه سرّاً ، وقال له :

- إذا رجعت فلا تخبرنى بين أحد من المسلمين إلا أن ترى القوم قلة .

فرجع الحباب بن المنذر إلى رسول الله ﷺ فأخبره خالياً - بمفرده - وقال له :

- رأيت عدداً حرزتهم ثلاثة آلاف يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً ، والحيل مائتى

فرس ، ورأيت دروعاً ظاهرة حرزتها سبعمائة درع .

فتساءل نبي الملحمة ﷺ :

- هل رأيت ظمناً .

قال الحباب بن المنذر :

- نعم ، رأيت النساء معهن الدفوف والأكبار - الطبول - .

قال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- أردن أن يحرضن القوم، ويذكرنهم قتلى بدر ، هكذا جاءني خبرهم ، لا تذكر من شأنهم حرقاً ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، اللهم بك أجول وبك أصول .

* * *

وهذه غزوة الأحزاب ، فعندما انتشر خبر نقض بنى قريظة العهد مع المسلمين عظم ذلك البلاء عليهم ، والتفوا حول رسول الله ﷺ يلتمسون منه العون ، فكان أول ما قاله ﷺ :

- حسبنا الله ونعم الوكيل .

فهذا رسول الله ﷺ يجعل كل أموره توكلأ على ربه ويتوكل عليه حق التوكل .

قال حبيب الرحمن ﷺ :

« يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب ، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون ، ولا يكتوون ، وعلى ربهم يتوكلون » (رواه البخارى عن ابن عباس ، والإمام أحمد فى مسنده ، ومسلم عن عمران بن حصين) .

وقال إمام الخير ﷺ :

« لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » (رواه الإمام أحمد فى مسنده ، والترمذى ، وابن ماجه ، والحاكم فى مستدركه عن ابن عمر) .

كما قال كاشف الظلمة ﷺ :

« من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله » (رواه ابن أبى الدنيا فى التوكل عن ابن عباس) .

وقال نبى الرحمة ﷺ :

« إذا وقعت فى الأمر العظيم فقولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل » (رواه ابن مردويه عن أبى هريرة) .

وقال سيد الأولين والآخرين ﷺ :

« حسبى الله ونعم الوكيل أمان كل خائف » (رواه أبو نعيم عن شداد بن أوس) .

وقال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

« إن ربكم حى كريم ، يستحى إذا رفع العبد يديه أن يردهما صفراً ، لا خير فيهما ، فليعط الله من نفسه الجهد ، وإن حزنه أمرٌ فليقل : حسبى الله ونعم الوكيل » (رواه الدارقطنى فى الإفراء عن على) .

* * *

* المؤمنون والتوكل على الله :

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٧٣] .

كان ذلك فى غزوة بدر الصغرى ، فقد دخل أناس من هذيل مدينة رسول الله ﷺ ، فسألهم أصحاب رسول الله ﷺ عن أبى سفيان فقالوا :

- قد جمعوا لكم جموعاً كثيرة فآخشوهم - أى خافوهم واحذروهم - فإنه لا طاقة لكم بهم .

فرد عليهم المؤمنون :

- حسبنا الله ونعم الوكيل .

وذلك يدل على قوة إيمانهم وتوكلهم على ربهم حق توكله .

لما كان صباح يوم أحد خرج رسول الله ﷺ ، وعامة الجيش الإسلامى الذى شهد معركة أحد ، وكان مثقلاً بالجراح فقد أنهكه التعب .

فقد خرج الجيش النبوى إلى حمراء الأسد فى أثر جيش قريش ، ومر ركب عبد قيس بأبى سفيان بن حرب فقال لهم :

- أين تريدون ؟

قالوا :

- نريد المدينة .

قال أبو حنظلة :

- ولم ؟

قالوا :

- نريد الميرة .

فقال أبو سفيان بن حرب :

- فهل أنتم مبلغون عنى محمداً ﷺ رسالة أرسلكم بها إليه ، وأحمل لكم هذه

غداً زيباً بعكاظ - أحد أسواق قريش - إذا لقيتمونا ؟

قال ركب عبد قيس :

- نعم .

قال أبو حنظلة :

- فإذا وافيتموه - لقيتموه - فأخبروه أننا قد جمعنا السير إليه ، وإلى أصحابه

لنستأصل شأفتهم - بقيتهم - .

لقد دلهم زعيم قريش ليشبطوا المسلمين .

ولقى ركب عبد قيس رسول الله ﷺ فقالوا له :

- إن قريشاً قد جمعت لكم جموعاً كثيرة فآخشوهم - أى خافوهم واحذروهم - .

فقال المصطفى ﷺ :

- حسبنا الله ونعم الوكيل .

* * *

* الشافعى والتوكل على الله :

كان الشافعى رحمه الله يحسن التوكل على الله ، وكان يقول فى بعض أشعاره :

توكلت فى رزقى على الله خالقى وأيقنت أن الله لا شك رازقى

وما يك من رزقٍ فليس يفوتنى ولو كان فى قاع البحار العواسق

* * *

* المنافقون والتوكل على الله :

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [سورة التوبة الآية : ٥٩] .

لأن المنافقين من أخلاقهم عدم التوكل على الله عز وجل ، ولذا فإنهم : ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة التوبة الآية : ٦٧] .

* * *

أسماء الله الحسنى

قال تعالى فى محكم آياته : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف الآية : ١٨٠] .

فالله نور السماوات والأرض .

وقيل فى الأثر :

- إن عدد أسماء الله الحسنى لا حصر لها ، ففى القرآن ألف إسم ، وفى التوراة مثلها ، والإنجيل كذلك ، والزبور مثلها ، وكلها مما يدل على آثار حكمة الله فى تدبير كونه ، والتأثير به ، وبها ندعو فيستجاب لنا .

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف الآية : ١٨٠] .

أى اطلبوا منه بأسمائه ، فيطلب بكل إسم ما يليق به ، فتقول :

- يا رحيم : ارحمنى ، يا حكيم : احكم لى ، يا رازق : ارزقنى ، يا هادى : اهدنى ، يا فتاح : افتح لى ، يا تواب : تب علىّ . . وهكذا .

وقال تعالى :

﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [سورة الأعراف الآية : ١٨٠] .

فهم يميلون فى أسماء الله تعالى عن الحق ، كما فعل المشركون حيث اشتقوا أسماء ألّهتهم من أسماء الله تعالى ، كالات من الله ، والعزى من العزيز ، ومناة من المنان .

وكان المصطفى ﷺ يدعو بأسماء الله الحسنى فيقول :

« اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنا الدين ، واغننا من الفقر » (رواه مسلم عن أبى هريرة) .

* فضل أسماء الله الحسنى :

قال الهادى البشير رحمته الله :

« إن لله تسعة وتسعين إسماً ، مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة » .

(أخرجه مسلم فى صحيحه ، والبخارى عن أبى هريرة) .

والإحصاء هنا : يعنى الإحصاء الفاهم الواعى بإيمان .

وقد تضمنت خواتيم سورة الحشر عدد كبير من أسماء الله الحسنى ، حيث قال الله عز وجل : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة الحشر الآيات : ٢٣ - ٢٤] .

وفى الحديث الشريف :

« من قرأ خواتيم الحشر فى ليل أو نهار ، فمات فى ذلك اليوم أو الليلة ، فقد ضمن الله له الجنة » (أخرجه البيهقى) .

وقال الذى لا ينطق عن الهوى رحمته الله :

« إن لله تسعة وتسعين إسماً من أحصاها دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر »

(أخرجه البخارى ومسلم)

وقال السراج المنير رحمته الله :

« إن لله عز وجل تسعة وتسعين إسماً ، مائة غير واحد ، من أحصاها دخل الجنة »

(رواه الإمام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة) .

وقال الشافعى داعياً بها :

بإطراق رأسى باعترافى بذلتى بمد يدى أستمطر الجود والرحمى

بأسمائك الحسنى التى بعض وصفها لعزتها يستغرق النثر والنظما

❖ إسم الله الأعظم :

كان النبى ﷺ جالساً ورجلٌ يصلى فدعا قائلاً:

« اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، المنان بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم » وزاد ابن عساكر على هذا الدعاء : « أسألك الجنة وأعوذ بك من النار » .

فقال النبى ﷺ :

« لقد دعا الله باسمه الأعظم » .

وفى لفظ البخارى ومسلم :

« لقد كاد يدعو الله باسمه الذى دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى » .

(رواه ابن أبى شيبة ، والإمام أحمد فى مسنده ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه ، والبخارى ومسلم ، والحاكم فى المستدرک ، وسعيد بن منصور فى سننه) .

وعن أنس أن النبى ﷺ مر بأبى عياش - هو زيد بن الصامت بن عياش وهو من صغار الصحابة - الزرقى وهو يصلى ويقول :

« اللهم إن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام » .

قال رسول الله ﷺ :

- « تدرون ما دعا به الرجل ؟ »

قالوا :

- الله ورسوله أعلم .

قال :

- « لقد دعا الله باسمه الذى إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى » (رواه ابن عساكر) .

ولقد حجب الله عز وجل إسمه الأعظم عن الخلق ، ولكن كثير من الصحابة

والتابعين والصالحين حاولوا معرفته والدعاء به .

ويجب أن نعترف بأن كل صفة من صفات الله تمثل جزءاً من إجمالى صفاته سواء التى أخبرنا بها أو التى أخفاها عنا ، ولكن كل إسم منها يحمل معنى الصفة فيه ، ويحمل فى نفس الوقت معانى جميع صفات الله .

يقول الله عز وجل : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف الآية : ١٨٠] .

ولذلك فإن ما يقال من أن الله أخفى إسمه الأعظم ما هو إلا صفات لله أخفاها عنا وصفاته أسماء وكل منها إسم أعظم لأنه يدل على الله عز وجل .

وكان النبى ﷺ يدعو قائلاً :

« اللهم إنى أسألك بأسمائك الحسنى ، ما علمت منها ، وما لم أعلم ، وبإسمك العظيم الأعظم ، وبإسمك الكبير الأكبر » (رواه الديلمى عن أنس).

وقيل :

- أن القيوم هو اسم الله تعالى الأعظم .

وقيل :

- إن عيسى عليه السلام كان إذا أراد أن يحيى الموتى يدعو بهذا الدعاء :

« يا حى يا قيوم » .

وقيل :

- أن آصف بن برخيا لما أراد أن يأتى بعرش بلقيس بنت الهدد إلى سليمان عليه السلام من سبأ إلى الشام دعا بقوله :

« يا حى يا قيوم »

وقيل :

- إن بنى إسرائيل سألوا كليم الله موسى عليه السلام عن اسم الله الأعظم فقال

لهم :

- أيا هيا شرا هيا .

يعنى : يا حى يا قيوم .

وقيل :

- أن الجلال والإكرام هو اسم الله الأعظم .

قال الصادق المصدوق عليه السلام :

« إسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٦٣] ، وفاتحة آل عمران : ﴿إِنَّمَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [سورة آل عمران الآيات : ١ - ٢] .

(رواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه عن أسماء بنت يزيد) .

وقال الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم :

« إسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب فى ثلاث سور فى القرآن : فى البقرة ، وآل عمران ، وطه » (رواه ابن ماجه ، والحاكم فى المستدرک والطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة) .

وقال صاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم :

« اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب فى هذه الآية : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ﴾ [سورة آل عمران الآية : ٢٦] » (رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن عبد الله بن عباس) .

وقال المبعوث للناس كافة صلى الله عليه وسلم :

« اسم الله الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ، وإذا سئل به أعطى دعوة يونس بن متى : ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء الآية : ٨٧] (رواه ابن جرير عن سعد) .

وسمع نور الظلمة ﷺ رجلاً يقول :

- اللهم إني أسألك أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

فقال كاشف الغمة ﷺ :

« لقد سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى ، وإذا دعى به أجاب »

(رواه ابن ماجه ، وابن أبى شيبه ، والحاكم فى المستدرک عن بريدة) .

وسمع الشافع المشفع ﷺ رجلاً يدعو :

- اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حى يا قيوم .

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« والذى نفسى بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم الذى إذا دعى به أجاب ، وإذا

سئل به أعطى » (رواه الإمام أحمد ، والنسائى ، وابن حبان فى صحيحه عن أنس) .

✽ الأنبياء وأسماء الله الحسنى :

✽ يوسف عليه السلام وأسماء الله الحسنى :

ذكر النسفى رحمه الله تعالى :

أن يوسف عليه السلام لما ألقى فى الجب ذكر الله بأسمائه الحسنى ، فسمعه

جبريل عليه السلام ، فقال :

- يارب : أسمع صوتاً يذكرك .

فقال عز وجل :

- أَلَسْتُمْ قُلُومٌ : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ [سورة البقرة الآية : ٣٠] .

* عيسى عليه السلام وأسماء الله الحسنى :

لما اجتمعت اليهود ليقتلوا عيسى عليه السلام ، جاءه جبريل عليه السلام بهذا الدعاء :

اللهم إني أسألك باسمك الأحد الأعز ، وأدعوك اللهم باسمك الأحد الصمد ، وأدعوك باسمك العظيم الوتر ، وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال ، الذي ملأ الأركان كلها أن تكشف عني ما أصبحت وما أمسيت فيه .

فلما دعا بهذا الدعاء رفعه الله إلى السماء .

* * *

* المؤمنون وأسماء الله الحسنى :

قال بعض الصالحين :

دخل عظم في رجلى ، فتألمت منه ألما شديدا ، فجلست تحت شجرة ، وتضرعت إلى الله بأسمائه الحسنى ، فغلبنى النوم ، فرأيت حية تمصر رجلى ، وتمحو القيح والدم ، وأخرجت العظم ، فاستيقظت من النوم فرأيت الدم والقيح والعظم على الأرض .

* * *

* زيد بن حارثة وأسماء الله الحسنى :

خرج زيد بن حارثة يوما مع رجل من المنافقين إلى موضع خرب فنام زيد ، فأوثقه المنافق ، فسأله زيد عن ذلك فقال :

- أريد ذبحك لأنك تحب محمدا .

فقال زيد :

- يارحمن - أو يا أرحم الراحمين - أغثنى .

فسمع المنافق صوتا يقول :

- لا تقتله .

فنظر المنافق فلم يجد أحدا ، فهم بقتله .

فقال زيد :

- يارحمن أغثنى .

فسمع صوتا على باب الخرابة يقول :

- لا تقتله .

فخرج ، فوجد رجلا معه حربة ، فقتل المنافق ، ثم دخل ، فأطلق وثاق زيد ،
فسأله :

- من أنت ؟

فقال :

- أنا جبريل ، كنت فى المرة الأولى عند سدرة المنتهى ، وفى الثانية عند سماء
الدنيا ، وفى الثالثة على باب الخرابة ، وقد قتلت المنافق .

إن شاء الله

* أنبياء الله وقول إن شاء الله :

* سليمان عليه السلام وقول إن شاء الله :

« إن سليمان بن داود كان له أربعمائة امرأة وستمائة سرية ، فقال : لأطوفن الليلة على ألف امرأة فتحمل كل واحدة منهن بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يستثن - أى لم يقل إن شاء الله - فطاف عليهن فلم تحمل واحدة منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق - أى بنصف - إنسان ، والذي نفسي بيده ! لو استثنى فقال : إن شاء الله ، لولد له ما قال فرسان يجاهدون في سبيل الله » (رواه الخطيب ، وابن عساكر عن أبي هريرة) .

* محمد ﷺ وقول إن شاء الله :

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [سورة الكهف

الآية : ٢٣] .

عاتب الله تعالى نبيه محمداً ﷺ على قوله للكفار حين سأله عن الروح والفتية الذين كان لهم شأن في الزمن الغابر وذى القرنين ، حيث قال لهم :
- غداً أخبركم بجواب أسئلتكم .

ولم يستثن - أى لم يقل إن شاء الله - فاحتبس الوحي عنه خمسة عشر يوماً حتى شق ذلك عليه وأرجف الكفار به ، فنزلت عليه هذه الآية مفرجة له عما هو فيه .

وأمر في هذه الآية ألا يقول في أمر من الأمور إنى أفعل غداً كذا وكذا ، إلا أن يعلق ذلك بمشيئة الله عز وجل ، وفي ذلك توجيه من الله عز وجل لنبيه ﷺ ليجعل ذكر الله على لسانه دائماً .

❖ قولى إن شاء الله :

خرجت بائعة اللبن من منزلها ، وعلى رأسها جرة اللبن ، وأخذت تحدث أخاها عن أحلامها فى هذا اليوم ، فلقد وعدتها أمها أن ثمن هذا اللبن سيكون لها فى هذا اليوم ، وأنها ستبيعه وتشتري بثمنه أوزة تضع تحتها بيضاً ، فيفقس عدداً كبيراً من الأوز ، حتى إذا أصبح عددها كبيراً قامت ببيعها ، واشترت فستاناً مثل فستان ليلى ، فلا تستطيع أن تعيرها بفستانها القديم بعد الآن ، وسواراً كسوار عايذة ، وشال كشال حميدة ، وحذاء كحذاء سلوى حتى تصبح أحسنهن وأجملهن ، وأسير فى شارعنا ، وأنا أميل برأسى ، وأهتز فرحاً لجمالى ..

وعندما هزت رأسها وعليه جرة اللبن سقطت الجرة ، وصنعت بحيرة من اللبن حولها ، وجلست بائعة اللبن تبكى حظها .

وهنا قال لها أخوها الصغير :

- لو قلت : إن شاء الله ما حدث هذا ... فلقد حلمت حلمك الطويل دون أن تقولى : إن شاء الله .

❖ ❖ ❖

❖ بأجوج ومأجوج وقول إن شاء الله :

عن على رضي الله عنه أنه قال :

إن يأجوج ومأجوج خلف السد ، لا يموت أحدهم حتى يولد له ألف لصلبه ، وهم يغدون كل يوم على السد فيلحسونه ، وقد جعلوه مثل قشر البيض ، فيقولون :

- نرجع غداً فنفتحه .

فيصبحون وقد عاد إلى ما كان عليه قبل أن يلحس ، فلا يزالون كذلك حتى يُولد فيهم مولود مسلم ، فإذا غدوا يلحسون قال لهم :

- قولوا : بسم الله .

فإذا قالوا : بسم الله ، فأرادوا أن يرجعوا حين يمسون ، فيقولون :

- نرجع غداً فنفتحه .

فيقول :

- قولوا : إن شاء الله .

فيقولون :

- إن شاء الله .

فيصباحون وهو مثل قشر البيضة ، فينقبونه ، فيخرجون منه على الناس ، فيخرج أول من يخرج منهم على الناس ، سبعون ألفاً ، عليهم التيجان ، ثم يخرجون بعد ذلك أفواجا ، فيأتون على النهر مثل نهركم هذا يعنى الفرات ، فيشربونه ، حتى لا يبقى منه شيء ، ثم يجيء الفوج منهم حتى ينتهوا إليه ، فيقولون :

- لقد كان هاهنا ماء مرة .

وذلك قول الله عز وجل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ﴾ والدكاء هو التراب :
﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [سورة الكهف الآية : ٨٩] .
(رواه ابن أبي حاتم) .

* * *

الصلاة على النبي ﷺ

قال الله تعالى في محكم آياته : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٥٦] .

هذه الآية الكريمة شرف بها الله عز وجل نبيه محمد ﷺ في حياته ومماته ، وذكر بها منزلته من الله عز وجل .

فقد أمر الله العزيز الحكيم عباده بالصلاة على نبيه محمد ﷺ دون أنبيائه تشريقاً له ، وليبيح لهم من الجنة مقاماً كريماً .

وقد جاء في بعض الأخبار أن ما من بقعة يكثر فيها الصلاة على محمد ﷺ إلا تصير روضة من رياض الجنة ، وحصناً وحجاباً بين المصلين وبين النار .

اللهم صلى على خاتم النبيين محمد المختار ، وسيد الأنبياء والأبرار ، وإمام المرسلين الأخيار ، وأكرم من أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار أبى القاسم الأواب صاحب الخلق العظيم ﷺ .

فالله تبارك وتعالى لطيف بعباده المؤمنين ، أمرهم بالصلاة على سيد المرسلين لتنقذهم من العذاب المهين ، فصلى عليه ربنا ومولانا تشريقاً وتكريماً ، وصلت عليه الملائكة تفضيلاً وتعظيماً ، وأمر الله عز وجل عباده أن يصلوا عليه لبيح لهم من الجنة مقاماً كريماً .

وهذه الآية الكريمة من خصوصيات خاتم الأنبياء ﷺ التي اختصه بها العزيز الحكيم ، فهذه الخصوصيات يُعرف بعض ما لرسول الله ﷺ من منزلة كريمة ، ومقام عظيم عند رب العالمين .

* معنى محمد :

هى أربعة حروف :

الميم الأولى : ميم المنة . كأن الله عز وجل يقول :

- أَمُنْ عَلَى أَمْتِكَ بِعَتَقِهِمْ مِنَ النَّارِ .

والحاء من المحبة :

- أَجْعَلْ مُحِبَّتِي فِي قُلُوبِ أَمْتِكَ .

والميم الثانية ميم المغفرة :

- اغْفِرْ لِأَمْتِكَ .

والدال دوام الدين :

- لَا يُنْزَعُ مِنْهُمْ دِينُ الْإِسْلَامِ .

* * *

* معنى الصلاة على النبي ﷺ :

الصلاة من الله : رحمته ورضوانه .

ومن الملائكة : الدعاء والإستغفار .

ومن الأمة : الدعاء والتعظيم لأمره ﷺ .

* * *

* فضل الصلاة على النبي ﷺ :

* جاء في بعض الأخبار أن ما من بقعة يكثُر فيها الصلاة على محمد ﷺ إلا

تصير روضة من رياض الجنة ، وحصناً وحجاباً بين المصلين ، وبين النار .

* من لم يصل على النبي ﷺ إذا ذكر عنده دخل النار .

فقد قال المبعوث للناس كافة ﷺ :

« من ذكرت عنده فلم يصل عليَّ فدخل النار فأبعده الله » (رواه الطبراني في

المعجم الكبير، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد) .

وسأل رجل السراج المنير ﷺ :

- يا رسول الله أرأيت قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٥٦].

فقال إمام الخير ﷺ :

« هذا من العلم المكنون ، ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به ، إن الله تعالى وكل بي ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلني على إلا قال ذاك الملكان : غفر الله لك ، وقال الله تعالى وملائكته لذاتك الملكين : آمين ، ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلني على إلا قال ذاك الملكان لا غفر الله لك ، وقال الله تعالى وملائكته لذاتك الملكين : آمين » (رواه الطبراني في المعجم الكبير ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد).

* أنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة أو أفردها .

* أنها سبب لكفاية العبد ما أهمه .

* أنها ترمى بصاحبها على طريق الجنة ، وتخطيء بتركها عن طريقها .

* أنها سبب لإبقاء الله سبحانه الثناء الحسن والبركة للمصلي .

* أنها سبب لدوام محبة العبد لخاتم النبيين ﷺ ، وزيادتها وتضاعفها ، وهي أيضاً سبب لزيادة محبته ﷺ .

* الصلاة على النبي ﷺ تكفير للهم ، ومغفرة للذنوب .

قال الصحابي الجليل أبي بن كعب لرسول الله ﷺ :

- يا رسول الله إنني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي؟

قال كاشف الغمة ﷺ :

- « ما شئت » .

قال أبي بن كعب :

- الربع ؟

قال الصادق المصدوق عليه السلام :

- « ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك » .

قال أبي بن كعب :

- فالثلث .

قال النذير البشير عليه السلام :

- « ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك » .

قال أبي بن كعب :

- النصف ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

- « ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك » .

قال أبي بن كعب :

- أجعل صلاتي كلها ؟

قال حبيب الرحمن عليه السلام :

- « إذن تكفى همك ، ويغفر لك ذنبك » (رواه الإمام أحمد ، والترمذي ،

والحاكم عن أبي بن كعب) .

قال الهادي البشير عليه السلام :

« أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فإنه مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً لن

يصلي على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » (رواه ابن ماجه فى سننه) .

* فالصلاة على النبي عليه السلام تعرض عليه .

قال الذى لا ينطق عن الهوى عليه السلام :

« أكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة ، وليلة الجمعة ، فمن فعل ذلك كنت له

شهيداً ، وشافعاً يوم القيامة » (رواه البيهقى فى شعب الإيمان) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« أكثروا من الصلاة علىَّ فى كل يوم جمعة فإن صلاة أمتى تعرض علىَّ فى كل يوم جمعة ، فمن كان أكثرهم علىَّ صلاة كان أقربهم منى منزلة » (رواه البيهقى عن أبى أمامة ، والسيوطى فى الجامع الصغير) .

وقال الذى جعلت له الأرض مسجداً وطهوراً ﷺ :

« من صلى علىَّ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم النور بين الخلائق كلهم لوسعهم » .

وقال أبو القاسم ﷺ :

« من صلى علىَّ يوم الجمعة مائتى صلاة غفر له ذنب مائتى عام » (رواه الديلمى عن أبى ذر) .

وقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ :

« من صلى علىَّ فى يوم الجمعة ، وليلة الجمعة مائة من الصلاة قضى له الله مائة حاجة ، سبعين من حوائج الآخرة ، وثلاثين من حوائج الدنيا ، ووكل الله بذلك ملكاً يدخله قبرى كما تدخل عليكم الهدايا ، إن علمى بعد موتى كعلمى فى حياتى » (رواه الديلمى عن أنس) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« إن لله ملائكة خلّقوا من النور ، لا يهبطون إلا ليلة الجمعة ويوم الجمعة بأيديهم أقلام من ذهب ، ودوى من فضة وقراطيس من نور لا يكتبون إلا الصلاة على النبى ﷺ » (رواه الديلمى عن على) .

قال إمام الرحمة ﷺ :

« من صلى علىَّ فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب » .

(رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة)

قال إمام المتقين عليه السلام :

« ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى ، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة - حسرة - وندم - فإن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم » (رواه الترمذى وأحمد عن أبى هريرة) .

قال المبعوث للناس كافة عليه السلام :

« آتانى آت من ربي عز وجل فقال : من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، ورد عليه مثلها » (رواه الإمام أحمد ، وسعيد بن منصور عن أبى طلحة) .

قال المصطفى عليه السلام :

« من لم يكن له مال تجب فيه الزكاة فليقل : اللهم صلى على محمد عبدك ورسولك ، وعلى المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، فهو زكاة » (رواه ابن الشيخ ، والديلمى عن أبى سعيد) .

قال الذى لا ينطق عن الهوى عليه السلام :

« أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ، ومن مواطنها أكثركم على صلاة » .

قال أبو القاسم عليه السلام :

« من صلى على صلبت عليه الملائكة ، ومن صلت عليه الملائكة صلى عليه ربه ، فليقل العبد أو ليكثر » (رواه أحمد عن ابن عمرو ، والبيهقى فى شعب الإيمان) .

قال الذى أوتى جوامع الكلم عليه السلام :

« من صلى على من أمتى كتبت له حسنات من حسنات الحرم » .

قيل :

- يارسول الله وما حسنات الحرم ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

« الحسنه بسبعمائه حسنه »

قال المبعوث للناس كافة ﷺ :

« ثلاثة يوم القيامة تحت عرش الله يوم لا ظل إلا ظله »

قيل :

- من هم يا رسول الله ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

« من فرج عن مكروب أمتي ، ومن أحيأ ستنى ، ومن أكثر الصلاة علىَّ »

وقال سيد المرسلين ﷺ :

« إن أولى الناس بى أكثرهم علىَّ صلاة » (رواه البخارى فى تاريخه ، والترمذى ، وابن حبان).

بينما السراج المنير ﷺ قاعداً ، إذ دخل رجلٌ فصلّى فقال :

- اللهم اغفر لى ، وارحمنى .

فقال النبى ﷺ :

« عجلت أيها المصلّى ، إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله ، وصل علىَّ

ثم ادعه » .

ثم صلى رجلٌ آخر بعد ذلك ، فحمد الله وصلى على النبى ﷺ فقال له الذى

لا ينطق عن الهوى ﷺ :

«أيها المصلّى إدعُ تُجب » (رواه الترمذى فى سننه) .

وسمع أكرم من مشى على وجه الأرض ﷺ رجلاً يدعو فى صلاته ، فلم يصل

على النبى ﷺ ، فقال نبى الملحمة ﷺ :

« عَجِّلْ هَذَا » .

ثم دعاء ، فقال له ولغيره :

« إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله ، والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي ﷺ ، ثم ليدع بعد بما شاء » .

(رواه الترمذى فى سننه) .

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« من صلى على ألف مرة لم يمت حتى يبشر بالجنة »

(أخرجه ابن الشيخ عن أنس)

وقال نور الظلمة ﷺ :

« من أكثر الصلاة على نور الله قلبه » .

نور القلب يزيد عند صلاتنا على الهاشمى فنوره لا ينجلى

فضياؤنا من ضوء نور محمد صلوا على ذاك النبى الأفضـل

قال بعض الصحابة :

- ما من مجلس يصلى فيه على النبى ﷺ إلا نمت له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان

السماء فتقول الملائكة :

هذه رائحة مجلس صلى فيه على النبى ﷺ .

وأنشدوا:

تتعطر الأنفاس ما ذكرت أخباره فى المجلس المعطر

سبحان باريه وخالقه نوراً تصور أجمل الصور

المسك منحدر بيردته والوجه منه طلعة القمر

* ومجالس الصلاة على النبى ﷺ تشهدا الملائكة .

فقد قال إمام النبیین ﷺ :

« إن لله عز وجل سيارة من الملائكة ، يتغنون حلق الذكر ، فإن مروا بحلق الذكر

قال بعضهم لبعض : اقعدوا ، فإذا دعا القوم أمتوا على دعائهم ، فإذا صلوا على النبي ﷺ صلوا معهم حتى يفرغوا ، ثم يقول بعضهم لبعض : طوبى لهم لا يرجعون إلا مغفوراً لهم » (رواه ابن النجار عن أبي هريرة) .

ذكر في كتاب مفيد العلوم ومبيد الهموم لأبي حامد القزويني :

أن رجلاً سافر بولده فمات الأب في الطريق ، فتحول رأسه رأس خنزير ، فبكى ولده ، وتضرع إلى الله ، فأخذته النوم ، فقال له قائل في نومه :

- كان أبوك يأكل الربا ، وقد شفع له ﷺ ، لأنه ما سمع بذكره إلا صلى عليه ، وقد ردنا صورته الأولى .

* * *

قال بعض الصالحين :

خرجت أيام الربيع ، فقلت :

- اللهم صلى على محمد عدد أوراق الشجر ، وصل على محمد عدد الأزهار والثمار ، وصلى على محمد عدد ما في البر والبحار .

فهتف بي هاتف :

- أتعبت الحفظة في كتابة ثواب ما قلت إلا آخر الدهر والأعمار ، واستوجبت من الكريم الغفار جنات عدن فنعم عقبى الدار .

* * *

قال مقاتل :

خلق الله تعالى ملكاً تحت العرش ، على رأسه ذؤابة قد أحاطت بالعرش ، ما من شعرة إلا مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا صلى العبد على النبي ﷺ لم تبق شعرة إلا استغفرت له .

قال الشبلي :

مات رجل من جيرانى فرأيت في المنام ، فسألته عن حاله فقال :

- انعقد لسانى عند سؤال الملكين ، فقلت فى نفسى : ألسنت مت مسلما ؟ فىنما أنا كذلك ، وإذا بشخص قد حل على ، وعلمنى الجواب ، فقلت له :
- من أنت ؟

قال :

- أنا ملك خلقت من كثرة صلاتك على محمد ﷺ .

وقال إمام الخير ﷺ :

« الصلاة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاماً » (رواه الدارقطنى فى الأفراد عن أبى هريرة) .

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« أنجاهم يوم القيامة من أهوالها ، ومن مواطنها أكثركم على صلاة » .

قال أبو القاسم ﷺ :

« من صلى على صلت عليه الملائكة ، ومن صلت عليه الملائكة صلى عليه ربه ، فليقل العبد أو ليكثر » (رواه أحمد عن ابن عمرو ، والبيهقى فى شعب الإيمان) .

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

« من عسرت عليه حاجة فليكثر من الصلاة على فإنها تحل العقد، وتكشف الهم والحزن ، وتكثر الأرزاق » .

فالله الله يا معشر المسلمين والمسلمات ، أكثروا من الصلاة على المبعوث رحمة للعالمين ﷺ فى جميع الأيام والأوقات والساعات ، عسى الله أن يجعل لكم مخرجاً وفرجاً من الأهوال والآفات ، والعذاب والعقوبات ، ويدخلكم الجنات العاليات، يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات .

إن الصلاة عليه خير ما اكتسبها

صلوا على المصطفى زلفى تقربكم

وأشرف الخلق منسوباً إذا انتسبوا

أعلا الأنعام فى جلالته

وأسرع الناس يوم العرض مغفرة إذا العقاب بدا للخلق وانتصبا

قال نبي التوبة ﷺ :

« ما من مسلم يقف عشية عرفة بالموقف ، يستقبل القبلة بوجهه ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير مائة مرة ، ثم يقرأ :

قل هو الله أحد مائة مرة ، ثم يقول : اللهم صلى على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وعلينا معهم مائة مرة ، إلا قال الله تعالى : ياملائكتي ما جزاء عبيدي ؟ سبحني وهللني وكبرني ، وعظمني ، وأثنى علي ، وصلى على نبيي ، اشهدوا ياملائكتي أنني قد غفرت له ، وشفعته في نفسه ، ولو سألتني عبيدي لشفعته في أهل الموقف » (رواه البيهقي) .

قال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« من صلى على ألف مرة ، لم يميت حتى يبشر بالجنة » (أخرجه ابن الشيخ عن أنس) .

قال نور الظلمة ﷺ :

« أكثركم على صلاة أكثركم أزواجاً في الجنة »

قال سهل بن عبد الله :

- الصلاة على محمد ﷺ أفضل العبادات لأن الله تعالى تولاها هو وملائكته ثم أمر بها المؤمنين ، وسائر العبادات ليست كذلك .

وقال أبو سليمان الداراني :

- من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ، ثم يسأل الله حاجته ، ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ ، فإن الله تعالى يقبل الصلاتين ، وهو أكرم من أن يرد ما بينهما .

وقال سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب :

- الدعاء يحجب دون السماء حتى يصلى على النبي ﷺ ، فإذا جاءت الصلاة على النبي ﷺ رفع الدعاء .

قال الصادق ﷺ :

« أكثروا من الصلاة علىَّ فإنى أشفع لكم على قدر ذلك » .

ذكر فى بعض الأخبار :

أن على ساق العرش مكتوباً : من اشتاق إلى رحمتى رحمته ، ومن سألنى أعطيته ومن لم يسألنى لم أنسه ، ومن تقرب إلى بقدر محمد ﷺ غفرت ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر .

وقال سيد ولد آدم ﷺ :

« إن البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علىَّ » (رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة) .

وقال نبي التوبة ﷺ :

« الدعاء محجوب عن الله حتى يُصلى على محمد وأهل بيته » (رواه أبو الشيخ عن على) .

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

« الدعاء يحجب عن السماء ، ولا يصعد إلى السماء من الدعاء شىء حتى يصلى على النبي ﷺ ، فإذا صلى على رسول الله ﷺ صعد إلى السماء » (رواه الديلمى عن ابن عمر) .

وقال المصطفى ﷺ :

« ما من دعاء إلا بينه وبين الله حجاب ، حتى يُصلى على النبي وآله ، فإذا فعل

ذلك انخرق الحجاب ، ودخل الدعاء ، وإذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء» (رواه الديلمى عن على) .

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

« من الجفاء أن أذكر عند رجل فلم يصل علىَّ » (رواه عبد الرزاق عن قتادة مرسلاً) .

قال المبعوث للناس كافة ﷺ :

« من نسي الصلاة علىَّ خطيء طريق الجنة» (رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة) .

اعلموا عباد الله أن فى الصلاة على خاتم النبیین ﷺ عشر كرامات :

إحداهن : صلاة الملك الجبار .

والثانية : شفاعة النبى المختار .

والثالثة : الإقتداء بالملائكة الأبرار .

والرابعة : مخالفة المنافقين والكفار .

والخامسة : محو الخطايا والأوزار .

والسادسة : قضاء الحوائج والأوتار .

والسابعة : تنوير الظواهر والأسرار .

والثامنة : النجاة من عذاب يوم البوار .

والتاسعة : دخول دار الراحة والقرار .

والعاشرة : سلام الملك الغفار .

الصلاة على النبى ﷺ أمحق للذنوب من الماء البارد للنار ، والصلاة على النبى

ﷺ أفضل من عتق الرقاب ، فاسمعوا وعوا يا أولى العقول والألباب .

ذكر في بعض الأخبار أنه إذا كان يوم القيامة وضعت حسنات بعض المؤمنين وسيئاتهم في الميزان ، فترجح سيئاتهم على حسناتهم ، فيشفق المؤمن لذلك ، فتنزل صفائح بيض من عند الله تبارك وتعالى على حسناتهم فترجح حسناتهم على سيئاتهم ، فيقول الرب جل جلاله :

- هذه صلاتكم على النبي محمد ﷺ ثقلت بها موازينكم ، وجعلتها ذخيرة ، وقرية .

قال السراج المنير ﷺ :

« من صلى على أعظم لحقى خلق الله تعالى من ذلك القول ملكاً جناحه بالشرق ، والآخر بالمغرب ، ورجلاه مغروزان في الأرض السابعة السفلى ، وعنقه ملوى تحت العرش ، يقول الله تعالى له :

- صل على عبدى كما صلى على نبي محمد ﷺ .

فهو يصلى عليه إلى يوم القيامة .

ذكر في بعض الأخبار أن العبد المؤمن أو الأمة المؤمنة إذا ابتدأ الصلاة على محمد ﷺ فتحت له أبواب السماوات السبع ، والسرادات حتى العرش ، فلا يبقى ملك في السماوات إلا صلى على أبى القاسم ﷺ ، ويستغفرون لذلك العبد أو الأمة ما دام العبد أو الأمة يصلى على النبي الأُمى ﷺ .

قال بعض الصالحين :

كان لى جار نساخ فمات فرأيتة فى المنام فى حالة حسنة فقلت له :

- ما فعل الله بك ؟

قال النساخ :

- كنت إذا كتبت اسم النبي ﷺ صليت عليه فغفر لى من الصلاة عليه ﷺ .

* هناك خيرات يحصل عليها المرء بصلاته على النبي ﷺ :

- إنها سبب لشفاعته ﷺ إذا قرنها بسؤال الوسيلة أو أفردا .
 - إنها سبب لكفاية المرء ما أهمه .
 - إنها ترمى بصاحبها على طريق الجنة ، وتخطيء بتركها عن طريقها .
 - إنها سبب لإبقاء الله سبحانه الشئ الحسن ، والبركة للمصلى .
 - إنها سبب لدوام محبة العبد لخاتم النبيين ﷺ ، وزيادتها وتضاعفها ، وهى سبب أيضاً لزيادة محبته ﷺ للفرد .
- قال الشافع المشفع ﷺ :
- « من قال : جزى الله محمداً عنا ما هو أهله أتعب سبعين كاتباً له ألف صباح »
(رواه الطبرانى عن ابن عباس) .

* * *

* مواطن الصلاة على النبي ﷺ :

- يُذكر صاحب الخلق العظيم ﷺ فى مواطن كثيرة منها :
- الموطن الأول : وهو أهمها : فى الصلاة آخر التشهد .
- الموطن الثانى : فى صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية .
- الموطن الثالث : عند ذكره ﷺ .
- الموطن الرابع : آخر القنوت .
- الموطن الخامس : عند دخول المسجد والخروج منه .
- الموطن السادس : عقب سماع الأذان .
- الموطن السابع : عند الدعاء .
- الموطن الثامن : الصلاة عليه يوم الجمعة .

الموطن التاسع : الخطب كخطب الجمعة ، والعيدىن .

الموطن العاشر : عند الصفا والمروة .

الموطن الحادى عشر : عند خطبة الرجل للمرأة فى النكاح .

الموطن الثانى عشر : عند القيام من المجالس .

وقال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

« إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى ، والثناء عليه ، ثم ليصل على النبى ﷺ ، ثم ليدعو بعد بما شاء » (رواه أبو داود ، والترمذى ، وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم فى مستدركه ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن فضالة بن عبيد).

* * *

* صور من الصلاة على النبى ﷺ :

سئل رسول الله ﷺ :

- يا رسول الله أمرنا أن نكثر الصلاة عليك فى الليلة الغراء ، واليوم الأزهى ، فعلمنا كيف نسلم عليك ؟ وكيف نصلى عليك ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

« قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » (متفق عليه) .

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

« من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبى ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وذريته ، وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد » (رواه النسائى عن أبى هريرة) .

وقال سيد المرسلين ﷺ :

« قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين عبدك ورسولك وإمام الخير إمام الرحمة ، اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون » (رواه الطبراني عن عبد الله بن مسعود).

عن ابن مسعود أنه كان يقول :

- اللهم إجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير ، وقائد الخير رسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاماً محموداً ، يغبطه فيه الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد (رواه الطبراني).

وقال على بن أبي طالب :

- عدهن في يدي رسول الله ﷺ وقال : عدهن في يدي جبريل وقال : هكذا أنزلت من عند رب العزة :

« اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم وترحم على محمد ، وعلى آل محمد ، كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

اللهم وتحنن على محمد ، وعلى آل محمد كما تحننت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد » .

اللهم صل على محمد ما اتصلت عين بنظر ، وتزخرفت أرض بمطر ، وحج حاج واعتمر ، ولبي ونحر ، وحلق وقصر ، وطاف بالبيت وقبل الحجر .

اللهم صل عليه ، وعلى آله صلاة لا نفاذ لها ولا انقطاع ، صلى الله عليه عدد من يصلى عليه ، وعدد من لم يصل عليه إلى يوم القيامة ، وصل عليه عدد الذاكرين .

❖ الملائكة تصلى على النبي ﷺ :

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب الآية : ٥٦] .

قال إمام النبیین ﷺ :

« إن لله عز وجل سيارة من الملائكة ، يتغنون حلق الذكر ، فإذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض : اقعدوا ، فإذا دعا القوم آمنوا على دعائهم ، فإذا صلوا على النبي ﷺ صلوا معهم حتى يفرغوا ، ثم يقول بعضهم لبعض : طوبى لهم لا يرجعون إلا مغفوراً لهم » (رواه ابن النجار عن أبى هريرة) .

وذكر فى بعض الأخبار أن العبد المؤمن أو الأمة المؤمنة إذا ابتدأ الصلاة على محمد ﷺ فتحت له أبواب السماوات السبع والسرادات حتى العرش ، فلا يبقى ملك فى السماوات إلا صلى على أبى القاسم ﷺ ، ويستغفرون لهذا العبد أو الأمة ما دام العبد أو الأمة يصلى على نبي الله ﷺ .

صلوا بنا يا معشر الإسلام على النبي الواضح الأحكام

نطق الكتاب بفضله وجلاله وبفضله ننجوا من الأجرام

قال رسول الله ﷺ :

« من صلى على صلت عليه الملائكة ، ومن صلت عليه الملائكة صلى عليه ربه ، فليقل العبد أو ليكثر » (رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن عامر بن ربيعة) .

❖ ❖ ❖

❖ جبريل عليه السلام والصلاة على النبي ﷺ :

قال جبريل عليه السلام :

- يا محمد : إن الله تعالى لما خلقنى مكثت عشرة آلاف سنة لا أدرى ما اسمى

ثم ناداني : يا جبريل ، فعرفت أن إسمي جبريل ، فقلت :

- ليك اللهم ليك .

فقال :

- قدسني .

فقدسته عشرة آلاف سنة ، ثم قال :

- مجدني .

فمجدته عشرة آلاف سنة ، ثم قال :

- احمدي .

فحمدته عشرة آلاف سنة ، ثم كشف لي عن ساق العرش فرأيت سطرا مكتوبا ،

ففهمني إياه ، فإذا هو : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

فقلت :

- يارب : من محمد رسول الله ؟

فقال :

- يا جبريل : لولا محمد ما خلقتك ، بل لولاه ما خلقت جنة ولا شمسا ولا

قمرا ، يا جبريل : صلى على محمد .

فصليت عليه عشرة آلاف سنة .

* * *

* الصلاة على النبي ﷺ مهر حواء :

لما خلق الله تبارك وتعالى حواء نظر آدم إليها وقال :

- يارب زوجني منها .

فقال تعالى :

- وما مهرها يا آدم .

قال آدم :

- يارب لا أعلم .

قال الله عز وجل :

- يا آدم صل على محمد عشر مرات .

فصلى آدم عليه كما أمره الله تبارك وتعالى ، فزوجه الله جل جلاله منها .

* * *

* أنبياء الله والصلاة على النبي ﷺ :

* موسى عليه السلام والصلاة على النبي ﷺ :

أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام :

- يا موسى : إن أردت أن أكون إليك أقرب من لسانك إلى كلامك ، ومن نور

بصرك إلى عينك ، ومن سمعك إلى أذنك ، فأكثر من الصلاة على حبيبي محمد ﷺ .

وعندما هرب موسى عليه السلام بينى إسرائيل ، ضرب البحر بعصاه عشر مرات

فلم ينفلق البحر ، فأوحى الله تعالى إليه :

- يا موسى : صلى على محمد .

فصلى على محمد ﷺ ، وضربه فانفلق بإذن الله .

* * *

* المؤمنون والصلاة على النبي ﷺ :

* أبو بكر الصديق والصلاة على النبي ﷺ :

عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال :

« الصلاة على النبي ﷺ أمحق للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبي

ﷺ ، أفضل من عتق الرقاب ، وحب رسول الله ﷺ أفضل من عتق الأنفس ، أو

قال: من ضرب السيف فى سبيل الله عز وجل « (رواه الخطيب، والأصبهاني فى الترغيب).

* * *

* عمر بن الخطاب والصلاة على النبي ﷺ :

عن عمر رضي الله عنه قال:

- خرج رسول الله ﷺ لحاجته ، فلم يجد أحداً يتبعه ، ففزع عمر ، فأتاه بمطهرة جلد ، فوجد النبي ﷺ ساجداً فى مشربة - غرفة - فتنحى عنه من خلفه ، حتى رفع النبي ﷺ رأسه فقال :

« أحسنت يا عمر حين وجدتنى ساجداً فتنحيت عنى ، إن جبريل أتانى فقال : من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله عليه عشرًا ، ورفع به عشر درجات » (رواه الطبراني فى المعجم الأوسط ، وسعيد بن منصور فى سننه) .

* * *

* على بن أبي طالب والصلاة على النبي ﷺ :

عن على رضي الله عنه أنه قال:

- من صلى على النبي ﷺ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة وعلى وجهه من النور نور ، يقول الناس أى شيء كان يعمل هذا ؟

(رواه البيهقى فى شعب الإيمان)

* * *

* عبد الرحمن بن عوف والصلاة على النبي ﷺ :

عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال :

- خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً وفى وجهه البشر ، فقال :

« إن جبريل جاءنى فقال لى : أبشر يا محمد بما أعطاك الله من أمتك ، وما أعطى أمتك منك ، من صلى عليك منهم صلاة صلى الله عليه ، ومن سلم عليك سلم الله

عليه « (رواه ابن عساكر)

عن أنس أنه قال :

عن النبي ﷺ أن جبريل جاءه بالوحي وقال له :

يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول : إنه ليس من أمتك أحد يصلى عليك صلاة إلا صليت عليه عشرًا . (رواه ابن النجار)

* * *

* عمر بن عبد العزيز والصلاة على النبي ﷺ :

عندما تولى عمر بن عبد العزيز ولاية المسلمين ، منع الخليفة العادل الدعاء له فوق المنابر فى خطبة الجمعة ، وأرسل بذلك كتابًا حازمًا إلى ولاته فى جميع الأقاليم قال فيه :

- مروهم فليصلوا على النبي ﷺ ، وليكن فيه أطناب دعائهم، وصلاتهم، ثم ليصلوا على المؤمنين والمؤمنات ، وليستنصروا الله ، وليكن دعاؤهم لعامة المسلمين، وليدعوا - يتركوا - ما سوى ذلك .

* * *

فى يوم من الأيام مر الصحابى الجليل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فرأى الرسول عليه الصلاة والسلام ساجدًا بين النخيل سجدة طويلة ، فوقف عبد الرحمن بن عوف إلى أن رفع رسول الله ﷺ رأسه من السجود فسأله قائلاً :

- يا رسول الله أطلت السجود حتى ظننت أنك قد قبضت فلم أطلت السجود هكذا؟

فقال له الرسول ﷺ :

- « يا عبد الرحمن إن جبريل أتاني فقال لى : السلام يقرئك السلام، ويقول لك من صلى عليك صليت عليه فسجدت شكرًا لله » .

* * *

* أبو هريرة والصلاة على النبي ﷺ :

يقول أبو هريرة رضى الله عنه :

- الصلاة ، والسلام على محمد ﷺ هما طريق الجنة .

* * *

* العارف بالله والصلاة على النبي ﷺ :

يقول العارف بالله عبد الواحد بن زيد رحمته :

- ذهبت لأحج بيت الله الحرام ذات عام ، وكان معي رجلٌ كلما انتقلنا في مكان سمعته يصلي على النبي ﷺ ، فسألته :

- ما سر صلاتك على النبي ﷺ كلما ارتحلنا أو حللنا ؟

فقال لي :

- يا عبد الواحد إن لهذه الصلوات سرّاً .

فقلت له :

- أخبرني عن السر يرحمك الله ؟

فقال لي :

- في العام الماضي خرجت مع أبي حاجاً بيت الله الحرام فمات أبي في الطريق ، وكان وجهه أبيض فلما خرجت روحه إسود وجهه ، فنمت حزياً تلك الليلة ، وقلت في نفسي : لماذا تغير وجهه إلى سواد ؟ وكنت نائماً بجانب الجثمان حزياً مهموماً فرأيت في المنام رجلاً أبيض الوجه ما رأت عيناى أجمل منه ، وقال لي :

- يا عبد الله لست تدري من أنا ؟ أنا محمد رسول الله ، إذا استيقظت من نومك فاكشف الغطاء عن وجه أبيك فإنه كان بينه ، وبين الله ذنوب ، ولكنه كان كثير الصلاة والسلام على ، فشفت صلاته وسلامه على له عند الله تعالى .

فاستيقظت من نومي ، وكشفت الغطاء عن وجه أبي ، وإذا بوجهه كأنه قطعة قمر .

* * *

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :

- جاءوا برجلٍ إلى رسول الله ﷺ ، فشهدوا عليه أنه سرق ناقة لهم ، فأمر به

النبي ﷺ فولى الرجل وهو يقول : اللهم صل على محمدٍ حتى لا يبقى من صلواتك شيء ، وبارك على محمدٍ حتى لا يبقى من بركاتك شيء ، وسلم على

محمد حتى لا يبقى من سلامك شيء .

فتكلم الجمل وقال :

- يا محمد إنه برىء من سرقتي .

فقال النبي ﷺ :

- من يأتيني بالرجل ؟

فابتدره سبعون من أهل المسجد ، فجاءوا به النبي ﷺ فقال :

- يا هذا ما قلت آنفاً وأنت مدبر ؟

فأخبره بما قال ، فقال النبي ﷺ :

- لذلك نظرت إلى الملائكة يخترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بيني وبينك .

ثم قال :

- لتردن على الصراط ووجهك أضوأ من القمر ليلة البدر . (رواه الطبراني في الدعاء ، والديلمى) .

فتوسلوا بالصلاة على النبي الصادق الأواب - كثير التوبة والرجوع إلى الله - ينجيكم مولاكم من عظيم العذاب ، ويدخلكم الجنة وحسن المآب .

توسلوا بالصلاة على النبي الرشيد ينجيكم ربكم من العذاب الشديد ، ويدخلكم برحمته النعيم الذى لا يبيد .

توسلوا بالصلاة على النبي البر الرؤوف الرحيم يدخلكم مولاكم جنات النعيم ، وينجيكم من سموم الجحيم .

فهو الدليل لسبل دار قوام

يوم الحساب وكشفة الأسرار

فهو الحبيب لربنا الجبار

فهو الشفيع لصاحب الأوزار

نور النبي علا على الأنوار

صلوا عليه لعلكم تنجوا به

صلوا على القمر المنير إذا بدا

صلوا على نور تكون بالهدى



أذكـار
اليوم والليـلة

أذكار اليوم والليلة

قال الله عز وجل : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [سورة طه الآية : ١٣٠] .

كما قال تعالى : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [سورة غافر الآية : ٥٥] .
وقال مخاطباً نبيه ﷺ : ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ
بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة الأعراف الآية : ٢٠٥] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« من قال حين يصبح وحين يمسي : سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحدٌ يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ قال مثل ما قال أو زاد » (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة أن رجلاً جاء إلى نبي الله ﷺ فقال :

- يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة !

قال الهادي البشير رضي الله عنه :

« أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك » (رواه مسلم) .

وعن المصطفى رضي الله عنه أنه كان يقول إذا أصبح :

« اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور » .

وإذا أمسى قال :

« اللهم بك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك المصير » (رواه أبو داود ،
والترمذى) .

وجاء أبو بكر الصديق إلى رسول الله ﷺ فقال :

- يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت ، وإذا أمسيت .

قال إمام المتقين عليه السلام :

« قل : اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي، وشر الشيطان وشركه» .

ثم قال سيد ولد آدم عليه السلام :

« قلها إذا أصبحت ، وإذا أمسيت ، وإذا أخذت مضجعك » (رواه أبو داود والترمذى).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

كان نبي الله عليه السلام إذا أمسى قال :

« أمسينا ، وأمسى الملك لله ، والحمد لله ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك خير ما فى هذه الليلة ، وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة ، وشر ما بعدها ، رب أعوذ بك من الكسل ، وسوء الكبر ، أعوذ بك من عذاب فى النار ، وعذاب فى القبر» .

وإذا أصبح قال ذلك أيضاً :

« أصبحنا ، وأصبح الملك لله » (رواه مسلم).

وعن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال :

قال لى رسول الله عليه السلام :

« اقرأ : قل هو الله أحد ، والمعوذتين حين تمسى ، وحين تصبح ، ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » (رواه أبو داود والترمذى).

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال :

قال رسول الله عليه السلام :

« ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ، ومساء كل ليلة : بسم الله الذى لا يضر

مع اسمه شيء في الأرض ، ولا في السماء وهو السميع العليم ، ثلاث مرات ، إلا لم يضره شيء » (رواه أبو داود ، والترمذى).

وقال المتوكل ﷺ :

« من قال حين يصبح أو يمسي : اللهم إني أصبحت أشهدك ، وأشهد حملة عرشك ، وملائكتك ، وأنبياءك ، وجميع خلقك ، أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً عبدك ونبيك ، أعتق الله ربه من النار ، فإن قالها مرتين ، أعتق الله نصفه من النار ، فإن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ، فإن قالها أربعاً أعتق الله كله من النار » .

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال :

« سيد الاستغفار : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أبوء لك بنعمتك علىَّ ، وأبوء - أقر - وأعترف - بذنبي ، فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، أعوذ بك من شر ما صنعت »

إذا قال ذلك حين يمسي فمات دخل الجنة أو كان من أهل الجنة ، وإذا قال حين يصبح فمات من يومه فله مثله (رواه البخارى) .

كما قال المصطفى ﷺ :

« من قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً لم يضره شيء » (رواه ابن السنى) .

كما قال سيد الأولين والآخرين ﷺ :

« من قال حين يمسي : رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ، كان حقاً على الله أن يرضيه » (رواه الترمذى ، والنسائى ، وأبو داود).

وكان الصادق المصدوق ﷺ يقول :

« من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بى من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك ، لك الحمد ولك الشكر ، فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يمسي ، فقد

أدى شكر ليلته » (رواه أبو داود).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال :

لم يكن النبي ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح :

« اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ، ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي ، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي ، وعن يميني وعن شمالي ، ومن فوقى ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي » (رواه أبو داود ، والحاكم فى المستدرک) .

كما قال الشافع المشفع ﷺ :

« من قال إذا أصبح : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام ، وكتب له عشر حسنات ، وحط عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسي ، وإن قالها إذا أمسى كان مثل ذلك حتى يصبح » (رواه أبو داود ، وابن ماجه) .

وكان صاحب الخلق العظيم ﷺ يقول :

« إذا أصبح أحدكم فليقل : أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين ، اللهم إني أسألك خير هذا اليوم فتحه ، ونصره ونوره وبركته وهداه ، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده ، ثم إذا أمسى فليقل مثل ذلك » (رواه أبو داود فى سننه) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« من قال حين يصبح : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ (١٧) وله الحمد فى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ [سورة الروم الآيات : ١٧ - ١٩] أدرك ما فاتته فى يومه ذلك ، ومن قالهن حين يمسي ، أدرك ما فاتته فى ليلته » (رواه أبو داود فى سننه) .

كما قال الهادي البشير عليه السلام لبعض بناته :

« قولى حين تصبحين : سبحان الله وبحمده ، لا قوة إلا بالله ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، فإنه من قالهن حين يُصبح حُفظ حتى يمسي ، ومن قالهن حين يمسي ، حُفظ حتى يصبح » (رواه أبو داود فى سننه) .

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال :

دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة ، فقال :

- يا أبا أمامة : مالى أراك جالساً فى المسجد فى غير وقت صلاة ؟

قال :

- هموم لزمتنى ، وديون يا رسول الله .

فقال سيد الأتقياء ﷺ :

« أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك ، وقضى عنك دينك ؟ »

قال :

- بلى يا رسول الله .

قال المصطفى ﷺ :

« قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » .

قال أبو أمامة :

- ففعلت ذلك فأذهب الله تعالى همى وغمى ، وقضى عني دينى .

(رواه أبو داود فى سننه)

وكان سيد ولد آدم ﷺ يدعو إذا أصبح ، وإذا أمسى :
« اللهم إني أسألك من فجأة الخير ، وأعوذ بك من فجأة الشر » (رواه ابن
السني).

كما قال إمام الخير ﷺ لفاطمة رضيها :
« ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به ؟ تقولين إذا أصبحت ، وإذا أمسيت : يا حي
يا قيوم بك أستغيث فأصلح لي شأني كله ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين » (رواه
ابن السني).

وعن أم سلمة أن المصطفى ﷺ كان إذا أصبح قال :
« اللهم إني أسألك علماً نافعاً ، ورزقاً طيباً ، وعملاً متقبلاً » (رواه ابن ماجه في
سننه).

وعن ابن عباس رضيهما أن الهادي البشير ﷺ قال :
« من قال إذا أصبح : اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر ، فأتم
نعمتك عليّ ، وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات إذا أصبح ، وإذا أمسى
كان حقاً على الله - تعالى - أن يتم عليه » (رواه ابن السني).

وعن أبي الدرداء رضيهما أن النبي ﷺ قال :
« من قال في كل يوم حين يُصبح وحين يمسي : حسبي الله لا إله إلا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا
والآخرة » (رواه ابن السني).

جاء رجل* إلى أبي الدرداء فقال :

- يا أبا الدرداء : قد احترق بيتك .

فقال أبو الدرداء :

- ما احترق ، لم يكن الله - عز وجل - ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول

الله ﷺ ، من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ، ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح :

« اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسى ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، إن ربي على صراطٍ مستقيم » .
ثم قال أبو الدرداء :

- انهضوا بنا .

فقام ، وقاموا معه ، فانتبهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ، ولم يصبها شيء .
(رواه ابن السنى)

عن عبد الله بن خبيب الأنصارى أنه قال :

خرجنا فى ليلة مطرٍ وظلمة فانتظرنا رسول الله ﷺ ليُصلى بنا ، فخرج فقال :

« قل » .

فقلت :

- ما أقول ؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« قل هو الله أحد ، والمعوذتين حين تمسى ، وحين تصبح ثلاثاً ، يكفبك كل شيء » (رواه النسائى)

وعن أبى سلام ؓ أنه قال :

مر رجلٌ فى مسجد حمص ، فقالوا :

هذا خادم النبى ﷺ .

قال :

فقمتم إليه ، فقلت :

- حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يتداوله بينك وبين الرجال .

قال :

قال رسول الله ﷺ :

« ما من عبد مسلم يقول حين يصبح ، وحين يمسي ثلاث مرات : رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ، إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة » (رواه الإمام أحمد في مسنده) .

وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه :

- يا أبت إنني أسمعك تدعو كل غداة : « اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصري ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقير ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت » تعيدها ثلاثاً حين تصبح ، وثلاثاً حين تمسي .

فقال أبوه :

- إنني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن ، فأنا أحب أن أستن بسنته .

وقال أبو بكر يوماً لرسول الله ﷺ :

- يا رسول الله : مرني بشيء أقوله إذا أصبحت ، وإذا أمسيت .

قال أبو القاسم ﷺ :

« قل : اللهم عالم الغيب والشهادة ، فاطر السماوات والأرض ، رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي ، ومن شر الشيطان وشركه ، وأن أقترف على نفسي سوءاً ، أو أجره إلى مسلم ، قل إذا أصبحت ، وإذا أمسيت ، وإذا أخذت مضجعك » (رواه الترمذي في سننه) .

وقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

« من قال حين يُصبح وحين يُمسي : سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحدٌ يوم القيامة بأفضل مما جاء به ، إلا أحدٌ قال مثل ما قال أو زاد عليه » .

(رواه مسلم) .

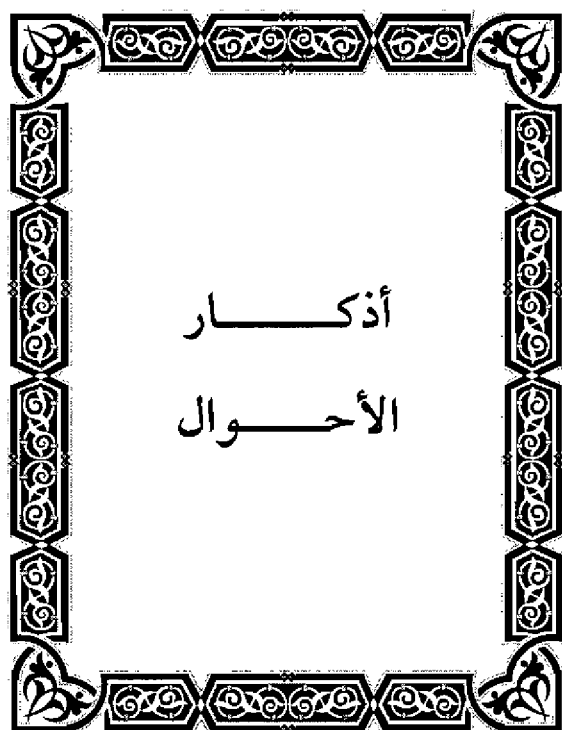
وقال الصادق الأمين عليه السلام :

« من قال غدوة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات ، كتب الله له عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات وكن له قدر عشر رقاب ، وأجاره الله من الشيطان ، ومن قالها عشية مثل ذلك » (رواه النسائي) .

وقال حبيب رب العالمين عليه السلام :

« من صلى على حين يُصبح عشراً ، وحين يُمسي عشراً ، أدركته شفاعتي يوم القيامة » (رواه الطبراني في المعجم الكبير ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع) .

* * *



أذكار الطعام

* أذكار قبل الطعام:

عن عمر بن أبى سلمة رضي الله عنه قال:

قال لى رسول الله ﷺ:

« سم الله وكل بيمينك » (رواه البخارى ومسلم)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

« إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله فى أوله فإن نسى أن يذكر اسم الله - تعالى -

فى أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره » (رواه الترمذى).

كما قال الهادى البشير ﷺ:

« إذا دخل الرجل بيته فذكر الله - تعالى - عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان:

لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله - تعالى - عند دخوله قال الشيطان:

أدرستم المبيت ، وإذا لم يذكر الله - تعالى - عند طعامه قال: أدرستم العشاء »

(رواه مسلم).

وذات يوم كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل ، فلم يسم الله حتى لم يبق

من طعامه إلا لقمة ، فلما رفعها إلى فيه قال:

- بسم الله أوله وآخره .

فضحك النبى ﷺ ثم قال:

« ما زال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه » (رواه أبو

داود والنسائى).

وعن المصطفى ﷺ: أنه كان لا يؤتى أبداً بطعام ، ولا شراب حتى الدواء

فيطعمه أو يشربه إلا قال:

« الحمد لله الذى هدانا وأطعمنا وسقانا ، ونعمنا ، الله أكبر ، اللهم ألفتنا نعمتك بكل شر ، فأصبحنا منها وأمسينا بكل خير ، نسألك تمامها وشكرها ، لا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ، إله الصالحين ، ورب العالمين ، الحمد لله ولا إله إلا الله ما شاء الله ، ولا قوة إلا بالله ، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا ، وقنا عذاب النار » (رواه مالك فى الموطأ) .

قال على الخواص :

ينبغى لكل مؤمن فى هذا الزمان إذا حضره طعام أو شراب لا يأكل منه حتى يقول هذا الدعاء : « اللهم إن كان فى هذا الطعام شبهة حرام فاحمنى منه ، وإن لم تحمنى منه فلا تجعله يقيم فى بطنى ، وإن جعلته يقيم فى بطنى ، فاحفظنى من المعاصي الناشئة من أكله ، فإن لم تحفظنى منها فمنَّ علىَّ بالتوبة النصوحة ، فإن لم تمنَّ علىَّ بالتوبة فالطف بى ولا تؤاخذنى يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين » .

فالطعام الذى لا يُذكر اسم الله عليه هو طعام الشيطان .

* * *

* أذكار الإتهاء من الطعام :

كان رسول الله ﷺ إذا انتهى من طعامه قال :

« الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين حمداً يوافى نعمه ويكافىء

مزيده » .

* * *

أذكار ارتداء الملابس

لبس عمر بن الخطاب ثوباً جديداً فقال :

- الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى ، وأتجمل به فى حياتى .

ثم قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من لبس ثوباً جديداً ، فقال : الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى ، وأتجمل به فى جلوتى ، ثم عمد إلى الثوب الذى أخلق - أى الثوب القديم - أو ألقى - أى ألقاه عن بدنه - فنصدق به ، كان فى كنف الله - أى حرز الله وستره - وفى حفظ الله وفى ستر الله حياً وميتاً » قالها ثلاثاً . (رواه ابن ماجه فى سننه ، والترمذى فى سننه) .

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ رأى على عمر قميصاً أبيض فقال :

- « ثوبك هذا غسيل أم جديد ؟ »

قال عمر :

- لا . بل غسيل .

قال الهادى البشير ﷺ :

« إلبس جديداً وعش حميداً ومث شهيداً » (رواه ابن ماجه فى سننه) .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا استجد ثوباً سماه باسمه - عمامة أو قميصاً أو رداءً - يقول :

« اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه ، أسألك خيرَه وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » (رواه أبو داود والترمذى) .

أذكار النوم والاستيقاظ

❖ أذكار النوم :

كان رسول الله ﷺ إذا أراد النوم جمع يديه ثم نفس فيهما وقرأ : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ (رواه ابن حبان في صحيحه) .

وكان عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يأخذ مضجعه ، وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم قال :

« اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك » (رواه ابن حبان في صحيحه) .

وقال المصطفى ﷺ :

« ما من عبد مسلم يأوى إلى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله عز وجل حين يأخذ مضجعه إلا وكل الله به ملكاً لا يدع شيئاً يقربه ويؤذيه حتى يهب متى هب » (رواه ابن السني عن شداد بن أوس) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« إذا أخذت مضجعت فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل : اللهم أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت ، واجعله آخر ما تقول ، فإن مت في ليلتك مت على الفطرة » (أخرجه الترمذي كتاب الدعوات ، وابن جرير ، وابن حبان عن البراء) .

وقال أبو القاسم ﷺ :

« إذا أخذت مضجعت من الليل فاقرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ثم نم على خاتمتها فإنها براء من الشرك » .

(رواه الإمام أحمد ، وأخرجه أبو داود كتاب الأدب).

وقال الشافع المشفع ﷺ :

« إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم

قل :

اللهم أسلمت وجهي إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت ، فإن مت في ليلتك فأنت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تتكلم به » (رواه البخاري والإمام أحمد).

وقال السراج المنير ﷺ :

« إذا أخذ أحدكم مضجعه ليرقد فليقرأ بأم الكتاب وسورة ، فإن الله يوكل ملكاً

يهب معه إذا هب » (رواه ابن عساكر عن شداد بن أوس).

وقال الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« إذا أخذت مضجعك فاقراً سورة الحشر ، إن مت مت شهيداً » (رواه ابن السني

عن شداد بن أوس).

وقال المصطفى ﷺ :

« إذا أويت إلى فراشك فقل : اللهم رب السماوات السبع وما أظلت ، ورب

الأرضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً ، وأن يفرط على أحد منهم أو أن يبغى ، عز جارك ، وجل ثناؤك ، ولا إله غيرك ، ولا إله إلا أنت » (أخرجه الترمذي كتاب الدعوات عن بريدة).

وقال عليه الصلاة والسلام :

« إذا أويت إلى فراشك فقل : الحمد لله الذي منّ عليّ فأفضل ، والحمد لله رب

العالمين رب كل شيء وإله كل شيء ، أعوذ بك من النار » (رواه البزار عن بريدة).

وقال الذي أوتى جوامع الكلم ﷺ :

« أمرنى جبريل أن لا أنام إلا على قراءة ﴿حم﴾ السجدة و ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ » (رواه الديلمي عن علي وأنس).

وأوصى الهادى البشير عليه السلام رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول :

« اللهم إني أسلمت نفسي إليك ، ووجهت وجهي إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت ، فإن مات مات على الفطرة » (رواه ابن حبان).

وقال المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم :

« إذا أوى الرجل إلى فراشه أتاه ملك وشيطان فيقول الملك : اختم بخير ، ويقول الشيطان : اختم بشر ، فإذا ذكر الله ثم نام ذهب الشيطان ، وبات يكلاه - يحرسه ويحفظه - الملك ، فإذا استيقظ ابتدره ملك وشيطان ، قال الملك : افتح بخير ، وقال الشيطان : افتح بشر ، فإذا قال إذا قام : الحمد لله الذى رد على نفسه ولم يميتها فى منامها ، الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم ، والحمد لله الذى يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً والحمد لله الذى يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير ، فإن وقع على سريره فمات دخل الجنة ، وإن قام فصلى صلى فى الفضائل » (رواه ابن حبان ، والحاكم فى المستدرک والضياء عن جابر).

وقال إمام الخير عليه السلام :

« من قال حين يأوى إلى فراشه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، سبحانه الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، غفر الله له ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر . »

(رواه ابن حبان ، وابن عساكر عن أبى هريرة)

وقال إمام الخير عليه السلام :

« إذا اضطجعت فقل : بسم الله ، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ، ومن شر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » .

(رواه أبو النصر السجزي في الإبانة عن ابن عمر)

وقال خاتم النبیین ﷺ :

« إذا وضعت جنبك على الفراش ، وقرأت فاتحة الكتاب ، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقد أمنت من كل شيء إلا الموت » (رواه البزار عن أنس) .

وقال المبعوث للناس كافة ﷺ :

« اللهم أنت خلقت نفسي ، وأنت تتوفأها ، فاغفر لها ، اللهم إني أسألك العافية » (رواه مسلم كتاب الذكر عن ابن عمر) .

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

« من قال إذا أراد أن يأوى إلى فراشه : الحمد لله الذى كفانى وآوانى ، الحمد لله الذى أطعمنى وسقانى ، الحمد لله الذى منّ علىّ وأفضل ، أسألك بعزتك أن تنجنى من النار ، فقد حمد الله بجميع ما حمد الخلق كله » (رواه أبو داود عن أبي سعيد) .

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

« ليقبل أحدكم حين يريد أن ينام : أمنت بالله ، وكفرت بالطاغوت ، وعد الله حق ، وصدق المرسلون ، اللهم إني أعوذ بك من طوارق هذه الليلة إلا طارقاً يطرق بخير » (رواه الطبراني في الكبير عن أبي مالك الأشعري) .

وكان المتوكل ﷺ إذا أوى إلى فراشه يقول :

« باسمك اللهم أحيا وأموت »

وإذا استيقظ يقول :

« الحمد لله الذى أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور » (رواه البخارى) .

وعن على رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له ولفاطمة رضيهما :

« إذا أويتما إلى فراشكما ، أو إذا أخذتما مضاجعكما - فكبرا ثلاثاً وثلاثين ، وسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين » (متفق عليه).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« إذا أوى أحدكم إلى فراشه ، فلينفض فراشه بداخلة أزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم يقول : باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسى فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » (متفق عليه).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ :

كان إذا أخذ مضجعه نفث - نفخ لطيف بلا ريق - فى يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده (متفق عليه).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال :

« الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا ، وكفانا وآوانا ، فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى » (رواه مسلم).

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول :

« اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك » (رواه الترمذى).

* * *

﴿ أذكّار الإستيقاظ من النوم :

قال الصادق المصدوق عليه السلام :

« إذا استيقظ الرجل من نومه فقال : سبحان الذى يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير ، قال الله : صدق عبدى وشكر » (رواه الخرائطى فى مكارم الأخلاق عن أبى سعيد) .

وقال خاتم الأنبياء عليه السلام :

« إذا قام أحدكم من منامه فليقل : الحمد لله الذى ردّ فينا أرواحنا بعد إذ كنا أمواتاً » (رواه الطبرانى فى الكبير عن حذيفة) .

وقال طبيب القلوب والنفوس والعقول عليه السلام :

« إذا استيقظ الإنسان من منامه ابتدره ملك وشيطان ، فيقول الملك : افتح بخير ، ويقول الشيطان : افتح بشر ، فإذا قال الحمد لله الذى أحى نفسى بعد موتها ، الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض ، والحمد لله الذى يمسك التى قضى عليها الموت ، ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى طرد الملك الشيطان وظل يكلاه - أى ظل الملك يحرس ابن آدم - » (رواه أبو الشيخ فى الثواب عن جابر) .

وقال السراج المنير عليه السلام :

« من قال حين يستيقظ وقد ردّ الله عليه روحه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد بيده الخير ، وهو على كل شىء قدير ، غفر له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » (رواه الخطيب عن عائشة) .

وقال الذى لا ينطق عن الهوى عليه السلام :

« من قال إذا استيقظ من منامه : سبحان الذى يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير ، اللهم اغفر لى ذنوبى يوم تبعثنى من قبرى ، اللهم فنى عذابك يوم تبعثنى من قبرى ، اللهم فنى من عذابك يوم تبعث عبادك ، قال الله عز وجل : صدق عبدى

وشكر» (رواه ابن السني في كتابه عمل اليوم والليلة عن أبي سعيد).

وقال عليه الصلاة والسلام :

« ما من رجل ينتبه من نومه فيقول : الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة، والحمد لله الذي بعثنى سالماً سوياً ، أشهد أن الله يحيى الموتى ، وهو على كل شيء قدير، إلا قال الله : صدق عبدى » (رواه الديلمي في مسند الفردوس).

وكان رسول الله ﷺ يقول عند الإستيقاظ :

« الحمد لله الذي أحيانا بعد أن أماتنا وإليه النشور » (أخرجه مسلم في صحيحه عن البراء بن عازب).

قال العلماء :

- يستحب لمن انتبه من نومه أن يمسح على وجهه ، ويستفتح قيامه بقراءة هذه العشر آيات : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٩٠ - ٢٠٠] اقتداء بالنبي ﷺ .

حيث قال الصحابي الجليل أبو هريرة :

- إن رسول الله ﷺ كان يقرأ عشر آيات من آخر سورة آل عمران .

أذكار الوضوء

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

« لا صلاة لمن لا وضوء له ، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ، ولا يؤمن بالله من لا يؤمن بى ، ولا يؤمن بى من لا يحب الأنصار » .

(رواه الإمام أحمد ، عن سعيد بن زيد ، والطبرانى فى الكبير عن أسماء بنت سعيد بن زيد) .

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

« إذا تطهر أحدكم فليذكر اسم الله فإنه يطهر جسده كله ، وإن لم يذكر أحدكم اسم الله على طهوره لم يطهر إلا ما مر عليه الماء ، فإذا فرغ أحدكم من طهوره فليشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم ليصلى على فإذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة » (رواه الشيرازى فى الألقاب عن ابن مسعود) .

وقال على بن أبى طالب ؓ :

قال لى رسول الله ﷺ :

« يا على : إذا توضأت فقل : بسم الله اللهم أسألك تمام الوضوء ، وتمام الصلاة ، وتمام رضوانك ، وتمام مغفرتك ، فهذا زكاة الوضوء » (رواه الحارث) .

وقال أبو الحسن ؓ :

قال رسول الله ﷺ إذا فرغ من وضوءه :

« أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، رب اجعلنى من التوابين ، واجعلنى من المتطهرين » .

وعن أبى موسى الأشعرى ؓ قال :

أتيت رسول الله ﷺ بوضوء فتوضأ ، فسمعتة يقول :

« اللهم اغفر لي ذنبي ، ووسع لي في داري ، وبارك لي في رزقي » .

فقلت :

- يا نبي الله سمعتك تدعو بكذا ، وكذا .

فقال الهادي البشير عليه السلام :

- « وهل تركن من شيء » (رواه الإمام أحمد في مسنده) .

* * *

أذكار الدخول والخروج من المسجد

❖ أذكار دخول المساجد:

تقول الزهراء بنت رسول الله ﷺ :

كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول :

« بسم الله ، والسلام على رسول الله ﷺ ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك » (رواه عبد الرزاق في الجامع) .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

إن رسول الله ﷺ كان إذا دخل المسجد قال :

« اللهم افتح لي أبواب رحمتك » (رواه الضياء المقدسي في المختارة) .

وقال الصحابي الجليل أبو هريرة :

قال رسول الله ﷺ :

« إذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي ﷺ وليقل : اللهم افتح لي أبواب رحمتك » .

وقال عبد الله بن عمرو :

كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد قال :

« أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم » .

* * *

❖ أذكار الخروج من المسجد :

قالت فاطمة بنت رسول الله ﷺ :

كان رسول الله ﷺ إذا خرج من المسجد قال :

« باسم الله والصلاة على رسول الله ، اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك وفضلك » (رواه ابن ماجه).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه :

كان رسول الله ﷺ إذا خرج من المسجد قال :

« اللهم اعصمنى من الشيطان الرجيم » .

وقال على بن أبى طالب رضي الله عنه :

كان رسول الله ﷺ إذا خرج من المسجد قال :

« اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب فضلك » (رواه ابن النجار فى تاريخه) .

* * *

أذكأر ركوب الدابة

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ (١٢) لَسْتُوا عَلَى ظَهْرِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَرَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ [سورة الزخرف الآيات : ١٢ - ١٤]

عن ابن عمر ؓ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال :

« سبحان الذى سخر لنا هذا ، وما كنا له مقرنين - مَطيِّقين - وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا ، واطو عنا بعده ، اللهم أنت الصاحب فى السفر، والخليفة فى الأهل ، اللهم إنى أعوذ بك من وعشاء - الشدة - السفر وكآبة المنظر - تغير النفس بالحزن وغيره - وسوء المنقلب - المرجع - فى المال والأهل والولد » .

وكان إذا رجع قال مثلهن ، وزاد فيهن :

« آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون » (رواه مسلم)

وعن على بن ربيعة أنه قال :

شهدت على بن أبى طالب ؓ أتى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله فى الركاب قال :

« بسم الله »

فلما استوى على ظهرها قال :

« الحمد لله الذى سخر لنا هذا ، وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون »

ثم قال :

« الحمد لله » ثلاث مرات

ثم قال :

« الله أكبر » ثلاث مرات

ثم قال :

« سبحانك إنى ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » ثم

ضحك ، فقليل :

- يا أمير المؤمنين ، من أى شىء ضحكت ؟

قال :

- رأيت النبى ﷺ فعل كما فعلت ، ثم ضحك فقلت :

- يا رسول الله : من أى شىء ضحكت ؟

قال :

« إن ربك سبحانه يعجب من عبده إذا قال : اغفر لى ذنوبى ، يعلم أنه لا يغفر

الذنوب غيرى » (رواه الترمذى ، وأبو داود) .

وكان الهادى البشير ﷺ إذا وضع رجله فى الغرز - الركاب - وهو يريد السفر

يقول :

« باسم الله ، اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل ، اللهم ازو -

اطوها لنا وقصر علينا المسافة - لنا الأرض ، وهون علينا السفر ، اللهم إنى أعوذ بك

من وعناء السفر ، ومن كآبة المنقلب ، ومن سوء المنظر فى المال والأهل » (رواه مالك

فى الموطأ) .

لما هاجر المبعوث للناس كافة ﷺ من مكة إلى المدينة ، وبركت القصواء عند

باب أبى أيوب الأنصارى قال ﷺ : « رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ » ﴿رَبِّ

أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [سورة

المؤمنون الآية : ٢٩] .

ذكر الله عند إتيان الأهل

تقابل رسول الله ﷺ مع الشيطان ، فكان بينهما حوار فكان مما سأله له رسول الله ﷺ :

- فكم سألت ربك من حاجة ؟

قال اللعين :

- عشرة أشياء .

فقال له الهادى البشير ﷺ :

- فما هى يا لعين ؟

قال إبليس اللعين :

- سألته أن يشركنى فى بنى آدم فى مالهم وولدهم ، فأشركنى فيهم وذلك قوله تعالى : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [سورة الإسراء الآية : ٦٤] .

فمن لا يتعوذ عند الجماع إذا جامع زوجته ، فإن الشيطان يجمع معه، فيأتى الولد سامعاً ومطيعاً للشيطان .

لذا كانت الضرورة بذكر الله عز وجل عند إتيان الأهل .

كما قال المصطفى ﷺ :

« لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإنه إن قضى بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبداً » (رواه الإمام أحمد ، والبخارى ومسلم عن ابن عباس) .

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« لا يعجزن أحدكم إذا أتى أهله أن يقول : بسم الله اللهم جنبنى وجنب ما

رزقتني من الشيطان الرجيم ، فإن قدر أن يكون بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً»
(رواه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال :

« لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا ، فقضى بينهما ولد ، لم يضره » (متفق عليه).

* * *

أذكار دخول السوق

قال المصطفى ﷺ:

« أحب البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها » (أخرجه مسلم عن أبي هريرة).

وقال عليه الصلاة والسلام :

« خير البقاع المساجد ، وشر البقاع الأسواق » (رواه الطبرانى فى الكبير، والحاكم فى المستدرک عن ابن عمر).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

« لا تكن أول من يدخل السوق ، ولا آخر من يخرج منها ، فإن فيها باض الشيطان وفرخ » (رواه الخطيب عن سليمان).

وقال الهادى البشير ﷺ :

« إن الشياطين تغدو براياتها إلى الأسواق فيدخلون مع أول داخل ، ويخرجون مع آخر خارج » (رواه الطبرانى فى الكبير عن أبى أمامة).

ولهذا كانت الأذكار عند دخول السوق هامة لكل مسلم لكى يعصمه الله عز وجل من أفاعيل الشياطين ، ولأنها مكان لهو وبيع وشراء فىكون الذكر فيها ينزل منزلة عظيمة ، ويرتفع به الإنسان درجات كبيرة .

قال إمام الخير ﷺ :

« من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة ، وبنى له بيتاً فى الجنة » (رواه الترمذى ، والإمام أحمد ، والحاكم فى المستدرک ، وابن ماجه عن عبد الله بن عمر).

أذكار دخول أى بلد غريب

عندما سار رسول الله ﷺ بجيشه حتى أشرف على خير لفتحها ، قال لأصحابه :

- قفوا .

فوقفوا جميعاً ،

فقال المصطفى ﷺ :

« اللهم رب السماوات وما أظللن ، ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما أذرين ، نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، ونعوذ بك من شر هذه القرية ، وشر أهلها ، وشر ما فيها » .

ثم قال ﷺ :

« أقدموا باسم الله » .

* * *

الإستغفار

من أسماء الله عز وجل الغفار ، الذى يستر الذنوب جميعا ويغفرها فى الدنيا ، ويتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة بالعفو ، وعلى المسلم ألا يئس من مغفرة الله مهما بلغت ذنوبه ، لأن عفو الله أكبر من الذنوب جميعا ، وعلى المسلم أيضا أن يداوم على الإستغفار والتوبة ، ولا ينظر إلى المعصية وإن كبرت .

* معنى الإستغفار :

هو طلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى الغفور الرحيم ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ [سورة طه الآية : ٨٢]

فالإستغفار كالصابون لمن كثر سقطه - ذنوبه -

والإستغفار قد يكون من ذنب ارتكبه المرء ، أو على طريق التسبيح كالرجل يقول :

- أستغفر الله .

من غير أن يقصد توبة من ذنب .

* فضل الإستغفار :

عن خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه قال :

جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فسأله عن بعض أشياء فكان مما سأله أن قال :

- أحب أن تقل ذنوبى .

فقال له المصطفى ﷺ :

- أكثر من الإستغفار تقل ذنوبك .

وقال رسول الله ﷺ :

« والذى نفسى بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ، ثم استغفرتم الله لغفر لكم ، والذى نفسى بيده لو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم » (رواه الإمام أحمد ، والنسائى عن أنس)

وقال المصطفى المختار ﷺ :

« والذى نفسى بيده لو لم تذنبا لذهب الله بكم ، وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم » (رواه مسلم والإمام أحمد عن أبى هريرة) .

وقال النبى الأمى المكى القرشى الهاشمى ﷺ :

« ما من مسلم يعمل ذنباً إلا أوقفه الملك ثلاث ساعات ، فإن استغفر عن ذنبه لم يوقف عليه ، ولم يعذب يوم القيامة » (رواه الحاكم فى المستدرک عن أم عصمة) .

قال إمام المرسلين ﷺ :

« من أحب أن تسره صحيفته فليكثر من الإستغفار » (رواه البيهقى فى شعب الإيمان ، والضياء المقدسى فى المختارة عن الزبير) .

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

« من استغفر فى دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال : استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ، وأتوب إليه ، غفر له ذنوبه ، ولو كان قد فر من الزحف » (رواه أبو داود ، وابن السنى عن عائشة) .

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

« من قال إذا استيقظ سبحانه لا إله إلا أنت ، اغفر لى ، انسلخ من خطاياى كما تنسلخ الحية من جلدها » (رواه الإمام أحمد) .

وقال نبى الرحمة ﷺ :

« من استغفر الله كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الكاذبين ، ومن استغفر الله فى ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين » (رواه ابن السنى عن عائشة) .

وقال خاتم الأنبياء ﷺ :

« من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ، ويرزق بهم أهل الأرض » (رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن أبى الدرداء) .

وقال المصطفى ﷺ :

« إن الشيطان قال : وعزتك وجلالك يارب لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم ، فقال الرب : وعزتى وجلالى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى » (رواه الإمام أحمد ، وأبو يعلى ، والحاكم فى المستدرک عن أبى سعيد) .

وقال نبى التوبة ﷺ :

« إذا لعن الشيطان قال : لعنت ملعوناً ، وإذا استعذت الله منه قال : كسرت ظهري » (رواه الديلمى عن أبى هريرة) .

وقال إمام الخير ﷺ :

« لكل داء دواء ، ودواء الذنوب الإستغفار » (رواه مسلم عن على) .

وقال السراج المنير ﷺ :

« إن أوفى كلمة عند الله أن يقول العبد اللهم أنت ربى ، وأنا عبدك ظلمت نفسى ، واعترفت بذنبى ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، أى رب فاغفر لى » (رواه الطبرانى عن أبى مالك الأشعرى) .

وقال الصادق المصدوق عليه السلام :

« ما من عبد يسجد فيقول : رب اغفر لي ثلاث مرات إلا غفر له قبل أن يرفع رأسه » (رواه الطبراني في الكبير عن والد أبي مالك الأشجعي) .

وقال طبيب القلوب والعقول عليه السلام :

« أداء الحقوق ، وحفظ الأمانات ديني ودين الأنبياء - النبيين - من قبلي ، وقد أعطيتكم ما لم يعط أحد من الأمم ، إن الله تعالى جعل قربانكم الإستغفار ، وجعل صلاتكم الخمس بالآذان والإقامة ، ولم تصلها أمة قبلكم ، فحافظوا على صلواتكم ، وأى عبد صلى الفريضة ثم استغفر الله عشر مرات لم يقم من مقامه حتى تغفر له ذنوبه ، ولو كانت مثل رمل عالج تهامة » (رواه الخطيب عن عبد الله بن عباس) .

وقال الصادق المصدوق عليه السلام :

« خير الدعاء الإستغفار ، وخير العبادة قول لا إله إلا الله » .

(رواه الحاكم في تاريخه عن علي) .

وقال الذي لا ينطق عن الهوى عليه السلام :

« لا يزال العبد آمناً من عذاب الله ما استغفر الله » (رواه ابن عساكر عن يعقوب بن محمد بن فضالة بن عبيد عن أبيه عن جده) .

وقال المبعوث للناس كافة عليه السلام :

« من استغفر الله عز وجل سبعين مرة في دبر كل صلاة غفر له ما اكتسب من الذنوب ، ولم يخرج من الدنيا حتى يرى أزواجه من الحور ، ومساكنه من القصور » (رواه الديلمي عن أبي هريرة) .

وقال الصادق المصدوق عليه السلام :

« من قال بعد الفجر ثلاث مرات ، وبعد العصر ثلاث مرات : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، كفرت عنه ذنوبه وإن كانت مثل زيد

البحر » (رواه الديلمى عن أنس) .

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« من قال صبحية يوم الجمعة قبل الغداة : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ، وأتوب إليه ثلاث مرات إلا غفر له ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر » (رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط عن أنس ، وذكره البيهقى فى مجمع الزوائد) .

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

« من قال دبر كل صلاة : استغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ، وأتوب إليه ، غفر له وإن كان فر من الزحف » (رواه الطبرانى فى المعجم الصغير عن البراء ابن عازب) .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« لا كبيرة مع الإستغفار ، ولا صغيرة مع الإصرار » (رواه القضاعى ، والديلمى فى الجامع الصغير) .

وقال سيد ولد آدم ﷺ :

« يقول الله - عز وجل - يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً ولا أبالى ، فاستغفرونى أغفر لكم » (رواه مسلم فى كتاب البر والصلة ، والآداب عن أبى ذر) .

وقال أبو القاسم ﷺ :

« من استغفر للمؤمنين ، والمؤمنات كتب له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة » (رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن عبادة بن الصامت) .

وقال طيب القلوب والعقول ﷺ :

« أدلكم على دائكم ، ودوائكم ، ألا إن داءكم الذنوب ، ودواءكم الإستغفار » (رواه الديلمى عن أنس) .

وقال النبى الأمى العربى ﷺ :

« فى الأرض أمانان : أنا أمان ، والإستغفار أمان ، أنا مذهب بى - أى سوف يتوفانى الله عز وجل - ، ويبقى الإستغفار فعليكم بالإستغفار عند كل حدث وذنب »
(رواه الديلمى عن عثمان بن أبى العاص) .

وقال حبيب الرحمن ﷺ :

« من قال : سبحان الله وبحمده ، وأستغفر الله وأتوب إليه ، كتبت كما قالها ثم علقت بالعرش لا يحوها ذنب عمله صاحبها حتى يلقى الله ، وهى مختومة كما قالها » (رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن عبد الله بن مسعود) .

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

« كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون » (رواه الترمذى فى سننه) .

والإستغفار ينبجى من الرياء ، فقد قال كاشف الغمة ﷺ .

« أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل » .

فقال له أحد أصحابه :

- وكيف نتقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول الله ؟

قال إمام المرسلين ﷺ :

« قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستغفرك لما لا نعلم » (رواه الإمام أحمد فى مسنده) .

« من قال : أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ، وأتوب إليه ثلاثاً غفر له ذنوبه ، ولو كانت عدد رمل عالج ، وغشاء البحر ، وعدد نجوم السماء » (رواه ابن عساكر عن أبى سعيد الخدرى) .

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

« كاتب الحسنات على يمين الرجل ، وكاتب السيئات على يساره ، وكاتب

الحسنات أمين على كاتب السيئات ، فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرأ ، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال : دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر .

قال إمام المتقين عليه السلام :

« طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفاراً كثيراً » (رواه ابن ماجه فى سننه).

وقال إمام الخير عليه السلام :

« إن المسلم فى ذمة الله مذ ولدته أمه إلى أن يقوم بين يدى الله تبارك وتعالى ، فإن وافى الله بشهادة أن لا إله إلا الله صادقاً ، أو باستغفار صادق كتب الله له براءة من النار » (رواه البزار عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه).

وقال إمام المتقين عليه السلام :

« من لزم الإستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » (رواه ابن ماجه فى سننه).

وقال قائد الغر المحجلين عليه السلام :

« إن الله تبارك وتعالى يقول : من علم منكم أنى ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ، ولا أبالى ما لم يشرك بى شيئاً » (أخرجه الحاكم فى المستدرک).

وقال خاتم الأنبياء عليه السلام :

« إن لكل صداً جلاء ، وإن جلاء القلوب الإستغفار » (رواه الديلمى عن أنس).

* صيغ الإستغفار :

من أفضل صيغ الإستغفار أن يبدأ العبد بالشثناء على ربه ، ثم يشئ بالإعتراف

بذنبه ، ثم يسأل الله المغفرة .

كما قال قائد الغر المحجلين ﷺ :

« سيد الإستغفار أن تقول : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىّ ، وأبوء لك بذنبي فاغفرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

كما بينَ إمام المتقين ﷺ صيغاً أخرى كثيرة لكى نتعلمها ومنها :

قول السراج المنير ﷺ :

« رب اغفرلى وتب علىّ ، إنك أنت التواب الرحيم »

(رواه أبو داود ، والإمام أحمد عن ابن عمر) .

وقول النبى الخاتم ﷺ :

« اللهم اغفرلى خطيئتي وجهلى ، وإسرافى فى أمرى ، وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفرلى جدى وهزلى ، وخطئى وعمدى ، وكل ذلك عندى ، اللهم اغفرلى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، وأنت على كل شئ قدير » (رواه البخارى ، ومسلم عن أبى موسى) .

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« قل : اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفرلى مغفرة من عنك ، وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » (رواه البخارى ، ومسلم عن أبى بكر) .

وقول أكرم من مشى على وجه الأرض ﷺ :

« اللهم اغفرلى وارحمنى ، وعافنى ، وارزقنى ، فإن هؤلاء تجمع لك دنياك ، وآخرتك » (رواه مسلم ، والإمام أحمد ، وابن ماجه ، عن طارق بن أشيم الأشجعى) .

قال سيد ولد آدم ﷺ :

« سيد الإستغفار أن تقول : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علىّ ، وأبؤ لك بذنبي فاعفّرلى فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » (رواه البخارى) .

* الله عز وجل يدعو عباده للإستغفار :

قال السراج المنير رحمه الله :

« إن الله عز وجل يفتح الذكر فى ثلاث ساعات بقين من الليل ، فى الساعة الأولى منهن ينظر فى الكتاب الذى لا ينظر فيه أحد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ، ثم ينزل فى الساعة الثانية إلى جنة عدن وهى داره التى لم ترها عين ، ولم تخطر على قلب بشر ، وهى مسكنه ولا يسكن معه من بنى آدم غير ثلاثة : النبيين والصدّيقين والشهداء ، ثم يقول : طوبى لمن دخلك ، ثم ينزل فى الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه ، وملائكته فتنتفض روجه وملائكته ، فيقول : قومى بعزتى ، ثم يطلع على عباده فيقول : من يستغفرنى أغفر له ، من يسألنى أعطه ، من يدعونى فأستجيب له حتى يطلع الفجر ، فذلك قوله : ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً ﴾ [الإسراء : ٧٨] فيشهد الله وملائكة الليل وملائكة النهار » (رواه ابن جرير عن أبى الدرداء) .

يقول نبى الرحمة ﷺ :

« قال الله : يا ابن آدم إنك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى ، يا ابن آدم : لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى ، يا ابن آدم : إنك لو أتيتنى بقراب - ما يقارب ملئها - الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك

بى شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة » (رواه الترمذى فى سننه) .

قال نبي الملحمة ﷺ :

« إذا مضى شطر - نصف - الليل أو ثلثاه ، ينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول : هل من سائل يعطى ، هل من داع يستجاب له ، هل من مستغفر يغفر له حتى يطلع الفجر » (رواه الإمام مسلم عن أبى هريرة) .

وقال الحاشر ﷺ :

« إن الله يمهل حتى إذا ذهب من الليل نصفه أو ثلثاه ، قال : لا يسألن عبادى غيرى ، من يسألنى أستجيب له ، ومن يسألنى أعطه ، من يستغفرنى أغفر له حتى يطلع الفجر » (رواه ابن ماجه عن رفاعة الجهنى) .

وقال العاقب ﷺ :

« ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حتى يمضى ثلث الليل الأول ، فيقول : أنا الملك ، أنا الملك ، من ذا الذى يدعونى فأستجيب له ؟ فلا يزال كذلك حتى يمضى الفجر » (رواه الإمام مسلم ، والترمذى عن أبى هريرة) .

وقال كاشف الكروب ﷺ :

« ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعونى فأستجيب له ؟ ومن يسألنى فأعطه ومن يستغفرنى فأغفر له » (رواه الإمام أحمد فى مسنده ، والبيهقى وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه عن أبى هريرة) .

وقال خاتم الأنبياء ﷺ :

« ينزل الله فى كل ليلة إلى السماء الدنيا ، فيقول : هل من سائل فأعطه هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من تائب فأتوب عليه ؟ ، حتى يطلع الفجر » (رواه الإمام أحمد فى مسنده ، والنسائى عن جبير ابن مطعم) .

وقال أول من تنشق عنه الأرض ﷺ :

« ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ ، ومن يسألنى فأعطيه ، ومن يستغفرنى فأغفر له ؟ » (رواه البيهقى عن أبى هريرة) .

وقال أبو القاسم ﷺ :

« إذا مضى شطر الليل ، أو ثلث الليل ، أمر منادياً فنادى : هل من داع فيستجاب له ؟ هل من سائل فيعطى سؤاله ، هل من مستغفر فيغفر له ، هل من نائب فيتأب عليه ؟ » (رواه أبو يعلى فى مسنده عن أبى هريرة وأبى سعيد معاً) .

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

« إذا مضى نصف الليل ينزل الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيقول : لا أسأل عن عبادى أحداً غيرى ، من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له ، من ذا الذى يدعونى فأستجيب له ، من ذا الذى يسألنى فأعطيه ، حتى يطلع الفجر » (رواه أبو داود الطيالسى ، والإمام أحمد فى مسنده ، والنسائى ، والدارمى ، وابن جرير ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحه ، والبغوى ، والباوردى ، ومحمد بن نصر ، والطبرانى فى المعجم الكبير عن رفاعة بنت عرابة الجهنى) .

وقال المصطفى ﷺ :

« إذا مضى ثلث الليل هبط الله عز وجل إلى السماء الدنيا فلما يزل بها يقول : ألا داع يجاب له ، ألا سائل يعطى ، ألا مذنّب يستغفر فيغفر له ، ألا سقيم - مريض - يستشفى فيشفى ، حتى يطلع الفجر » (رواه ابن جرير عن أبى هريرة) .

وقال الشافعى المشفع ﷺ :

« ينزل الله فى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى نصف الليل الآخر أو ثلث الليل الآخرة ، فيقول : من ذا الذى يدعونى فأستجيب له ، من ذا الذى يسألنى

فأعطيه، من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له ؟

حتى ينصدع الفجر ، وينصرف القارئ من صلاة الفجر » (رواه ابن النجار عن أبى هريرة) .

قال سيد الأولين والآخرين ﷺ :

قال الله تعالى : يا ابن آدم مهما عبدتنى ورجوتنى ، ولم تشرك بى شيئا غفرت لك ماكان منك ، وإن استقبلتنى بملا السماء والأرض خطايا وذنوباً ، استقبلتك بمكهن من المغفرة ، وأغفر لك ولا أبالى » (رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن أبى الدرداء) .

* شروط الإستغفار :

قال تبارك وتعالى ﴿وَأَنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [سورة طه الآية : ٨٢] .

قال السميع البصير ﴿وَأَن اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [سور هود الآية : ٣] .

لذا فإن من شروط الإستغفار التوبة قبل الإستغفار .

وقال النبى الخاتم ﷺ :

« ما أذنّب عبد ذنباً فندم إلا كتب الله له مغفرته قبل أن يستغفر » (رواه أبو الشيخ عن عائشة) .

ولابد أن تكون هذه التوبة توبة نصوح . كما قال رسول الله ﷺ :

« التوبة النصوح : الندم على الذنب حين يقرط منك ، وتستغفر الله ثم لا تعود إليه أبداً » (رواه ابن أبى حاتم ، والديلمى عن عبد الله بن عمر)

وقال الحسن :

- النصوح : أن ييغض الذنب الذى أحبه ، ويستغفر منه إذا ذكره .

وقال الكلبي :

- التوبة النصوح : الندم بالقلب ، والإستغفار باللسان ، والإقلاع عن الذنب ، والإطمئنان على أنه لا يعود .

وقال حبيب الرحمن رحمه الله :

« التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه ، ومن آذى مسلماً كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل » (رواه البيهقي فى شعب الإيمان ، وابن عساكر عن عبد الله بن عباس)

وقال بعض الصالحين :

- الإستغفار بلا اقلاع عن الذنب توبة الكذابين .

* الشيطان والاستغفار :

يقول صاحب الكوثر ﷺ :

« استكثروا من لا إله إلا الله والاستغفار، فإن الشيطان قال قد أهلكتهم بالذنوب، وأهلكوني بقول : لا إله إلا الله ، والاستغفار ، فلما رأيت ذلك منهم أهلكتهم بالأهواء حتى يحسبون أنهم مهتدون ، فلا يستغفرون » (رواه الحافظ أبو موسى) .

* الأنبياء والاستغفار :

* آدم عليه السلام والاستغفار :

حينما غضب الله عز وجل على آدم عليه السلام لأكله من الشجرة المحرمة استغفر آدم عليه السلام ربه فقال :

- اللهم إني أستغفرك من كل ذنب تبت منه ثم عدت إليه ، وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ولم أوف به ، وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطه غيرك ، أستغفرك باعالم الغيب والشهادة من كل ذنب أذنبته في بياض النهار وسواد الليل في ملأ أو خلاء ، في سر وعلانية يا كريم .

* نوح عليه السلام والاستغفار :

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [سورة نوح الآية : ١٠] .

فهذا نوح عليه السلام يحث قومه على طلب المغفرة من الله عز وجل عن ذنوبهم السالفة ، واخلاص الإيمان عز وجل قائلا : ﴿ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ لترغيبهم في التوبة .

* صالح عليه السلام والإستغفار :

قال صالح عليه السلام ناصحاً قومه : ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [سورة هود الآية : ٦١]

فهذا صالح عليه السلام يحث قومه أن يسألوا الله عز وجل المغفرة من عبادة الأصنام ، ويأمرهم أن يرجعوا إلى عبادته تعالى فهو عز وجل قريب الإجابة لمن دعاه .

* شعيب عليه السلام والإستغفار :

وقال شعيب عليه السلام ناصحاً قومه : ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [سورة هود الآية : ٩٠]

كان شعيب عليه السلام يسمى خطيب الأنبياء لفصاحته وبلاغته في دعوته لقومه .

وقد كان مما حثهم عليه الإستغفار له عز وجل ، وطلب الرحمة والمغفرة على ما أسلفوا من الذنوب .

* موسى عليه السلام والإستغفار :

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة الآية : ٥٨] .

فهذا موسى عليه السلام يحث بنى إسرائيل عند دخولهم الأرض المقدسة أن يستغفروا الله عز وجل ليغفر لهم ذنوبهم .

قال الأخفش :

- حطة : أى احطط عنا ذنوبنا .

وعن ابن عباس :

- أنه قيل لهم : قولوا : لا إله إلا الله .

وفى حديث آخر عن ابن عباس :

- أنه قيل لهم قولوا : مغفرة ، أى قولوا شيئاً يحط ذنوبكم .

وقال ابن فارس فى المجلد :

- (حطة) كلمة أمر بها بنو إسرائيل لو قالوها لحطت أوزارهم .

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« قيل لبنى إسرائيل ادخلوا الباب سجداً ، وقولوا حطة يغفر لكم خطاياكم

فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على استاهم وقالوا حبة فى شعرة » .

(رواه مسلم ، وأخرجه البخارى)

وكان قصدهم خلافاً لما أمرهم الله به ، فعصوا وتمردوا واستهزؤوا فعاجلهم الله

بالعذاب .

أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام :

- أتحب الأمان من أهوال القيامة ؟

قال موسى عليه السلام :

- نعم .

قال الله عز وجل :

- قل : استغفر الله العظيم لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين

والمسلمات ، الأحياء منهم والأموات ، فإن من قالها كل يوم خمسا وعشرين مرة

كتب الله له أجر سبعين صديقاً .

* داود عليه السلام والإستغفار :

﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَتَاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [سورة صن الآية : ٢٤].

اختلف المفسرون فى الذنب الذى استغفر منه على أقوال منها :

الأول : أنه نظر إلى المرأة حتى شبع منها .

قال سعيد بن جبير :

- إنما كانت فتته النظرة .

قال أبو اسحق :

- ولم يتعمد داود النظر إلى المرأة لكنه عاود النظر إليها ، فصارت الأولى له ،

والثانية عليه .

الثانى : أنه أغزى زوجها - حنان بن أوريا - فى حملة التابوت .

الثالث : أنه نوى إن مات زوجها أن يتزوجها .

الرابع : أن حنان بن أوريا كان خطب تلك المرأة ، فلما غاب خطبها داود عليه

السلام فزوجت منه لجلالته ، فاغتم لذلك أوريا ، فعتب الله على داود إذ لم يتركها لخطبها ، وقد كان عنده تسع وتسعون امرأة - هذه من الاسرائيليات .

الخامس : أنه حكم لأحد الخصمين قبل أن يسمع من الآخر .

قال القاضى بن العرب :

- أما قول من قال :

إنه حكم لأحد الخصمين قبل أن يسمع من الآخر فلا يجوز على الأنبياء ،

وكذلك تعريض زوجها للقتل .

وأما من قال :

إنه نظر إليها حتى شبع فلا يجوز ذلك عندى بحال ، لأن طموح النظر لا يليق

بالأولياء المتجردين للعبادة ، فكيف بالأنبياء الذين هم وسائط الله المكاشفون بالغيب !

وحكى السدى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال :

- لو سمعت رجلاً يذكر أن داود عليه السلام قارف من تلك المرأة محرماً لجلدته ستين ومائة ، لأن حد قاذف الناس ثمانون ، وحد قاذف الأنبياء ستون ومائة .
(وذكره الماوردى ، والشعلبى أيضاً) .

وقال الصادق المصدوق عليه السلام :

« سجدها داود للتوبة ، ونسجدها نحن شكراً » (رواه الشافعى فى القديم عن عمر بن ذر عن أبيه مرسلًا) .

* * *

* يحيى عليه السلام والإستغفار :

لقى إبليس يحيى عليه السلام ، فقال له يحيى بن زكريا :

- أخبرنى عن طبائع ابن آدم عندكم ؟

فقال إبليس :

- أما صنف منهم فهو مثلك ، معصومون لا نقدر منهم على شئ ، والصنف

الثانى :

فهم فى أيدينا كالكرة فى أيدي صبيانكم ، وقد كفونا أنفسهم .

والصنف الثالث :

فهم أشد الأصناف علينا ، فنقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ، ثم يفرغ إلى الإستغفار ، فيفسد به علينا ما أدركنا منه ، فلا نحن نياس منه ، ولا نحن ندرك حاجتنا منه .

* إبراهيم عليه السلام والإستغفار :

﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سورة
المتحنة الآية : ٤] .

نهى الله عز وجل عن موالة الكفار ، وأمر بالتبرأ منهم ، من الإستغفار
للمشركين .

فحينما هجر إبراهيم عليه السلام قومه استثنى من ذلك أن يستغفر لأبيه ، لأنه
ظن أنه أسلم ، فلما ظهر له أنه لم يسلم تبرأ منه .

فنهى الله عز وجل عن الإستغفار للمشركين .

لما خرج رسول ﷺ يوم عمرة القضاء في العام السابع من الهجرة فمر بمقابر
فنظر فيها ، فخرج أصحابه معه فأمرهم بالجلوس ، ثم تخطى القبور حتى إنتهى إلى
قبر منها فناجاه طويلا ، ثم ارتفع نحيب رسول ﷺ باكياً ، فبكى أصحابه لبكاء
الرسول ﷺ ، ثم أقبل رسول الله ﷺ ، وجلس إلى أصحابه فتلقاه عمر بن
الخطاب فقال :

- يا رسول الله صلى الله عليك ، ماالذى أبكاك ، لقد أبكنا بكأوك وأفزعنا ؟

فقال النبي ﷺ :

- أفزعكم بكائى ؟

قالوا :

- نعم يارسول الله .

قال نبى الرحمة ﷺ :

- إن القبر الذى رأيتمونى أناجى فيه هو قبر أمنة بنت وهب ، وإنى إستأذنت ربى

فى زيارتها فأذن لى فيه ، وأستأذنت ربى فى الإستغفار لها فلم يأذن لى فيه ونزل
على : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ

لِّلّٰهِ تَبَرَّأْتُ مِنْهُ ﴿ [سورة التوبة الآية : ١١٣] .

فأخذنى ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة ، فذلك الذى أبكاني .

ثم قال ﷺ :

« استأذنت ربى فى زيارة أمى فأذن لى ، وإستأذنته فى الإستغفار لها فلم يأذن لى ، فزوروا القبور تذكركم الموت » . (رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة) .

* يعقوب عليه السلام والإستغفار :

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ [سورة يوسف الآيات : ٩٧ - ٩٨] .

حين طلب أبناء يعقوب عليه السلام منه أن يستغفر لهم ربهم ، لأنهم أدخلوا عليه المأ وحزننا عظيمين من جراء فعلهما الذى نتج عنه فقده لولديه يوسف وبنيامين .

فقال لهم يعقوب عليه السلام :

- ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ .

قال ابن عباس :

- آخر دعاءه إلى السحر .

وقال طاوس :

- سحر ليلة الجمعة ، ووافق ذلك ليلة عاشوراء .

وعن ابن عباس أنه قال :

بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه على بن أبى طالب - رضى الله عنه -

فقال :

- بأبى أنت وأمى تفلت هذا القرآن من صدرى فما أجدنى أقدر عليه .

فقال له رسول الله ﷺ :

« أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع بهن من عملته ويثبت ما تعلمت في صدرك » .

قال :

- أجل فعلمنى يا رسول الله .

قال الهادى البشير ﷺ :

- « إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم فى ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة ، والدعاء فيها مستجاب ، وقد قال أخى يعقوب لبنيه ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ يقول حتى نأتى ليلة الجمعة » (رواه الترمذى) .

وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه قال :

- ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ فى الليالى البيض ، فى الثالثة عشرة ، والرابعة عشرة ، والخامسة عشرة فإن الدعاء فيها مستجاب .

* * *

* يوسف عليه السلام والإستغفار :

﴿ يَوْسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ [سورة يوسف الآية : ٢٩] .

فقد حث امرأة العزيز على الإستغفار من ذنبها لطلبها من يوسف عليه السلام وتحرشها به فى غياب زوجها .

* * *

* محمد ﷺ والإستغفار :

﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ

كُلُّ ذِي فَضْلٍ فَضْلُهُ ﴿ [سورة هود الآية : ٣] .

الإستغفار هو التوبة من الذنب ، وهنا حث على الرجوع إلى الله عز وجل بالطاعة والعبادة .

وقيل :

- استغفروه من سالف ذنوبكم .

قال بعض الصلحاء :

- الإستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين .

وثمرة هذا الإستغفار أن الله عز وجل سوف يمتعكم بالمنافع ثم سعة الرزق ، ورغد العيش ، ويستأصلكم بالعذاب كما فعل بمن أهلك قبلكم .

عن ابن عمر أنه قال :

إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ فى المجلس يقول :

« رب اغفرلى وتب على ، إنك أنت التواب الرحيم » مائة مرة (رواه ابن ماجه فى سننه) .

فى ذى القعدة من سنة ست من الهجرة المباركة ، عزم رسول الله ﷺ على زيارة البيت الحرام ، فانتدب المؤمنين من حوله للخروج معه لأداء نسك العمرة وفى الشهر الحرام ، وأحرم رسول الله ﷺ ومن معه من الناس ، وساروا فى طريقهم إلى مكة ، ولكن قریش لما علمت بمسيره إليها اعتقدت أنه قادم لحربها .

فعدل رسول الله ﷺ عن الطريق التى سلكها هو وأصحابه ، ولما اجتازوا المضائق بين الجبال الوعرة ، وانتهوا إلى واد من أودية المنطقة قال لهم الهادى البشير ﷺ :

« قولوا نستغفر الله ونتوب إليه »

ففعّلوا ذلك .

فقال المصطفى ﷺ :

- والله إنهما للحطة - قول حط عنا خطايانا - التى عرضت على بنى إسرائيل فلم يقولوها .

﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ [سورة النساء الآية : ١٠٦] .

فقد أمره الله عز وجل أن يستغفر من ذنبه ، وللمذنبين من أمته .

وقيل :

- هو أمر بالاستغفار عن طريق التسبيح ، كالرجل يقول : أستغفر الله ، على وجه التسبيح من غير أن يقصد توبة من ذنب .

عن أبى هريرة قال :

قال رسول الله ﷺ :

« إني لأستغفر الله ، وأتوب إليه فى اليوم مائة مرة » . (رواه ابن ماجه فى

سننه) .

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ [سورة غافر الآية : ٥٥] .

قيل :

- معناها استغفر لذنب أمتك .

وقيل :

- لذنب نفسك على ما لا يجوز من الصغائر على الأنبياء .

وعنه ﷺ أنه قال :

« إني لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم سبعين مرة » (رواه ابن ماجه فى

سننه) .

عن أبى هريره رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول فى سجوده :

« اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله ، أوله وآخره ، علانيته وسره » (رواه مسلم) .

وعن عائشة أن النبي ﷺ كان يقول :

« اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أساءوا استغفروا » (رواه ابن ماجه فى سننه) .

وكان نبي الرحمة ﷺ كثيرا ما يدعو قائلا :

« اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلى ، وإسرافي فى أمري ، وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لي جدى وهزلى ، وخطئى وعمدى ، وكل ذلك عندى ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، وأنت على كل شئ قدير » (رواه البخارى ومسلم) .

وكان الرجل إذا أسلم ، علمه طيبب القلوب والعقول والنفوس ﷺ ، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات :

« اللهم اغفر لي ، وارحمنى ، واهدنى ، وعافنى ، وارزقنى » (رواه مسلم) .

وكان نبي التوبة ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال :

« استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت ، فإنه الآن يسئل » (رواه أبو داود ، والحاكم فى مستدركه) .

وكان صاحب الخلق العظيم ﷺ يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده :

« سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي » (رواه البخارى ومسلم) .

وكان المصطفى ﷺ يقول فى الجلسة بين السجدين :

« رب اغفر لي ، رب اغفر لي » . (رواه النسائى ، وابن ماجه) .

وكان الهادى البشير ﷺ يقول بين التشهد والتسليم :

« اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت ،

وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم ، وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت » (رواه البخارى ومسلم) .

وقال رجل من الأنصار :

سمعت رسول الله ﷺ يقول فى دبر الصلاة :

« اللهم اغفرلى وتب على ، إنك أنت التواب الغفور » مائة مرة (رواه ابن أبى شيبة وهو صحيح) .

كما قال السراج المنير ﷺ :

« من قال بعد كل صلاة : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات كفر الله عنه ذنوبه ، وإن كان فراراً من الزحف » (رواه عبد الرزاق فى الجامع) .

وقال النبى الأُمى العربى القرشى ﷺ :

« أوفق الدعاء أن يقول الرجل : اللهم أنت ربى ، وأنا عبدك ظلمت نفسى ، واعترفت بذنبى ، يارب : فاغفرلى ذنبى ، إنك أنت ربى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » (رواه محمد بن نصر فى الصلاة عن أبى هريرة) .

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« إن الله ليعجب من العبد ، إذا قال لا إله إلا أنت ، إني ظلمت نفسى فاغفرلى ذنوبى ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، قال : عبدى عرف أن له ربا يغفر ويعاقب » (رواه الحاكم فى مستدركه وابن السنى عن على) .

وقال أكرم من مشى على وجه الأرض ﷺ :

« بحسب المرء أن يقول : اللهم اغفرلى ، وارحمنى وأدخلنى الجنة » .

(رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن السائب بن يزيد) .

وعن ابن عمر رضى الله عنه أنه قال :

- إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ فى المجلس يقول :

« رب اغفرلى ، وتب على إنك أنت التواب الرحيم » مائة مرة (رواه النسائى) .

وجاء أعرابى إلى الصادق الأمين ﷺ .

فقال :

- يارسول الله : علمنى شيئا أقوله .

قال حبيب رب العالمين ﷺ :

« قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا ،

سبحان الله رب العالمين ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

فقال الأعرابى :

- هذا لربى ، فما لى ؟

قال نبى الرحمة ﷺ :

« اللهم اغفرلى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى » (رواه ابن أبى شيبة) .

وكان طبيب القلوب والعقول ﷺ دائما ما يدعو قائلا :

« اللهم إنى أستغفرك وأتوب إليك ، فتب على إنك أنت التواب الغفور » (رواه

أبو داود الطيالسى عن ابن عمر) .

وكان نبى التوبة ﷺ يدعو قائلا :

« اللهم إجعلنى من الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أساءوا استغفروا »

(رواه ابن ماجه ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن عائشة) .

* الرسول ﷺ يستغفر لأمته :

﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾
[سورة التوبة الآية : ٨٠] .

نزلت هذه الآية فى شأن عبد الله بن أبى بن سلول ثم تبعثها آية : ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا﴾ [سورة التوبة الآية : ٨٤] .

قال ابن عمر :

لما توفى عبد الله بن أبى بن سلول رأس النفاق جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ، ثم سأله أن يصلى عليه ، فقام رسول الله ﷺ ليصلى عليه ، فقام عمر وأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال :

- يارسول الله أتصلى عليه ، وقد نهاك الله أن تصلى عليه ؟

(رواه البخارى كتاب الدعوات باب استغفار النبى ﷺ فى اليوم والليلة)

فقال رسول ﷺ :

« إنما خيرنى الله تعالى فقال : ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ وسأريد على سبعين »

فقال عمر :

- إنه منافق .

فصلى عليه رسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تُقَمِّمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ .

فترك رسول الله ﷺ الصلاة على المنافقين .

قال رسول الله ﷺ للفاروق :

« أخر عنى ياعمر ، إنى خيرت فساخرت ، فقد قيل لى : ﴿استغفر لهم أو لا

تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴿ لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت ﴾ (رواه الترمذی ، والنسائي عن عمر) .

* * *

﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ [سورة الفتح الآية : ١١] .

قال مجاهد وابن عباس :

- نزلت هذه الآية في أعراب غفار ، ومزينة ، وجهينة ، وأسلم ، وأشجع ، والدَّيْل ، وهم الأعراب الذين كانوا حول المدينة ، تخلفوا عنه رسول الله ﷺ حين أراد السفر إلى مكة عام الفتح ، فتأقلوا عنه ، واعتلوا بالشغل .

فقد جاءوا يطلبون الإستغفار من رسول الله ﷺ وهم يظهرون خلاف ما يبطنون ففضحهم الله عز وجل ، وهذا هو النفاق المحض .

* * *

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ [سورة المنافقون الآية : ٥] .

قال ابن عباس :

لما نزل القرآن بصفة المنافقين ، مشى إليهم عشائهم وقالوا :

- افتضحتم بالنفاق فتوبوا إلى رسول الله من النفاق ، واطلبوا منه أن يستغفر لكم .

فلو رأوهم ، أى حركوها استهزاء وإباء .

﴿ يستغفر لكم ﴾ أى يستبكم من النفاق ، لأن التوبة استغفار .

* * *

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا

اللَّهُ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿ [سورة النساء الآية : ٦٤]

عن على رضى الله عنه أنه قال :

قدم علينا أعرابى بعد أن مات رسول الله ﷺ بثلاثة أيام ، فرمى بنفسه على قبر رسول الله ﷺ ، وحثا على رأسه من ترابه ، فقال :

- قلت يارسول الله فسمعنا قولك ، ووعيت عن الله فوعينا عنك ، وكان فيما أنزل الله عليك : ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾ وقد ظلمت نفسى ، وجئتكَ تستغفرلى .

فنودى من القبر :

- أنه قد غفرلك .

ومعنى ﴿ لوجدوا الله توابا رحيمًا ﴾ أى قابلا لتوبتهم .

* * *

كان بعض الصالحين نائما عند قبر خاتم الأنبياء ﷺ ، فرأى حبيب الرحمن ﷺ قد خرج من قبره ومعه صاحبه أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، فدعا السراج المنير ﷺ بقرطاس وكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى الله عز وجل .

كتبت ما أنت أعلم به منى ، إن أمتى قد قرأوا كتابى ، وذكروا اسمى ، وزاروا قبرى رجاء أن أغفر لهم .

فنزلت ورقة كتب فيها : قد غفرت لهم .

* * *

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [سورة المنافقون الآية : ٦]

يخاطب الله عز وجل رسوله ﷺ في اليهود بأن كل ذلك سواء ولا ينفع استغفارك شيئا ، لأن الله لا يغفر لهم .

* * *

﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النور الآية : ٦٢] .

نزلت هذه الآية في عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث قال تعالى :

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النور الآية : ٦٢] .

قال ابن عباس رضى الله عنه :

إنما استأذن عمر رضى الله عنه في العمرة فقال له ﷺ :

« يا أبا حفص لا تنسنا في صالح دعائك » .

فهل حبيب الرحمن ﷺ كان في حاجة إلى دعاء الفاروق وقد غفر الله عز وجل ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟؟

ولكن الله عز وجل يصرح لنبيه ﷺ أن يستغفر للمؤمنين لضروبهم عن الجماعة إن علم لهم عذراً .

* * *

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الممتحنة الآية : ١٢]

وذلك بطلب المغفرة لهن من الله عز وجل .

* الإستغفار للمشركين :

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [سورة التوبة الآية : ١١٣] .

لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ ، فوجد عنده أبا جهل ، فقال رسول الله ﷺ :

- يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله .

فقال أبو جهل :

- يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟

فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ، ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ماكملهم :

- أنا على ملة عبد المطلب .

وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال رسول الله ﷺ :

- أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك .

فأنزل الله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ .

كما أنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ فى أبى طالب : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [سورة القصص الآية : ٥٦] .

* * *

* الملائكة تستغفر لمن فى الأرض :

قال عز وجل فى كتابه الحكيم محدثا عن الملائكة : ﴿ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِيهَا ﴾ [سورة الشورى الآية : ٥] .

قال الضحاك :

- يستغفرون لمن فى الأرض المؤمنين .

* * *

كما قال عز وجل : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [سورة غافر الآية : ٧] .

يقول خلف بن هشام البزار :

كنت أقرأ على سليم بن عيسى حتى بلغت ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .
فبكى وقال :

- ياخلف : ما أكرم المؤمن على الله نائماً على فراشه ، والملائكة يستغفرون له .

وقال يحيى بن معاذ لأصحابه :

- افهموها فما فى العالم جنة أرجى منها ، إن ملكاً واحداً لو سأل الله أن يغفر
لجميع المؤمنين لغفر لهم ، فكيف وجميع الملائكة وحملة العرش يستغفرون
للمؤمنين؟

* * *

قال أنس رضى الله عنه :

- من أسرج فى المسجد سراجاً ، لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما
دام ذلك الضوء فى المسجد .

* * *

قال أبى بن كعب يوماً للبراء بن مالك رضى الله عنهما :

- ماذا تشتهى ؟

قال البراء :

- سويقاً وتمراً .

فأطعمه كعب السويق والتمر حتى أشبعه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال :

« إن المرء إذا فعل بأخيه لوجه الله لا يريد بذلك جزاءً ، ولا شكوراً ، بعث الله إلى منزله من الملائكة يسبحون الله ، ويهللون له ، ويكبرونه ، ويستغفرون له حولاً كاملاً ، فإذا كان الحول كتب الله له مثل عبادة أولئك الملائكة ، وحق على الله أن يطعمه من طيبات الجنة في جنة الخلد وملك لا يبلى . »

* الملائكة تستغفر لطالب العلم :

عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من فى السماوات ومن فى الأرض حتى الخيتان فى الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر . »

* * *

* الملائكة يستغفرون للمسلم الذى يزور مريضاً :

قال الشافع المشفع رحمه الله :

« ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح ، ومن أتاه مصباحاً خرج معه ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي . »

(رواه أبو داود والحاكم فى مستدركه ، ، وصححه الحاكم والألبانى فى صحيح الجامع) .

* * *

قال عز وجل فى كتابه الحكيم محدثاً عن الملائكة : ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة الشورى الآية : ٥] .

قال الضحاك :

- يستغفرون لمن فى الأرض من المؤمنين .

كما قال عز وجل : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [سورة غافر الآية : ٧] .

* * *

* المؤمنون والإستغفار :

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [سورة الحشر الآية : ١٠] .

الذين جاءوا من بعدهم : يعنى بهم التابعين ، ومن دخل فى الإسلام إلى يوم القيامة ، وهم يستغفرون للصحابه والتابعين عن سبقوهم بالإيمان .

وهذه طائفة من المؤمنين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة التحريم الآية : ٨] .

قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما :

- هذا هو دعاء المؤمنين حين أطفأ الله نور المنافقين .

وهذه طائفة أخرى تقول ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة الممتحنة الآية : ٥] .

رحم الله القائل إذ يقول :

لا شئ أعظم من ذنبى سوى أملى

فى حسن عفوك عن جرمى وعن عملى

فإن يكن ذا وذا فالذنب قد عظما

فأنت أعظم من ذنبي ومن زللي

﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة المزمل الآية : ٢٠] .

قال سعيد بن جبير :

- أى سلوه المغفرة من ذنوبكم ، فإن الله غفور قابل للتوبة .

﴿وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [سورة النصر الآية : ٣] .

عن النبي ﷺ أنه قال :

« الأواب يذكر ذنوبه فى الخلاء فيستغفر الله » (رواه الديلمى عن ابن

عمر) .

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سورة

النساء الآية : ١١٠] .

قال ابن عباس :

- لابد من التوبة فإن الإستغفار من غير توبة لا ينفع .

وقال الضحاك :

- نزلت هذه الآية فى شأن وحشى بن حرب قاتل حمزة ، أشرك بالله ، وقتل

حمزة ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ وقال :

- إنى لنادم فهل لى من توبة ؟

فنزّل ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾

وقيل :

- المراد بهذه الآية العموم والشمول لجميع الخلق .

وقال عبد الله بن مسعود :

- من قرأ هاتين الآيتين من سورة النساء ثم استغفر غفر له .

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء
الآية : ٦٤] .

﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيمًا ﴾ .

وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال :

- كنت إذا سمعت حديثاً من رسول الله ﷺ نفعتني الله به ما شاء ، وإذا سمعته من غيره حلّفته ، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال :

- ما من عبد يذنب ذنباً ثم يتوضأ ، ويصلي ركعتين ، ويستغفر الله إلا غفر له .

ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

قال نبي الخير ﷺ :

« إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه ، فإن تاب ونزع واستغفر صقل منها ، وإن زاد زادت ، حتى يغلف بها قلبه ، فذلك الران الذي ذكر الله في كتابه ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ » .

(أخرجه الترمذی وصححه ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم عن أبي هريرة) .

كما قال عز وجل في وصف المؤمنين : ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [سورة الذاريات الآية : ١٨] .

قال الحسن :

- وهذا مدح للمؤمنين ، فهم يستغفرون من ذنوبهم ، والسحر وقت يرجى فيه اجابة الدعاء .

وقال ابن عمر ومجاهد :

- أى يصلون وقت السحر ، فسموا الصلاة استغفاراً .

كما حث الله عز وجل المؤمنين علي الإستغفار قائلاً : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة البقرة الآية : ١٩٩] .

وذلك أثناء الحج ، فقد أمر العزيز الحكيم الحاج الواقف بعرفات أن يدفع إلى المزدلفة ليذكر الله عند المشعر الحرام ، وأمره أن يكون وقوفهم مع جمهور الناس بعرفات .

ثم أمرهم بالإستغفار ، فإن الله عز وجل كثيرا ما يأمر بذكره بعد قضاء العبادات ، فقد كان السراج المنير ﷺ إذا فرغ من الصلاة يستغفر ثلاثاً .

وفى الصحيحين أنه ندب إلى التسبيح والتحميد والتكبير ثلاثاً وثلاثين ، وقال تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة المزمل الآية : ٢٠] .

أى سلوه المغفرة لذنوبكم .

وقال عز وجل فى وصف الصالحين : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٣٥] .

الذين ذكروا وعيد الله على ما أتوا من معصيتهم إياه فسألوا ربهم أن يستر عليهم ذنوبهم بصفحه لهم عن العقوبة عليها ، وهل يغفر الذنوب ويعفو عن فاعلها فيسترها عليه إلا الله ؟

وقيل :

إن رجلين أنصاريًا وثقيفيًا آخى رسول الله ﷺ بينهما فكانا لا يفترقان في أحوالهما ، فخرج الثقيفي مع رسول الله ﷺ بالقرعة في السفر ، وخلف الأنصاري في أهله وحاجته ، فأقبل هذا ذات يوم فأبصر امرأة الثقيفي قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها ، فوقعت في نفسه فدخل ، ولم يستأذن حتى انتهى إليها ، فذهب ليلثمها - يقبلها - فوضعت كفها على وجهها فقبل ظاهر كفها ، ثم ندم ، واستحى فأدبر راجعاً فقال :

- سبحان الله خنت أمانتك ، وعصيت ربك ، ولم تصب حاجتك .

وندم على صنيعه ، فخرج يسبح في الجبال ، ويتوب إلى الله عز وجل .

ولما رجع الثقيفي أخبرته إمرأته بما فعل صاحبه الأنصاري ، فخرج يطلبه حتى عثر عليه فوافقه ساجداً وهو يقول :

- رب ذنبى ذنبى قد خنت أخى .

فقال الثقيفي :

- يا فلان : قم إلى رسول الله ﷺ فاسأله عن ذنبك لعل الله أن يجعل لك فرجاً وتوبة .

فأقبل الأنصاري مع صاحبه الثقيفي حتى رجعا إلى المدينة .

فأنزل السميع العليم : ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة ﴾ .

فقال عمر بن الخطاب :

- يا رسول الله : أخاص لهذا أم للناس عامة ؟

قال المبعوث للناس كافة ﷺ :

« بل للناس عامة في التوبة » .

لما نزل قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٣٥] .

(رواه الترمذى فى سننه) .

بكى إبليس لما رأى هذه الآية قد نزلت توسعة ، ورحمة من الغفور الرحيم .

قال المصطفى ﷺ :

« ما من عبد يذنب ذنباً ثم يتوضأ ، ويصلى ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له »
ثم تلا هذه الآية : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ (رواه أبو داود الطيالسى عن أبى بكر) .

وعن أبى بكر رضى الله عنه أنه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ما من رجل يذنب ذنباً ، ثم يقوم فيتطهر ، ثم يصلى ، ثم يستغفر الله إلا غفر له » .

ثم قرأ هذه الآية : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [سورة آل عمران الآية : ١٣٥] (رواه الترمذى فى سننه) .

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [سورة الأنفال الآية : ٣٣] .

قال خاتم الأنبياء ﷺ :

« أنزل الله على أمانين لأمتي ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ فإذا مضيت تركت فيهم الإستغفار إلى يوم القيامة » (رواه الترمذى عن ابن عباس) .

وقيل :

كان رجلاً من العرب فى زمن سيد الأولين والآخرين ﷺ مسرفاً على نفسه ،

ولم يكن يتخرج ، فلما توفى خاتم النبيين ﷺ لبس الصوف ، ورجع عما كان عليه ، وأظهر الدين والنسك ف قيل له :

- لو فعلت هذا والنبي ﷺ حى لفرح بك .

فقال الرجل :

- كان لى أمانان فمضى واحد - موت أبى القاسم ﷺ - وبقي الآخر - وهو الإستغفار - قال الحق جل وعلا - ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ فهذا أمان ، والثانى ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ فبقى لى الإستغفار .

لما قال أبو جهل :

﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة الأنفال الآية : ٣٢] نزلت هذه الآية : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ [سورة الأنفال الآية : ٣٣] .

قال ابن عباس :

كانوا يقولون فى الطواف : غفرانك .

والإستغفار إن وقع من الفجار يدفع به ضرب من الشرور والإضرار .

وقيل :

إن الإستغفار راجع إلى المسلمين الذين هم بين أظهرهم ، أى وما كان الله معذبهم ومنهم من يستغفر من المسلمين .

وقيل :

- إن الإستغفار هنا يراد به الإسلام .

وقال النبى العربى القرشى ﷺ :

« فى الأرض أمانان : أنا أمان ، والإستغفار أمان ، أنا مذهب بى ويبقى

الإستغفار فعليكم بالإستغفار عند كل حدث وذنب » (رواه الديلمي عن عثمان بن أبي العاص) .

وقال السراج المنير رحمته الله :

« حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ، فإذا أنا مت كانت وفاتي خيراً لكم ، تعرض على أعمالكم فإن رأيت خيراً حمدت الله تعالى ، وإن رأيت شراً استغفرت لكم » (رواه البزار عن ابن مسعود ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد) .
﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ .

قال ابن عباس :

فإن فيهم أمانين : الرسول ، والإستغفار ، أما الرسول فقد مضى ، وأما الإستغفار فباق فيهم .

* * *

* الصحابة والإستغفار :

* عائشة رضی الله عنها والإستغفار :

تقول الصديقة بنت الصديق رضی الله عنها :

كان رسول الله ﷺ يكشر أن يقول قبل نومه : « سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه » (أخرجه البخاري كتاب التفسير) .

* * *

* عمر بن الخطاب والإستغفار :

قال الفاروق رضی الله عنه :

كنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس مائة مرة : « رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم » (رواه أبو داود ، والترمذي) .

وعن عمر رضى الله عنه أنه سمع رجلاً يقول :

- أستغفر الله وأتوب إليه .

فقال له عمر :

- ويحك أتبعها أختها : فاغفر لى وتب على . (رواه الإمام أحمد فى الزهد ،

وهناد) .

خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يستسقى فما زاد على الاستغفار فقل له :

- يا أمير المؤمنين ما رأيتك استسقيت :

قال الفاروق :

- لقد طلبت المطر بمجاديع السماء التى يستنزل بها المطر ثم قرأ :

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ [سورة

نوح الآيتان : ١٠ - ١١] .

* * *

* على بن أبى طالب والإستغفار :

عن على بن ربيعة قال :

رأيت عليا - ابن أبى طالب - أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب

قال :

« بسم الله » فلما استوى عليها قال : « الحمد لله سبحانه الذى سخر لنا هذا

وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون » ثم حمد الله ثلاثاً ، وكبر ثلاثاً ثم قال :

« سبحانه لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسى فاغفر لى » ثم ضحك فقلت :

- لماذا ضحكت يا أمير المؤمنين ؟

قال :

« رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ما فعلت ثم ضحك فقلت :

مم ضحكت يا رسول الله ؟

قال :يعجب الرب من عبده إذا قال : رب اغفرلى ، ويقول : علم عبدى أنه لا يغفر الذنوب غيرى » (أخرجه الإمام أحمد) .

عن الشعبي قال :

قال على :

« عجبت لمن يهلك والنجاة معه » .

قيل له :

- ما هى ؟

قال :

« الإستغفار » (رواه الدينورى)

عن على كرم الله وجهه أنه قال :

إن من أحب الكلام إلى الله ، أن يقول العبد وهو ساجد : رب إني ظلمت نفسى فاغفرلى ذنوبى ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

(رواه عياش ، ويوسف القاضى فى سننه) .

وعن على رضى الله عنه أنه قال :

أخذ رسول الله ﷺ بيدى ثم قال :

« ألا أعلمك كلمات تقولهن ؟ لو كانت ذنوبك كعدد النمل أو كدب الذر ، لغفرها الله لك ؟ على أنه مغفور لك : اللهم لا إله إلا أنت سبحانك عملت سوءا

وظلمت نفسى ،فاغفرلى ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

(رواه ابن أبى الدنيا فى الدعاء ، وعبد الغنى بن سعيد فى ايضاح الأشكال) .

كما قال على رضى الله عنه :

من أحب الكلام إلى الله هؤلاء الكلمات :

اللهم لا إله إلا أنت ، اللهم لا نعبد إلا إياك ، اللهم لا نشرك بك شيئاً ، اللهم
إنى ظلمت نفسى فاغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .

(رواه هناد ، ويوسف القاضى فى سننه) .

وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول :

العجب ممن يهلك ومعه النجاة .

قيل :

- ما هى ؟

قال على كرم الله وجهه :

- الإستغفار .

وكان رضى الله عنه يقول :

- ما ألهم الله عبداً الإستغفار وهو يريد أن يعذبه .

اشتكى أعرابى إلى على بن أبى طالب كرم الله وجهه شدة لحقته ، وضيقاً فى

المال ، وكثرة فى العيال .

فقال له على :

- عليك بالإستغفار ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان

غفاراً ﴾ .

فعاد إليه ، فقال :

- يا أمير المؤمنين إني قد استغفرت الله كثيراً ، وما أرى خرجاً عما أنا فيه .

فقال على :

- لعلك لا تحسن أن تستغفر ؟

قال الأعرابي :

- علمنى .

قال على رضى الله عنه :

- أخلص نيتك ، وأطع ربك ، وقل : اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوى عليه بدنى بعافيتك ، أو نالته قدرتى بفضل نعمتك ، أو سبقت إليه يدى بسابغ رزقك ، أو اتكلت فيه عند خوفى منك على أناتك ، أو وثقت بحلمك أو عولت فيه على كرم عفوك ، اللهم إني أستغفرك . من كل ذنب خنت فيه أمانتى ، أو نجست فيه نفسى ، أو قدمت فيه لذاتى ، أو آثرت فيه شهواتى ، أو سعت فيه لغيرى ، أو استغريت - من الإغراء - فيه من تبعنى ، أو غلبت فيه بفضل حيلتى إذا حلت - أى احتيلت كأنه ينزل نفسه بوقوعه فى المعصية منزلة المحتال على إنسان بالباطل - فيه عليك مولاي فلم تغلبنى - أى لم تنتقم منى مع أنك تبغض معصيتى وقادر على الانتقام منى - على فعلى إذ كنت سبحانه كارهاً لمعصيتى ، لكن سبق علمك فى اختيارى واستعمال مرادى وإيثارى ، فحملت عنى فلم تدخلنى فيه جبراً - أى بالإجبار - ولم تحملنى عليه قهراً ، ولم تظلمنى شيئاً يا أرحم الراحمين ، يا صاحبى عند شدتى ، يا مؤنس فى وحدتى ، يا حافظى فى نعمتى ، يا ولى فى نفسى ، يا كاشف كربتى ، يا مستمع دعوتى ، يا أرحم عبرتى - دموعى - يا مقبل عشرتى - أى غافر ذنبى - إلهى بالتحقيق ، يا ركنى الوثيق ، جارى اللصيق يا مولاي الشفيق ، يارب البيت العتيق ، أخرجنى من حلق المضيق إلى سعة الطريق ، واكشف عنى كل شدة وضيق ، اكفنى ما أطيق وما لا

أطيق ، اللهم خرج عني كل هم وغم ، وأخرجني من كل حزن وكرب يا فارج الهم ، وكاشف الغم ، ويا منزل القطر ، ويا مجيب دعوة المضطرين ، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، صل على خيرتك من خلقك محمد النبي ﷺ ، وآله الطيبين الطاهرين ، وخرج عني ما قد ضاق به صدري وعيل - تعب وجهد - به صبري ، وقلت فيه حيلتي ، وضعفت له قوتي ، ياكاشف كل ضر وبلية ، وعالم كل سر وخفية يا أرحم الراحمين ، أفوض أمري إلى الله ، إن الله بصير بالعباد ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم .

قال الأعرابي :

- فاستغفرت بذلك مراراً فكشف عني الغم والضيق ، ووسع على رزقي ، وأزال المحنة . (رواه ابن النجار)

* * *

* عبد الله بن مسعود والإستغفار :

قال عبد الله بن مسعود :

قال رسول الله ﷺ :

« من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، غفرت ذنوبه ، وإن كان قد فر من الزحف - من مواطن الحرب ، أى غفرت ذنوبه المتعلقة بحق ربه » (رواه أبو داود ، والترمذى ، والحاكم وقال : صحيح على شرط البخارى ومسلم) .

* * *

* أبو هريرة والإستغفار :

قال أبو هريرة : سمعت النبي ﷺ قال :

« إن عبداً أصاب ذنباً ، وربما قال : أذنب ذنباً . فقال : رب أذنبت ، وربما قال :

أصبت فاغفر لى . فقال ربه : أعلم عبدى أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ به ، غفرت لعبدى ، ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً أو أذنب ذنباً، فقال : رب أذنبت أو أصبت آخر فاغفره . فقال :علم عبدى أن له رباً يغفر الذنب ، ويأخذ به ؟ غفرت لعبدى . ثم مكث ما شاء الله ، ثم أذنب ذنباً ، وربما قال : أصاب ذنباً قال : رب أصبت أو أذنبت آخر فاغفره لى . فقال : علم عبدى أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به؟ غفرت لعبدى . ثلاثاً . فليعمل ما يشاء » (أخرجه البخارى)

ويقول أبو هريرة : ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أكثر أن يقول :
« أستغفر الله وأتوب إليه » من رسول الله ﷺ . (رواه ابن عساكر وأبو يعلى فى مسنده)

وقال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة » .

* * *

* ثوبان والإستغفار :

عن ثوبان رضى الله عنه قال :
كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً ، وقال :
« اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام » .
وقيل للأوزاعى وهو أحد رواه الحديث :

- كيف الإستغفار ؟

قال :

- تقول : أستغفر الله ، أستغفر الله . (رواه مسلم) .

* * *

* أبو المنذر رضى الله عنه والإستغفار :

قال سيد المرسلين ﷺ ناصحاً أبا المنذر رضى الله عنه :

« قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير ، وهو على كل شئ قدير ، مائة مرة فى اليوم ، فأنت أفضل الناس عملاً إلا من قال مثل ما قلت ، ولا ينسيتك الإستغفار فى صلاة فإنها ممحاة للخطايا برحمة الله » .
رواه أبو نعيم عن أبى المنذر الجهنى .

* * *

* أبو ذر رضى الله عنه والإستغفار :

أتى جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ ، فبينما هو عنده إذ أقبل أبو ذر فنظر إليه جبريل ، فقال :

- هو أبو ذر .

فقال حبيب الرحمن ﷺ :

« يا أمين الله : وتعرفون أنتم أبا ذر » .

قال جبريل عليه السلام :

- نعم ، والذي بعثك بالحق إن أبا ذر أعرف فى أهل السماء منه فى أهل الأرض ، وإنما ذلك لدعاء يدعو به كل يوم مرتين ، وقد تعجبت الملائكة منه ، فادع به فاسأله عن دعائه .

فقال رسول الله ﷺ :

« يا أبا ذر دعاء تدعو به كل يوم مرتين ؟ » .

قال أبو ذر :

- نعم فذاك أبى وأمى ، ما سمعته من بشر ، وإنما هو عشرة أحرف ألهمنى ربى

إياها إلهاماً ، وأنا أدعو به كل يوم مرتين ، أستقبل القبلة ، فأسبحه ملياً ، وأهلله ملياً ، وأحمده وأكبره ملياً ، ثم أدعو بتلك عشر كلمات : اللهم إني أسألك إيماناً دائماً ، وأسألك قلباً خاشعاً ، وأسألك علماً نافعا وأسألك يقيناً صادقاً ، وأسألك ديناً قيماً، وأسألك العافية من كل بلية ، وأسألك تمام العافية ، وأسألك دوام العافية ، وأسألك الشكر على العافية ، وأسألك الغنى عن الناس .

قال جبريل عليه السلام :

يا محمد والذي بعثك بالحق نبياً ، لا يدعو أحد من أمتك بهذا الدعاء إلا غفرت له ذنوبه ، وإن كانت أكثر من زبد البحر وعسد تراب الأرض ، ولا يلقي من أحد من أمتك ، وفى قلبه هذا الدعاء إلا اشتاقت له الجنان ، واستغفر له الملكان ، وفتحت له أبواب الجنة ، ونادت الملائكة : يا ولى الله : ادخل أى باب شئت . (رواه الترمذى فى نوارى الأصول) .

* * *

* شداد بن أوس والإستغفار :

قال سيد الأولين والآخرين ﷺ ناصحاً شداد بن أوس :

« يا شداد بن أوس : إذا رأيت الناس يكتزون الذهب والفضة ، فاكتر أنت هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات فى الأمر ، وأسألك عزيمة الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وأسألك حسن عبادتك ، وأسألك يقيناً صادقاً ، وأسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم ، واستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب » (رواه ابن أبى شيبه ، وابن سعد ، والإمام أحمد فى مسنده ، والطبرانى فى المعجم الكبير ، والحاكم فى مستدركه ، وأبو نعيم فى الحلية ، وسعيد بن منصور فى سننه عن شداد بن أوس) .

* جابر بن عبد الله والإستغفار :

عن جابر رضى الله عنه أنه قال عن سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وسلم :

- استغفر لى رسول الله ﷺ ليلة البعير خمسة وعشرين مرة .

ومعنى قوله ليلة البعير أنه كان مع النبى ﷺ فى سفر فباع بعيره من النبى ﷺ ، واشترط ظهره .

- أن يحمله عليه - إلى المدينة .

يقول جابر :

- ليلة بعث من النبى ﷺ البعير استغفر لى خمساً وعشرين مرة . (رواه الترمذى فى سننه) .

* أبو الدرداء والإستغفار :

قال عويمر بن مالك :

قال رسول الله ﷺ : «طوبى لمن وجد فى صحيفته نبذة من الإستغفار» (رواه ابن أبى شيبه عن أبى الدرداء) .

* لقمان الحكيم والإستغفار .

روى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه وهو يعظه :

- يا بنى : عود لسانك : اللهم اغفر لى ، فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً .

* * *

* الخضر عليه السلام والإستغفار:

الخضر العبد الصالح الذى أمر الله عز وجل كليمه موسى بن عمران أن يذهب إليه ليعلمه .

عن ابن عمر رضى الله عنه أنه قال :

كان رسول الله ﷺ كثيراً ما يقول لنا :

« معاشر أصحاب ما يمنعكم أن تكفروا بذنوبكم بكلمات يسيرة؟ ».

قالوا :

- يا رسول الله : وما هي؟

قال صاحب لواء الحمد ﷺ :

« تقولون مقالة أخى الخضر » .

قلنا :

- يا رسول الله : ما كان يقول ؟

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

« كان يقول : اللهم إني أستغفرك لما تبت إليك منه ، ثم عدت فيه ، وأستغفرك لما أعطيتك من نفسى ثم لم أوف لك به ، وأستغفرك للنعم التى أنعمت بها على فتقويت بها على معاصيك ، وأستغفرك لكل خير أردت به وجهك فخالطنى فيه ما ليس لك ، اللهم لا تحزننى فإنك بى عالم ، ولا تعذبنى فإنك على قادر » (رواه الديلمى) .

✽ التابعون والإستغفار :

✽ الحسن البصرى والإستغفار :

جاء رجل إلى الإمام الحسن البصرى فقال له :

- ياتقى الله : إن السماء لا تمطر .

فقال له الحسن البصرى :

- استغفر الله .

ثم جاء رجل آخر فقال :

- ياتقى الله : أشكو الفقر .

فقال له الحسن :

- استغفر الله .

ثم جاءه ثالث فقال :

- ياتقى الله : امرأتى عاقر لا تلد .

فقال له الحسن البصرى :

- استغفر الله .

ثم جاء رجل فقال :

- جف الماء فى الأرض .

فقال الحسن البصرى :

استغفر الله .

فقال الحاضرون :

- عجباً لك يا حسن ، أو كلما جاءك شك قلت له : استغفر الله ؟!

فقال لهم الحسن البصرى :

- أو ما قرأتم قوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [سورة نوح الآيات : ١٠ - ١٢] .

يقول الحسن رضى الله عنه :

- أكثرُوا من الإستغفار فى بيوتكم ، وعلى موائدكم ، وفى طرقكم ، وفى

أسواقكم ، وفى مجالسكم ، وأينما كنتم ، فإنكم ما تدرّون متى تنزل المغفرة .

* الفضيل بن عياض والإستغفار :

مر رجل ذات يوم بأبى على فقال له :

أوصينى بوصية ينفعنى الله بها .

قال الفضيل بن عياض :

يا عبد الله اخف مكانك ، واحفظ لسانك ، واستغفر لذنبك وللمؤمنين
والمؤمنات كما أمرت .

قال الفضيل بن عياض رضى الله عنه :

- معنى أستغفر الله أى : أقلنى يا الله .

* أبو المنهال والإستغفار :

يقول أبو المنهال رضى الله عنه :

- ما جاور عبد فى قبره من جار أحب إليه من استغفار كثير .

* ابن تيمية والإستغفار :

قال ابن تيمية :

- كان إذا حزبنى أمر استغفرت الله ألف مرة ، فيخرج الله عني هذا الأمر .

* سفيان الثورى والإستغفار :

قال سفيان :

بلغنى أن كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات ، فإذا أذنب العبد قال له :
لا تعجل لعله يستغفر الله .

* * *

* كعب الأحبار والإستغفار :

كعب الأحبار من علماء اليهود أسلم فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .
عن كعب الأحبار أنه قال :
- وجدت فى التوراة : إن أمة محمد ﷺ يمشون على الأرض والأرض تستغفر
لهم .

* * *

* بعض السلف والإستغفار :

قيل لبعض السلف :

- طاب الموت .

قال :

- لا تفعل لساعة تعيش فيها تستغفر الله خير لك من موت الدهر .

* * *

المراجع

- * القرآن الكريم
- * تفسير القرآن
- ابن كثير
- * تفسير الطبري
- ابن جرير الطبري
- * الجامع لأحكام القرآن
- القرطبي
- * صحيح البخاري
- * صحيح مسلم
- * رياض الصالحين
- الإمام النووي
- * الأذكار
- الإمام النووي
- * سنن ابن ماجه
- * سنن أبي داود
- * نزهة المجالس ومنتخب النفائس
- عبد الرحمن الصفوري الشافعي
- * سنن الترمذي
- * كنز العمال
- الهندي
- * فتاوى ابن تيمية
- * الأحاديث القدسية
- أبو عبد الرحمن عصام الدين الصباطي
- * الموطأ
- مالك بن أنس .
- * إحياء علوم الدين
- الغزالي .
- * شعب الإيمان
- البيهقي

- * المسند الإمام أحمد
- * سنن النسائي السيوطي
- * المعجم الكبير الطبراني
- * مسند الفردوس الديلمي
- * المستدرک على الصحيحين الحاكم
- * صحيح ابن حبان
- * صحيح ابن خزيمة
- * فضل الصلاة على النبي ﷺ عبد العزيز الشناوي

الفهرس

الصفحة

الموضوع

٣	* مقدمة
٥	* ذكر الله
٥	* فضل ذكر الله عز وجل
٢٠	* أوقات يستحب فيها الإكثار من ذكر الله عز وجل
٢٥	* أماكن يستحب فيها ذكر الله عز وجل
٢٧	* الله عز وجل يأمر عباده بالذكر
٢٧	* الملائكة وذكر الله عز وجل
٢٧	* الأنبياء وذكر الله عز وجل
٢٧	* آدم عليه السلام وذكر الله عز وجل
٢٨	* نوح عليه السلام وذكر الله عز وجل
٢٨	* إبراهيم عليه السلام وذكر الله عز وجل
٢٩	* يونس عليه السلام وذكر الله عز وجل
٢٩	* موسى عليه السلام وذكر الله عز وجل
٣١	* يوشع بن نون وذكر الله عز وجل
٣١	* داود عليه السلام وذكر الله عز وجل
٣٢	* سليمان عليه السلام وذكر الله عز وجل
٣٢	* زكريا عليه السلام وذكر الله عز وجل
٣٣	* يحيى عليه السلام وذكر الله عز وجل

- ٣٥ * عيسى عليه السلام وذكر الله عز وجل
- ٣٥ * محمد ﷺ وذكر الله عز وجل
- ٣٥ * المؤمنون وذكر الله عز وجل
- ٤٧ * مريم وذكر الله عز وجل
- ٦٠ * لقمان وذكر الله تبارك وتعالى
- ٦٠ * ابن عباس رضيه وذكر الله عز وجل
- ٦٠ * أبو أمامة وذكر الله عز وجل
- ٦٠ * الذكر وفاطمة بنت رسول الله ﷺ
- ٦١ * أنس بن مالك وذكر الله عز وجل
- ٦١ * على بن أبى طالب وذكر الله عز وجل
- ٦٣ * أبو الدرداء رضي وذكر الله عز وجل
- ٦٥ * أبو ذر رضي وذكر الله عز وجل
- ٦٦ * أبو هريرة وذكر الله عز وجل
- ٦٦ * عمر بن الخطاب وذكر الله عز وجل
- ٦٧ * عبد الله بن عمرو وذكر الله تعالى
- ٦٧ * أم أنس رضي وذكر الله عز وجل
- ٦٨ * عبد الله بن جعفر وذكر الله عز وجل
- ٦٨ * ابن مسعود وذكر الله عز وجل
- ٦٨ * أبو جعفر وذكر الله عز وجل
- ٦٩ * عطاء وذكر الله عز وجل
- ٦٩ * رابعة العدوية وذكر الله عز وجل
- ٦٩ * مجاهد وذكر الله عز وجل
- ٧٠ * ابن الصلاح وذكر الله عز وجل

- ٧٠ * أبو يزيد البسطامي وذكر الله عز وجل
- ٧٠ * الحسن البصري وذكر الله عز وجل
- ٧١ * معروف الكرخي وذكر الله عز وجل
- ٧١ * الجنيد وذكر الله عز وجل
- ٧١ * السبكي وذكر الله عز وجل
- ٧٢ * ذو النون المصري وذكر الله عز وجل
- ٧٢ * أبو سعيد الخراز وذكر الله عز وجل
- ٧٢ * أنواع الذكر
- ٧٢ * الإعراض عن ذكر الله عز وجل
- ٧٣ * ذكر الثناء
- ٧٩ * التسبيح
- ٨٠ * معنى سبحان ربي الأعلى
- ٨٠ * فضل التسبيح
- ٨٢ * أنبياء الله والتسبيح
- ٨٢ * آدم عليه السلام والتسبيح
- ٨٢ * نوح عليه السلام والتسبيح
- ٨٣ * إسماعيل عليه السلام وتسبيح الله عز وجل
- ٨٣ * موسى عليه السلام وتسبيح الله عز وجل
- ٨٣ * موسى وهارون عليهما السلام والتسبيح
- ٨٤ * يونس عليه السلام والتسبيح
- ٨٤ * زكريا عليه السلام والتسبيح
- ٨٥ * يحيى عليه السلام وتسبيح الله عز وجل
- ٨٥ * داود عليه السلام وتسبيح الله عز وجل

- ٨٦ * سليمان عليه السلام والتسبيح
- ٨٦ * محمد ﷺ وتسبيح الله عز وجل
- ٨٧ * الملائكة يسبحون الله عز وجل
- ٨٧ * المؤمنون يسبحون بحمد الله
- ١٠١ * كعب الأبحار وتسبيح الله عز وجل
- ١٠١ * ذو القرنين وتسبيح الله عز وجل
- ١٠٢ * فاطمة رضى الله عنها وتسبيح الله عز وجل
- ١٠٣ * مالك بن أنس وتسبيح الله عز وجل
- ١٠٤ * ذو النون المصرى وتسبيح الله عز وجل
- ١٠٥ * أبو حنيفة وتسبيح الله عز وجل
- ١٠٦ * وهب بن منبه وتسبيح الله عز وجل
- ١٠٦ * رابعة العدوية وتسبيح الله عز وجل
- ١٠٧ * أبو ذر رضي الله عنه والتسبيح
- ١٠٧ * سعد رضي الله عنه والتسبيح
- ١٠٨ * جويرية بنت الحارث أم المؤمنين والتسبيح
- ١٠٨ * عمرو بن عطية والتسبيح
- ١٠٨ * وإن من شىء إلا يسبح بحمده
- ١٠٩ * القلم وتسبيح الله عز وجل
- ١١٦ * العرش وتسبيح الله عز وجل
- ١١٧ * الحمد
- ١١٨ * أنبياء الله والحمد
- ١٢٢ * آدم عليه السلام والحمد
- ١٢٢ * نوح عليه السلام والحمد

- ١٢٢ * إبراهيم عليه السلام وحمد الله عز وجل
- ١٢٣ * سليمان وداود عليهما السلام والحمد
- ١٢٤ * دانيال عليه السلام وحمد الله عز وجل
- ١٢٥ * عيسى عليه السلام وحمد الله عز وجل
- ١٢٦ * محمد ﷺ والحمد
- ١٢٧ * جبريل عليه السلام وحمد الله عز وجل
- ١٣٧ * إبليس وحمد الله عز وجل
- ١٣٨ * أهل الجنة والحمد
- ١٣٨ * المؤمنون والحمد
- ١٣٩ * حليلة السعدية وحمد الله عز وجل
- ١٤١ * على بن أبى طالب وحمد الله عز وجل
- ١٤١ * أبناء على بن أبى طالب وحمد الله عز وجل
- ١٤٢ * عمر بن عبد العزيز وحمد الله عز وجل
- ١٤٢ * عروة بن الزبير رضي الله عنه وحمد الله عز وجل
- ١٤٣ * الشكر
- ١٤٥ * معنى الشكر
- ١٤٥ * المفاضلة بين الشكر والحمد
- ١٤٥ * عدم الشكر سبب فى عدم قبول الدعوة
- ١٤٦ * الشكر والإجتهاد فى الدعاء
- ١٤٦ * أنبياء الله وشكر الله عز وجل
- ١٤٧ * آدم عليه السلام وشكر الله عز وجل
- ١٤٧ * داود عليه السلام وشكر الله تعالى
- ١٤٧ * سليمان عليه السلام وشكر الله تعالى

- * موسى عليه السلام وشكر الله عز وجل ١٤٨
- * إبراهيم عليه السلام وشكر الله تعالى ١٤٨
- * محمد ﷺ وشكره لله عز وجل ١٤٨
- * المؤمنون وشكر الله عز وجل ١٤٨
- * لقمان وشكر الله تعالى ١٥١
- * أبو بكر الصديق وشكر الله عز وجل ١٥١
- * الفاروق وشكر الله عز وجل ١٥٢
- * عبد الله بن عامر وشكر الله تعالى ١٥٢
- * الشكر والزهد في الدنيا ١٥٣
- * حفظناها لك وضيعتها لنا ١٥٣
- * أبو سليمان الداراني والشكر ١٥٤
- * إبراهيم بن أدهم وشكر الله عز وجل ١٥٥
- * مكحول وشكر الله عز وجل ١٥٥
- * ابن عطاء الله والشكر ١٥٦
- * شداد بن أوس وشكر الله عز وجل ١٥٨
- * اليهود وشكر الله عز وجل ١٥٩
- * التكبير ١٦١
- * أوقات يستحب فيها التكبير ١٦٢
- * أنبياء الله والتكبير ١٦٢
- * إبراهيم عليه السلام والتكبير ١٦٣
- * محمد ﷺ والتكبير ١٦٣
- * المؤمنون والتكبير ١٦٤
- * ابن عمر والتكبير ١٦٥

- ١٦٥ * ابن عباس والتكبير
- ١٦٦ * عائشة رضى الله عنها والتكبير
- ١٦٦ * لا إله إلا الله
- ١٦٧ * فضل لا إله إلا الله
- ١٦٧ * أيهما أفضل الإستغفار أم قول لا إله إلا الله ؟
- ١٨٤ * لا إله إلا الله فى التوراة
- ١٨٥ * استحباب قول لا إله إلا الله وقت الجنائز
- ١٨٥ * معنى لا إله إلا الله
- ١٨٥ * أنبياء الله ولا إله إلا الله
- ١٨٦ * نوح عليه السلام ولا إله إلا الله
- ١٨٦ * موسى عليه السلام وقول إله إلا الله
- ١٨٦ * سليمان عليه السلام ولا إله إلا الله
- ١٨٧ * عيسى عليه السلام ولا إله إلا الله
- ١٨٨ * إدريس عليه السلام ولا إله إلا الله
- ١٨٨ * إبراهيم عليه السلام ولا إله إلا الله
- ١٨٨ * محمد ﷺ ولا إله إلا الله
- ١٨٩ * فرعون ولا إله إلا الله
- ١٩٣ * أبو جهل وقول لا إله إلا الله
- ١٩٤ * الكافر وقول لا إله إلا الله
- ١٩٥ * أيهما أفضل : لا إله إلا الله أم الحمد لله ؟
- ١٩٥ * ملك الموت ولا إله إلا الله
- ١٩٥ * الجنة والنار وقول لا إله إلا الله
- ١٩٦ * القلم ولا إله إلا الله

- ١٩٦ * صف لى دواء
- ١٩٦ * إبليس وقول لا إله إلا الله
- ١٩٨ * المؤمنون ولا إله إلا الله
- ١٩٨ * على بن أبى طالب ولا إله إلا الله
- ١٩٨ * أبو هريرة ولا إله إلا الله
- ٢٠٠ * أم الدرداء ولا إله إلا الله
- ٢٠٠ * أبو أيوب ولا إله إلا الله
- ٢٠٠ * عبد الله بن عباس وقول لا إله إلا الله
- ٢٠١ * عبد الله بن عمر ولا إله إلا الله
- ٢٠١ * عبد الله بن جعفر ولا إله إلا الله
- ٢٠١ * أبو المنذر وقول لا إله إلا الله
- ٢٠٢ * الحسن ولا إله إلا الله
- ٢٠٢ * عمر بن عبد العزيز وقول لا إله إلا الله
- ٢٠٢ * أبو حامد الغزالي وقول لا إله إلا الله
- ٢٠٣ * النسفى وقول لا إله إلا الله
- ٢٠٣ * أبو حازم رضى الله عنه وقول لا إله إلا الله
- ٢٠٤ * السمرقندى وقول لا إله إلا الله
- ٢٠٤ * الحوارى وقول لا إله إلا الله
- ٢٠٤ * لا حول ولا قوة إلا بالله
- ٢٠٦ * تفسير قول : لا حول ولا قوة إلا بالله
- ٢٠٦ * فضل قولها
- ٢٠٦ * الحجاج وقول لا حول ولا قوة إلا بالله
- ٢١٥ * كسرى وقول لا حول ولا قوة إلا بالله

- ٢١٥ * المؤمنون وقول لا حول ولا قوة إلا بالله
- ٢١٦ * صفوان بن سليم وقول لا حول ولا قوة إلا بالله
- ٢١٦ * لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين
- ٢١٧ * الأنبياء وقول لا إله إلا أنت سبحانك
- ٢٢٠ * آدم عليه السلام وقول لا إله إلا أنت سبحانك
- ٢٢٠ * المؤمنون وقول لا إله إلا أنت سبحانك
- * عثمان بن عفان وقول لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من
الظالمين
- ٢٢١ * أبو عبد الله المغربي وقول لا إله إلا أنت سبحانك
- ٢٢٣ * ما شاء الله
- ٢٢٣ * معنى ما شاء الله
- ٢٢٣ * المشيئة
- ٢٢٤ * آداب قول ما شاء الله
- ٢٢٤ * فضل قول ما شاء الله
- ٢٢٤ * مالك بن أنس وقول ما شاء الله
- ٢٢٥ * إنا لله وإنا إليه راجعون
- ٢٢٥ * معنى إنا لله وإنا إليه راجعون
- ٢٢٦ * أنبياء الله والإسترجاع
- ٢٢٦ * موسى عليه السلام والإسترجاع
- ٢٢٧ * محمد ﷺ والإسترجاع
- ٢٢٨ * المؤمنون والإسترجاع
- ٢٢٩ * عمر بن الخطاب والإسترجاع
- ٢٢٩ * الأموى والإسترجاع

- ٢٣١ * حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت
- ٢٣١ * محمد ﷺ والتوكل على الله
- ٢٣٢ * المؤمنون والثقة بالله والتوكل عليه
- ٢٣٤ * عائشة رضى الله عنها وقول حسبى الله ونعم الوكيل
- ٢٣٤ * أبو الدرداء والتوكل على الله
- ٢٣٥ * حسبنا الله ونعم الوكيل
- ٢٣٥ * أنبياء الله والتوكل على الله
- ٢٣٥ * إبراهيم عليه السلام والتوكل على الله
- ٢٣٥ * داود عليه السلام والتوكل على الله
- ٢٣٥ * محمد ﷺ والتوكل على الله
- ٢٣٨ * المؤمنون والتوكل على الله
- ٢٤٠ * الشافعى والتوكل على الله
- ٢٤٠ * المنافقون والتوكل على الله
- ٢٤١ * أسماء الله الحسنى
- ٢٤٢ * فضل أسماء الله الحسنى
- ٢٤٣ * إسم الله الأعظم
- ٢٤٦ * الأنبياء وأسماء الله الحسنى
- ٢٤٦ * يوسف عليه السلام وأسماء الله الحسنى
- ٢٤٧ * عيسى عليه السلام وأسماء الله الحسنى
- ٢٤٧ * المؤمنون وأسماء الله الحسنى
- ٢٤٧ * زيد بن حارثة وأسماء الله الحسنى
- ٢٤٩ * إن شاء الله
- ٢٤٩ * أنبياء الله وقول إن شاء الله

- ٢٤٩ * سليمان عليه السلام وقول إن شاء الله
- ٢٤٩ * محمد ﷺ وقول إن شاء الله
- ٢٥٠ * قُولِي إن شاء الله
- ٢٥٠ * يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ وقول إن شاء الله
- ٢٥٢ * الصلاة على النبي ﷺ
- ٢٥٢ * معنى محمد
- ٢٥٣ * معنى الصلاة على النبي ﷺ
- ٢٥٣ * فضل الصلاة على النبي ﷺ
- ٢٦٦ * مواطن الصلاة على النبي ﷺ
- ٢٦٧ * صور من الصلاة على النبي ﷺ
- ٢٦٩ * الملائكة تصلى على النبي ﷺ
- ٢٧٠ * الصلاة على النبي ﷺ مهر حواء
- ٢٧١ * موسى عليه السلام والصلاة على النبي ﷺ
- ٢٧١ * المؤمنون والصلاة على النبي ﷺ
- ٢٧١ * أبو بكر الصديق والصلاة على النبي ﷺ
- ٢٧٢ * عمر بن الخطاب والصلاة على النبي ﷺ
- ٢٧٢ * علي بن أبي طالب والصلاة على النبي ﷺ
- ٢٧٢ * عبد الرحمن بن عوف والصلاة على النبي ﷺ
- ٢٧٣ * عمر بن عبد العزيز والصلاة على النبي ﷺ
- ٢٧٣ * أبو هريرة والصلاة على النبي ﷺ
- ٢٧٤ * العارف بالله والصلاة على النبي ﷺ
- ٢٧٦ * أذكار اليوم والليلة
- ٢٨٦ * أذكار الأحوال

- * أذكار الطعام ٢٨٧
- * أذكار قبل الطعام ٢٨٧
- * أذكار الإنتهاء من الطعام ٢٨٨
- * أذكار ارتداء الملابس ٢٨٩
- * أذكار النوم والإستيقاظ ٢٩٠
- * أذكار النوم ٢٩٠
- * أذكار الاستيقاظ من النوم ٢٩٥
- * أذكار الوضوء ٢٩٧
- * أذكار دخول المساجد ٢٩٩
- * أذكار الخروج من المسجد ٢٩٩
- * أذكار ركوب الدابة ٣٠١
- * ذكر الله عند اتيان الأهل ٣٠٣
- * أذكار دخول السوق ٣٠٥
- * أذكار دخول أى بلد غريب ٣٠٦
- * الإستغفار ٣٠٧
- * معنى الإستغفار ٣٠٧
- * فضل الإستغفار ٣٠٧
- * صيغ الإستغفار ٣١٣
- * الله عز وجل يدعو عباده للإستغفار ٣١٥
- * شروط الإستغفار ٣١٨
- * الأنبياء والإستغفار ٣٢٠
- * آدم عليه السلام والإستغفار ٣٢٠
- * نوح عليه السلام والإستغفار ٣٢٠

- ٣٢١ * صالح عليه السلام والإستغفار
- ٣٢١ * شعيب عليه السلام والإستغفار
- ٣٢١ * موسى عليه السلام والإستغفار
- ٣٢٣ * داود عليه السلام والإستغفار
- ٣٢٤ * يحيى عليه السلام والإستغفار
- ٣٢٥ * إبراهيم عليه السلام والإستغفار
- ٣٢٦ * يعقوب عليه السلام والإستغفار
- ٣٢٧ * يوسف عليه السلام والإستغفار
- ٣٢٧ * محمد ﷺ والإستغفار
- ٣٣٣ * الرسول ﷺ يستغفر لامة
- ٣٣٧ * الإستغفار للمشركين
- ٣٣٧ * الملائكة تستغفر لمن فى الأرض
- ٣٣٩ * الملائكة تستغفر لطالب العلم
- ٣٣٩ * الملائكة تستغفر للمسلم الذي يزور مريضا
- ٣٤٠ * المؤمنون والإستغفار
- ٣٤٧ * عائشة رضى الله عنها والإستغفار
- ٣٤٧ * عمر بن الخطاب والإستغفار
- ٣٤٨ * على بن أبى طالب والإستغفار
- ٣٥٢ * عبد الله بن مسعود والإستغفار
- ٣٥٢ * أبو هريرة والإستغفار
- ٣٥٣ * ثوبان والإستغفار
- ٣٥٤ * أبو المنذر رضى الله عنه والإستغفار
- ٣٥٤ * أبو ذر والإستغفار

- ٣٥٥ شداد بن أوس والإستغفار
- ٣٥٦ * جابر بن عبد الله والإستغفار
- ٣٥٦ * أبو الدرداء والإستغفار
- ٣٥٧ * الحسن البصرى والإستغفار
- ٣٥٩ * الفضيل بن عياض والإستغفار
- ٣٥٩ * سفيان الثورى والإستغفار
- ٣٥٩ * أبو المنهال والإستغفار
- ٣٥٩ * ابن تيمية والإستغفار
- ٣٦٠ * كعب الأحبار والإستغفار
- ٣٦٠ * بعض السلف والإستغفار
- ٣٦١ * المراجع
- ٣٦١ * الفهرس